

مجلة العلوم الشرعية

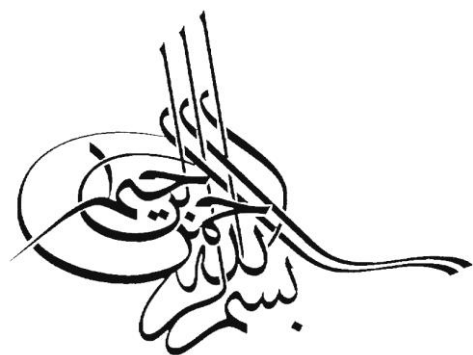
مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الخامس والسبعون

ربيع الآخر ١٤٤٦هـ

الجزء الخامس

رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٣٥٦٤ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤٢٠١ - ١٦٥٨







المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ أحمد بن سالم العامري
معالي رئيس الجامعة

نائب المشرف العام
الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن عبدالعزيز التميم
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور/ محمد بن عبدالله بن صالح اللحيدان
الأستاذ في قسم الفقه المقارن – المعهد العالي للقضاء

مدير التحرير
الدكتور/ رائد بن حسين بن إبراهيم آل سبيت
الأستاذ المشارك في قسم أصول الفقه – كلية الشريعة



أعضاء هيئة التحرير

- أ. د. أسماء بنت عبد العزيز الداود
الأستاذة في الدعوة – المعهد العالي للدعوة والاحتساب
- أ. د. عبد الله بن محمد العمراني
الأستاذ في الفقه – كلية الشريعة
- أ. د. علي بن عبد العزيز المطرودي
الأستاذ في أصول الفقه – كلية الشريعة
- أ. د. قاسم بن مساعد بن قاسم الفالح
الأستاذ في السياسة الشرعية – المعهد العالي للقضاء
- أ. د. محمد بن ناصريحي جده
الأستاذ في القرآن وعلومه – كلية الشريعة والقانون – جامعة جازان
- أ. د. مصطفى محمد السيد أبو عمارة
الأستاذ في الحديث وعلومه - كلية أصول الدين – جامعة الأزهر
- أ. د. محمد أحمد لوح
الأستاذ في قسم الدراسات الإسلامية – الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية
- السنغال
- د. إسماعيل محمد حسن بريثي
الأستاذ في الفقه وأصوله - الجامعة الأردنية
- د. حسام بن محمد الرثيع
أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية

قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الشرعية) دورية علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :

أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية، والمنهجية، والسلامة من الاتجاهات والأفكار المنحرفة.
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يتسم بالسلامة اللغوية، ودقة التوثيق والتخريج.
- ٤- أن لا يكون قد سبق نشره، وأن لا يكون مستألفاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء كان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .
- ٥- أن لا يقل متوسط درجة تحكيمه عن ٨٠٪ وأن لا تقل درجة المحكم الواحد عن ٧٥٪ .
- ٦- أن يتم تعديل الملاحظات الواردة من المحكمين في مدة لا تتجاوز (٢٠) يوماً.
- ٧- أن يكون في تخصص المجلة.

ثانياً: يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشر بحثه.
- ٢- أن يقدم الباحث إقراراً يتضمن امتلاكه لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزامه بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير، أو مضي خمس سنوات على نشره.
- ٣- ألا تزيد صفحات البحث عن (٥٠) صفحة مقاس (A4) .

٤- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون

تباعد المسافات بين الأسطر (مفرد).

٥- يقدم الباحث نسخة إلكترونية، مع ملخصين باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته

عن مائتي كلمة، على أن يتضمن: عنوان البحث، واسم الباحث، والجامعة، والكلية،

والقسم العلمي.

ثالثاً: التوثيق :

١- توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .

٢- تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني من برنامج مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٣- يُلحَق بآخر البحث فهرس المصادر والمراجع باللغة العربية، ونسخة منها بالأحرف اللاتينية (الرؤمنة).

٤- توضع نماذج من صور المخطوط المحقق في مكانها المناسب.

٥- ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .

رابعاً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين

قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .

خامساً : تُحَكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.

سادساً : البحوث المنشورة تعبر عن رأي الباحث، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

عنوان المجلة :

www.imamu.edu.sa

E.mail: islamicjournal@imamu.edu.sa

هاتف : ٠١١ ٢٥٨٢٠٥١

منصة المجلات imamjournals.org

المحتويات

١٣	علامات ضبط المصحف الشريف وتوجيهها عند المشاركة والمغاربة (القسم الثالث) (جمع ودراسة مقارنة) د. محمد بن عبد الله إبراهيم الحسانين
١١٧	الموصوفون بأنهم لا يعقلون على ضوء القرآن الكريم - دراسة تفسيرية- د. بهاء الدين مرتضى حسن أحمد الشروني
١٨٥	جوابات النبي ﷺ على الآيات - دراسة حديثة- د. صالح بن راشد بن عبد الله القريري
٢٥٥	نقص الأرض من أطرافها بين دلالة الظاهر وتأويل النص - دراسة أصولية تطبيقية د. فالح بن صبيد بن ربيعان الدوسري
٢٩٩	تطبيقات من المنهج النبوي في إقرار الرأي الصائب الصادر من بعض الصحابة د. أروى بنت محمد بن علي العقلا

علاماتُ ضبط المصحف الشريف وتوجيهُها عند المشاركة
والمغاربة (القسم الثالث)
(جمع ودراسة مقارنة)

د: محمد بن عبد الله إبراهيم الحسانين
قسم القرآن وعلومه - كلية الشريعة
جامعة القصيم





علامات ضبط المصحف الشريف وتوجيهها عند المشاركة والمغاربة (القسم الثالث) (جمع ودراسة مقارنة)

د. محمد بن عبد الله إبراهيم الحسانين

قسم القرآن وعلومه - كلية الشريعة
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥ / ٩ / ٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥ / ٣ / ١٦ هـ

ملخص الدراسة:

علامات ضبط المصحف الشريف وتوجيهها عند المشاركة والمغاربة (القسم الثالث) (جمع ودراسة مقارنة)

تم في هذا البحث دراسة مجموعة من علامات الضبط والشكل التي استعملها المشاركة والمغاربة لضبط كلمات القرآن الكريم؛ صيانة له من التحريف، وإمعاناً في حفظه من التصحيف، وقد اجتهدت في إبراز طرائق إلحاق هذه العلامات عند كل فريق، وذكرت الحجج والوجوه لإثبات تلك العلامات عند الفريقين.

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث، وخاتمة ذكرت فيها أبرز النتائج. أما المقدمة ففيها خطة البحث ومنهجه وأهدافه وأهمية الموضوع والدراسات السابقة. وأما التمهيد ففيه: تعريف علم الضبط وأشهر مدارس.

وأما المباحث الخمسة فهي من أهم مباحث الضبط، تناول الأول: ضبط همزة الوصل وتوجيه ذلك. والثاني: ضبط الحروف المحذوفة من الرسم وتوجيه ذلك. والثالث: ضبط المزيد في الهجاء وتوجيهه. والرابع: ضبط المختلس والمشم والممال وتوجيهه. الخامس: ضبط اللام ألف وتوجيه ذلك.

أجل أهداف البحث: أن يقف القارئ على الحجج والعلل التي من أجلها ألحقت علامات الضبط الموجودة بالمصاحف شرقاً وغرباً على هذه الصورة. كما يهدف البحث إلى التعريف بالجهود الكبيرة لعلماء الأمة شرقاً وغرباً في العناية بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً، ورسمًا وضبطاً.

أبرز النتائج التي توصل إليها البحث: أن العلامات التي وضعها علماء النقط لضبط المصاحف إنما وضعوها عن علم ومعرفة وقصد وتحقيق، وأن المشاركة والمغاربة على السواء قد حاولوا باختياراتهم وجهها من الصِّحَّة والصَّواب، وقصدوا طريقاً سليماً من اللُّغة والقِيَاس. وأنه لا تخلو علامة من علامات الضبط من إشارة تدل القارئ وتعينه على معرفة الحكم وطريقة القراءة.

الكلمات المفتاحية: علامات الضبط - توجيه العلامات - مدرسة المشاركة - مدرسة المغاربة.

Signs of the Noble Qur'an's Punctuation and its Direction among Eastern and Western Scholars (Part Three) (Comparative Collection and Study)

Dr. Mohammad Bin Abdullah Al-Hasaeen

Department of the Qur'an and its Sciences - Faculty of Sharia
Qassim University

Abstract:

In this research, a group of grammatical and form signs used by the Levant and Moroccans to adjust the words of the Holy Qur'an was studied. To protect it from distortion, and to carefully preserve it from corruption, I have endeavored to highlight the methods of attaching these signs according to each group, and I have mentioned the arguments and reasons to prove these signs according to both groups.

The research consists of an introduction, four sections, and a conclusion in which the most prominent results are mentioned. The introduction contains the research plan, methodology, objectives, importance of the topic, and previous studies. As for the introduction, it includes: defining the science of control and its most famous schools.

The main objectives of the research: for the reader to understand the arguments and reasons for which the grammatical marks found in the Qur'ans in the East and West were attached to this form. The research also aims to introduce the great efforts of the nation's scholars, both East and West, in caring for the Holy Qur'an in its recitation, memorization, drawing, and memorization.

The most prominent findings of the research: that the signs that the dotted scholars set to control the Qur'an were put in place with knowledge, knowledge, intention, and verification, and that the Levantines and Moroccans alike tried in their choices to be correct and correct, and they intended a sound path of language and analogy. And no sign of accuracy is devoid of a sign that guides the reader and helps him know the ruling and the method of reading.

key words: : punctuation marks - punctuation guidance - Al-Mashariqah School
- Al-Magharibah School.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:
فإن التاريخ الإنساني لم يعرف كتابًا من الكتب قط - سماويًا كان
أو غير سماوي - لقي عنايةً وحفظًا مثل القرآن الكريم، وأول مظاهر العناية
وأعظمها: أن الله تعالى وعد بحفظه وصيانتته فقال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ومن مظاهر العناية بالقرآن الكريم حفظه عن طريق الكتابة في
السطور، فقد اتخذ النبي ﷺ منذ بداية نزول الوحي عليه كُتَابًا يكتبون له
الوحي، وكانت الكتابة حينئذ مجردة من النقط والشكل، فلما تطاول الزمن
ودخل الناس في دين الله أفواجًا، احتيج للنقط والشكل؛ لضعف المعرفة
بالعربية وقواعدها عند المسلمين الجدد وعند من خالطهم، فلم تعد الرموز
المكتوبة كافية في الدلالة على الأصوات المنطوقة، فوضع علماء الأمة نقط
الإعراب ثم نقط الإعجام ثم الشكل على مراحل؛ رأبا للصدع ورتقا للفتق.^(١)
أسباب اختيار البحث:

- (١) أنه يسلط الضوء على اختلاف التنوع والثراء بين أهم مدرستين من
مدارس الضبط في العالم الإسلامي.
- (٢) ندرة الدراسات التي تعرج على مسائل الضبط وتوجيهاته مقارنة بعلم
القراءات وعلم الرسم العثماني.

(١) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٣/ ١٥٦)، والضبط المصحفي (ص: ٦٦)، وبحث:
أثر القرآن الكريم في الخط العربي (ص: ٢٩٩) وما بعدها.

الدراسات السابقة:

من الدراسات المتعلقة بموضوع البحث ما كتبه الدكتور: أحمد شرشال تحت عنوان: التوجيه السديد في رسم وضبط القرآن المجيد^(١)، تحدث في جزء منه عن أسباب اختلاف المصاحف المعاصرة عند المشاركة والمغاربة في الرسم والضبط، وعرض ذلك بأمثلة تطبيقية. ويختلف هذا البحث عن الدراسة المذكورة في اختصاصه بذكر علامات الضبط دون الرسم، وذكر العلل والوجوه المتعلقة بتلك العلامات.

وكتب الدكتور: سالم بن عبد الله الزهراني تحت عنوان: ضبط القرآن الكريم نشأته وتطوره وعناية العلماء به.^(٢) بحثا تناول فيه تعريف الضبط ومصطلحاته، وتحدث عن الفروق بين الرسم وبين الضبط، ثم عرج على مراحل الضبط وحكمه. ويختلف هذا البحث عن الدراسة المذكورة في ذكره لعلامات الضبط وكيفية رسمها عند المشاركة والمغاربة وذكر العلل المتعلقة بتلك العلامات.

وكتب الدكتور: أحمد خالد شكري بحثا بعنوان: علامات الضبط في المصاحف بين الواقع والمأمول.^(٣) ذكر فيه تعريف الضبط وأهميته، ثم سرد بإجمال علامات الضبط المستخدمة في مصاحف المشاركة والمغاربة.^(٤)

(١) منشور بحولية كلية الشريعة والقانون بجامعة قطر لعام: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، العدد العشرون.

(٢) نشر البحث في المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه.

(٣) بحث منشور في: ندوة طباعة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد، المجلد الثالث، عام: ١٤٣٦هـ.

(٤) كما كتب الدكتور: بحثا آخر هو أسبق من البحث المذكور بعنوان: الترجيح والتعليل لرسم

ويختلف هذا البحث عن الدراسة المذكورة في تفصيله لعلامات الضبط وكيفية رسمها عند المشاركة والمغاربة.

وكتب الدكتور: غانم قدوري الحمد بحثا بعنوان: مذاهب العلماء في تقدير المحذوف وتحديد الزائد وأثرها في ضبط المصحف.^(١) مزج فيه بين الرسم والضبط، فتحدث عن تقديرات العلماء للمحذوف من الرسم، وكذا تقدير الزائد على رسوم المصاحف. ويختلف هذا البحث عن الدراسة المذكورة في اختصاصه بمناقشة ضبط العديد من أبواب الضبط وذكر الوجوه والحجج لهذه الأبواب.

وكتب الشيخ: جمعة بن عبد الله الكعبي: المذهبة اللامعة الجامعة في خلاف ضبط المشاركة والمغاربة.^(٢) ذكر فيها كثيرا من مسائل الضبط التي اختلف فيها المتأخرون من المشاركة والمغاربة، غير أنه لم يعرج مطلقا على توجيه تلك العلامات، وأسرار الترجيح عند كل فريق، وهذا ما أضافته هذه الدراسة.

منهج البحث: اقتضت طبيعة البحث أن يكون المنهج المتبع في دراسته كالآتي:

وضبط بعض كلمات التنزيل، نشرته مجلة الإمام الشاطبي بجدة، العدد: ٣، ١٤٢٨هـ. أغلب مباحثه موجودة في البحث الذي نشرته الندوة.

(١) بحث منشور في: ندوة طباعة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد، المجلد الثالث، عام: ١٤٣٦هـ.

(٢) رسالة علمية في قسم القرآن والتفسير في جامعة قطر عام ٢٠١٣م، ١٤٣٤هـ.

(١) المنهج الاستقرائي، وذلك باستقراء طرائق النّقط التي ذكرها الأئمة في كتب الضبط المختلفة عند المشاركة والمغاربة، وكذا مطالعة أشهر المصاحف المطبوعة شرقا وغربا.

(٢) المنهج الوصفي، وذلك بتوصيف وتحديد معالم طرائق الضبط عند المشاركة والمغاربة.

(٣) المنهج التحليلي، وذلك بتحليل أقوال الأئمة الواردة في المسائل التي تناولها البحث وبيان ما اشتملت عليه من طرائق للضبط، وتوجيه ذلك.

حدود البحث:

هذا البحث تنمة لبحثين سابقين^(١) تناولت في الأول ضبط الحركات الأصلية التي تُضبط بها الحروف وتوجيهها، وضبط السكون والتشديد والتنوين وتوجيهها. ودرست في الثاني: إعجام بعض الحروف، وأحكام النون الساكنة، وأحكام المد، وضبط الحروف المظهرة والمدغمة. وأحكام ضبط الهمز وتوجيه كل ذلك.

وقد تناول هذا البحث تنمة مسائل الضبط، من خلال دراسة المباحث المتبقية، وبهذا تكتمل مباحث الضبط وتوجيهها وعللها، والله محمود.

(١) علامات ضبط المصحف الشريف وتوجيهها عند المشاركة والمغاربة (جمع ودراسة مقارنة)، منشور في مجلة تبيان جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية العدد: ٤٣، عام ١٤٤٤ هـ. والثاني: علامات ضبط المصحف الشريف وتوجيهها عند المشاركة والمغاربة ٢ (جمع ودراسة مقارنة)، مقبول للنشر في مجلة العلوم الشرعية بجامعة الإمام بتاريخ

أهداف البحث:

- (١) أن يتعرف القارئ على أسرار علامات الضبط الموجودة بالمصحف وعللها، وهذا لعمري أبرز أهداف هذا البحث وأجلها.
- (٢) التعريف بطرائق الضبط لدى المدرسة المغربية وجهود روادها، لخفاء ذلك على الكثيرين.

خطة البحث: لقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث. اشتملت المقدمة على نبذة مختصرة عن مظاهر العناية الفائقة بالقرآن الكريم منذ نزوله وصولاً إلى نقطه وشكله. كما اشتملت المقدمة على بيان أهمية البحث وحدوده وأهدافه وخطته. **وأما التمهيد** ففيه: تعريف علم الضبط وأشهر مدارسه. (١)

وأما المباحث الخمسة فهي: المبحث الأول: ضبط همزة الوصل وتوجيه ذلك. المبحث الثاني: ضبط الحروف المحذوفة من الرسم وتوجيه ذلك. المبحث الثالث: ضبط المزيد في الهجاء وتوجيه ذلك. المبحث الرابع: ضبط المختلس والمشم والممال وتوجيه ذلك. المبحث الخامس: ضبط اللام ألف وتوجيه ذلك.

(١) اختصرت ما استطعت في عرض المطلب؛ لأنني قد بسطت القول فيه في البحث الأول.

التمهيد: تعريف علم الضبط وأشهر مدارس.

يطلق الضبط في اللغة ويراد به: بلوغ الغاية في إحكام حفظ الشيء^(١) فمادة الكلمة تدور حول التمكن والقدرة على الشيء وعدم تفلته، وشدة الإحكام في حفظه والسيطرة عليه.

وأما في اصطلاح أئمة النقط فيراد به: "علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة أو سكون أو مد أو تنوين أو شد أو نحو ذلك".^(٢)

والمعنى: أن الضبط هو: العلم الذي يبحث في القضايا التي تتعلق بحركات الإعراب المصاحبة للحروف من فتح وكسر وضم وشد وسكون وتنوين ونحوها، وكذا ما يتعلق بنقاط الإعجام التي تميز بين حروف الهجاء المتشابهة في الصورة، وأيضا البحث في المسائل الأدائية التي لا تدل عليها خطوط المصاحف كالروم والإشمام والمد والمخذوف من الرسم والزائد عليه ونحوها.^(٣)

أشهر مدارس الضبط: اشتهر من مدارس ضبط المصحف مدرستان عريقتان، وعلى قواعد هاتين المدرستين جرى ضبط أغلب المصاحف شرقا

(١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣/ ١١٣٩).

(٢) كذا عرفه الشيخ الضباع في سمر الطالبين (ص: ٧٩)، وانظر إرشاد الطالبين (ص: ٥)، والسبيل (ص: ١١).

(٣) ينظر: دليل الحيران (ص: ٣٤٥)، وانظر: المقاصد في المشهور من علم ضبط المصاحف (ص: ١).

وغربا، ألا وهما:

(١) مدرسة المشاركة^(١):

وهي مدرسة عريقة نشأت بالبصرة، أول روادها وغارس بذرتها وواضع اللبنة الأولى في صرحها الممرد: الإمام أبو الأسود الدؤلي [ت: ٦٩هـ]، وذلك في خلافة معاوية بن أبي سفيان [٤١-٦٠هـ]، ثم جاء من بعده تلميذاه نصر بن عاصم [ت: قبل: ١٠٠هـ] ويحيى بن يعمر [ت: قبل: ٩٠هـ] في خلافة عبد الملك بن مروان [٦٥-٨٦هـ]، وقد وضع الأئمة الثلاثة نقط الإعراب ونقط الإعجام، ثم جاء المجدد المبتكر الخليل بن أحمد [ت: ١٧٠هـ] في خلافة الدولة العباسية فأكمل جهود السابقين وحسّن العلامات وطوّرها وتَمَّها.^(٢)

(٢) مدرسة المغاربة^(٣):

تعود أصول هذه المدرسة إلى الغازي بن قيس [ت: ١٩٩هـ]، الرائد الأول في إدخال قراءة الإمام نافع المدني [ت: ١٦٩هـ]، وموطأ الإمام مالك [ت: ١٧٩هـ] إلى الأندلس، وهذه المدرسة في أغلب أحوالها مرجعها إلى مدرسة المدينة النبوية.^(٤) ولم تكتمل معالم هذه المدرسة إلا بظهور الإمام أبي

(١) يقصد بالمشاركة: علماء الضبط الذين ينتسبون إلى بلاد المشرق الإسلامي بدءا من أقصى الشرق إلى آخر بلاد مصر وحدودها الغربية مع ليبيا. ينظر: علامات الضبط في المصاحف (ص: ١٤٩٦).

(٢) ينظر: صبح الأعشى (٣/ ١٥٥)، وإيقاظ الهمم (ص: ٢٢٠).

(٣) يقصد بالمغاربة: علماء الضبط الذين ينتسبون إلى بلاد المغرب الإسلامي، بدءا من حدود مصر الغربية إلى أقصى المغرب. ينظر بحث: علامات الضبط في المصاحف (ص: ١٤٩٦).

(٤) ينظر: المحكم (ص: ٨).

عمرو الداني الذي صنف كتاب: المحكم في نقط المصاحف، وكذا تلميذه
سليمان بن نجاح [ت: ٤٩٦هـ] الذي صنف في الضبط: أصول الضبط على
جهة الاختصار.^(١)

(١) ينظر: مختصر التبيين (١ / ٣٢٦).

المبحث الأول: ضبط همزة الوصل وتوجيهه

همزة الوصل هي: الهمزة التي تثبت في ابتداء الكلام وتُحذف في الوصل والدرج، وتقع في الأسماء^(١) نحو: ﴿أَنْبِقَامٍ - أَسْتَكْبَارًا - أَبْنٍ - أَثْنَيْنِ - أَسْمُ - أَمْرَاتٍ﴾^(٢)، وفي الأفعال^(٣) نحو: ﴿أَصْطَفَنِكَ - أَذْهَبَ - أَبْتَلَى - أَرْجِعْ

(١) لم تقع همزة الوصل في الأسماء من حيث اللغة إلا في اثني عشر اسماً، منها تسعة واردة في القرآن، وهي: مصدر الفعل الماضي الخماسي والسداسي، وابن وابنة وامراً وامراً واثنين واثنين واسم". ينظر: العميد في التجويد (ص: ١٨٣).

(٢) يجب التنبيه هنا إلى أن قياس النحاة في إثبات همزة الوصل في كلمة: ﴿أَبْنٍ﴾ يخالف مرسوم المصاحف العثمانية، وقياسهم يقضي بأن ألف ﴿أَبْنٍ﴾ تثبت في الخط في كل موضع إلا إذا كَانَ ﴿أَبْنٍ﴾ صفة مفرداً واقعا بين علمين أو كنيّتين فإنه يُكتب بِغَيْرِ أَلْفٍ". ينظر: الباب في علل الإعراب (٢/ ٤٨٩) وقد رسمت ﴿أَبْنٍ﴾ في سائر المصاحف على خلاف قياس النحويين بإثبات الألف في كل حال، قال في المقنع: "وأجمع كتاب المصاحف على إثبات ألف الوصل في قوله ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ و﴿الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حيث وقعا وهو نعت، كما أثبتوها في الخبر في نحو قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾". المقنع (ص: ٣٧). وأما ما يتعلق بضبطها فقد جرى كل من المشاركة والمغاربة على أصولهم، فجعل المشاركة رأس الصاد فوق ألف الوصل دائماً، وجعل المغاربة علامة الوصل جرة يتحدد موضعها من الألف حسب حركة ما قبلها، كما جعل المغاربة علامة أخرى لبيان الابتداء عبارة عن نقطة خضراء وتوضع النقطة تحت الألف دائماً، وبينها وبين الألف بياض قليل. ينظر: المصحف الحسني والمحمدي بالمغرب.

(٣) لم تقع همزة الوصل في الأفعال الواردة في القرآن إلا في ماضي الفعل الخماسي والسداسي، وكذا الأمر منهما، إضافة إلى الأمر من الفعل الماضي الثلاثي. ينظر: العميد في علم التجويد (ص: ١٨٤).

﴿ ، ولا تقع في الحروف إلا مقرونة بلام التعريف نحو: ﴿الْأَرْضُ - الَّذِي - السَّمَاءُ - الثَّمَرَاتِ - الصَّلَاحَتِ - الْأَنْهَارُ - الْأَسْمَاءُ - الْمَلَائِكَةُ ﴾ ، وسميت بذلك لأنه يُتوصَّل بها إلى النطق بالساكن. (1)

وقد اختلف المشاركة والمغاربة في هيئة العلامة المستعملة لضبط همزة الوصل^(٢)، فأما أكثر المشاركة والمتأخرين منهم خاصة فإنهم يجعلون علامة همزة الوصل: رأس صاد لطيفة غير معرقة على ما اخترعه الخليل رحمه الله^(٣)، وتوضع فوق الألف دائما، وَلَا يُنْظَرُ إِلَى مَا قَبْلَهَا وَلَا إِلَى مَا بَعْدَهَا مِنْ الحركات^(٤)، تنوينا كان أو غيره^(٥)، كما أنه لا ينظر إلى إمكانية البدء بها من عدمه^(٦)، فرأس الصاد توضع على همزة الوصل ولو لم تكن مبتدأة، نحو: ﴿

(1) ينظر: بغية المستفيد في علم التجويد (ص: ٦٠)، وأسرار العربية (ص: ٢٧٥).

(٢) قال في إرشاد الطالبين: "أما هيئتها ففيها أربعة مذاهب...". إرشاد الطالبين (ص: ٣٥).

(٣) ينظر: صبح الأعشى (٣/ ١٦٦)، والضبط المصحفي (ص: ١٣٠)، ومقدمة محقق الطراز (ص: ٥٧).

(٤) يذهب د: أحمد شكري إلى أنه يمكن أن تستخدم رأس الصاد كعلامة على همزة الوصل مع تغيير موضعها من الألف حسب حركة الهمزة حال البدء بها، فتوضع حال الفتح فوق الألف، وحال الكسر تحتها، وحال الضم وسطها، كما يفعل بهمزة القطع. ينظر: بحثه: علامات الضبط (١٥٢١). والذي يراه الباحث أن هذا يتعارض مع قاعدة الضبط الكبرى والتي مبناها على أن الضبط مبني على الوصل، كما أن وضع رأس الصاد تحت الحرف ووسطه إغراب لم يقل به أحد من أئمة الضبط، وإذا وضعت في وسط الحرف فقد تلبس بالصاد المتلوة، وقد وضعت أكثر العلامات فوق الحروف أو تحتها فرارا من مزاحمة المتلو والتباسها به.

(٥) ينظر: صبح الأعشى (٣/ ١٦٦)، والمطالع النصرية (ص: ٤٠٥).

(٦) يرى الدكتور أحمد شكري أن اقتصار الضبط في همزة الوصل على ما يمكن البدء به أولى من وضعها مطلقا. ينظر: بحث: علامات الضبط في المصاحف (ص: ١٥٢١)، ويعترض على ذلك

وَتَأَلَّهَ - أَبَالَهُ - فَأَذْهَبَ - وَأَدْعُ - فَأَلْذِيكَ ﴿١﴾ ، وعلى هذا جرى العمل عندهم. (١) وبعض المشاركة يجعلون علامة همزة الوصل ذالا مقلوبة، وتوضع أيضا على رأس الألف دائما. (٢) ولا عمل على هذا حاليا.

وأما المغاربة فإنهم يجعلون علامة همزة الوصل: جرة، وهي مدة بالقلم كالفتحة (٣)، فإذا تحرك ما قبل همزة الوصل بالفتح جعلت الجرة فوق الألف دلالة على انفتاح ما قبلها، وعلى سُقوطها هي من اللَّفْظ نَحْو: ﴿تَتَقَوَّصُونَ﴾ (١١) ﴿الَّذِي﴾ و ﴿فَسِفُونَ﴾ (١٥) ﴿إِغْلَمُوا﴾ و ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ ، وإن تحرك ما قبلها بالكسر جعلت الجرة تحت الألف دلالة على انكسار ما قبلها، نَحْو ﴿فَلُوبِ الَّذِينَ﴾ و ﴿ذُو الْبَظْلِ الْعَظِيمِ﴾ و ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾ ، وإن تحرك ما قبلها بالضم جعلت الجرة في وسط الألف دلالة على انضمام ما قبلها، نَحْو قَوْلُهُ ﴿وَعَائِنَةَ الْإِنجِيلِ﴾ و ﴿مَتَنُ الْعُرُورِ﴾ و ﴿الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ ، فهذه الجرة عند المغاربة تدل على أمرين، الأول: الدلالة على سقوط همزة الوصل حال

بأنه يخشى إن رفعت العلامة من المواضع التي لا يمكن الابتداء بها أن يظن أنها ثابتة في التلاوة، وليس كذلك، فبقاؤها أولى لرفع اللبس، والعلامة في أصل وضعها لبيان السقوط من اللفظ في الدرج لا لبيان الابتداء، قال الشيخ الضباع: "وخصه جماعة بما يمكن الوقف على ما قبله وهو قليل". سمي الطالبين (ص: ١١٨)، وانظر: السبيل (ص: ٧٧).

(١) ينظر: سمي الطالبين (ص: ١١٨)، والسبيل (ص: ٧٦)، وأصول الضبط هامش (ص: ٥٩).
 (٢) ينظر: المحكم (ص: ٨٦)، وسمي الطالبين (ص: ١١٨)، والسبيل (ص: ٧٦)، وإرشاد الطالبين (ص: ٣٥).

(٣) وتسمى الجرة أيضا: صلة؛ لأن وضعها مبني على وصل ما قبلها بما بعدها. كشف الغمام (٣/٦٥٦).

وصل ما قبلها بما بعدها. والثاني: أنها تدل بموقعها من همزة الوصل - فوقاً أو تحتاً أو وسطاً - على حركة ما قبلها، وعلى هذا عملهم^(١). (٢)

ونظراً لاختلاف القراء في التخلص من التقاء الساكنين إذا كان ثالث الفعل الذي تتصدره همزة الوصل مضموماً ضمناً لازماً^(٣)، فإن المغاربة يجعلون الجرة تحت الألف إذا كان التخلص بالكسر، سواء كان الساكن الأول تنويناً نحو: ﴿حَسِبَ اللَّهُ﴾ و ﴿مُرِيبٍ﴾ (٥٥) ﴿الَّذِي﴾ و ﴿حَكِيمٍ﴾ (٤٠) ﴿إِنْهَرُوا﴾، أو غيره نحو: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ و ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و ﴿وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ و ﴿كَمَثَلِ الَّذِي﴾ و ﴿إِسْتَوْفَدَ﴾ و ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ﴾، ويجعلونها في وسط الألف إذا كان التخلص بالضم، سواء كان الساكن الأول تنويناً نحو: ﴿بَقِيلاً﴾ (٤٩) ﴿نَظَرُ﴾ و ﴿مُبِينٍ﴾ (٨) ﴿أَفْتَلَوْا﴾ و ﴿وَعَيَّوِي﴾ (٤٥) ﴿أَدْخَلُوهَا﴾، أو غيره نحو: ﴿قُلْ﴾ و ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ و ﴿أَنْ أَفْتَلَوْا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا﴾ و ﴿

(١) قال الداني: "وَلَوْ جَعَلَ علامتها دارةً صغيرةً لَكَانَ حسناً". المحكم (ص: ٨٦)، وأبو داود، أصول الضبط (ص: ٦٥).

(٢) ينظر: المحكم (ص: ٨٤)، وكتاب النقط (ص: ١٤٠)، وأصول الضبط (ص: ٥٨)، وصبح الأعشى (٣/ ١٦٥)، وكشف الغمام (٣/ ٦٥٩).

(٣) قال الداني: "عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ يَكْسِرُونَ التَّوْنَ مِنْ ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ - أَنْبَاعُ عَبْدُؤ - وَأَنْ أَحْكَمُ - وَلَكِنْ أَنْظَرُ - أَنْ أَغْدُوا﴾ وَشَبْهَهُ، وَالدَّالُّ مِنْ ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ﴾ وَالتَّاءُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَقَالَتْ أَخْرِجْ﴾ وَالتَّنْوِينُ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿بَقِيلاً﴾ (٤٩) ﴿أَنْظَرُ﴾ و ﴿مُبِينٍ﴾ (٨) ﴿أَفْتَلَوْا﴾ وَشَبْهَهُ إِذَا كَانَ بَعْدَ السَّائِكِينَ الثَّانِي ضَمَّةً لَازِمَةً، وَابْتَدَأَتِ الْأَلْفُ بِالضَّمِّ، وَعَاصِمٌ وَحَمْزَةُ يَكْسِرَانِ اللَّامَ مِنْ ﴿قُلْ﴾ وَالْوَاوُ مِنْ ﴿أَوْ﴾ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ: ﴿قُلْ ادْعُوا﴾ و ﴿أَوْ أَنْقَضْ﴾ وَشَبْهَهُ، وَالْبَاقُونَ يَضْمُونَ ذَلِكَ كُلَّهُ،...". التيسير (ص: ٧٨ - ٧٩).

عَلَيْهِمُ الْفِتَالُ ﴿١﴾ وعليه العمل عندهم. (١)

وأما الابتداء بهمزة الوصل فلم يجعل لها المشاركة علامة عملا بقاعدة الضبط الكبرى التي تنص على أن الضبط مبني على الوصل، فالقياس عندهم ألا تجعل لهمزة الوصل علامة ابتداء، وعلى ذلك عملهم. (٢)

وأما المغاربة فقد رأوا أن الحاجة داعية إلى وضع علامة تدل على الابتداء بهمزة الوصل؛ لرفع اللبس وتبديد اللحن، خاصة وأنها تقع في أوائل كثير من الآي ومواضع الابتداء، فوضعوا لها نقطة مدورة خضراء على ما قاله الشيخان (٣)، ولا توضع هذه النقطة إلا فيما يمكن الابتداء به (٤)، فإن سبق

(١) ينظر: المحكم (ص: ٨٥)، وأصول الضبط (ص: ٦٠، ٧٠)، وإيقاظ المهمم (ص: ٢٣٧-٢٣٨). وعلى هذا جرى ضبط مصاحف ورش وقالون ودوري أبي عمرو طبعة المجمع والمصحف الحسني والمحمدي بالمغرب. ومما هو جدير بالذكر أن مصحف الدوري عن أبي عمرو ضبط بضبط المشاركة إلا في مسألة همزة الوصل والتخلص من الساكنين فقد أخذ فيها بضبط المغاربة، وعللت اللجنة العلمية ذلك بأنه روعي موافقة ضبط المصاحف القديمة بالسودان، تيسيرا لأهله الذين درجوا على قراءة هذه المصاحف. ينظر: مصحف دوري أبي عمرو طبعة المجمع.

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٢٣٣)، والسييل (ص: ٧٧)، ومصاحف حفص وشعبة طبعة المجمع ومصحف الشمري بمصر.

(٣) حكى الداني مشاهدته لمصحف من المصاحف العتق فقال: "ورأيت في مصحف كتبه ونقطه حكيم بن عمران الناقط ناقل أهل الأندلس في سنة سبع وعشرين ومائتين الحركات نقطا بالحمرة والهمزات بالصفرة وألفات الوصل المبتدأ بهن بالحضرة". المحكم (ص: ٨٧)، وانظر: أصول الضبط (ص: ٦٨).

(٤) صرح بذلك التحيبي على ما قاله التنسي، وهو الظاهر من تمثيل الداني وابن نجاح، حيث لم يمثل إلا بما يمكن الابتداء به. ينظر: المحكم (ص: ٨٤)، وأصول الضبط (٥٨-٥٩)، والطراز (ص: ٢٤٨)، والجامع المفيد (ص: ٧٩).

همزة الوصل حرف من حروف: [فَكُلْ وَتُبْ] نحو ﴿وَتَاللَّهِ - أَيُّلَهِ - فَادْهَبْ -
وَادْعُ - فَالَّذِينَ - كَالَّذِينَ﴾ فلا توضع لعدم الحاجة إليها، إذ الهمزة غير
مبتدأ بها، وعليه العمل^(١)، والمعتبر في محل النقطة وموضعها هو حركة همزة
الوصل نفسها لا حركة ما قبلها، فتوضع النقطة فوق الألف إذا كانت همزة
الوصل سيبدأ بها مفتوحة، نحو ﴿الْعَبُورُ الرَّحِيمُ - الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾، وتحتها
إن بُدئ بها مكسورة نحو: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا - الَّذِينَ إِخْتَلَفُوا - بِأَنَّهُمْ إِسْتَحَبُّوا
﴾، وفي وسطها إن بدئ بها مضمومة نحو: ﴿اجْتَنَّتْ - أَنْظُرْ كَيْفَ -
اَفْتَلَوْا يُوسُفَ - اسْكُنْ أَنْتَ﴾، ويكون بين النقطة والخضراء وبين الألف
بياض قليل.^(٢)

التوجيه:

الوجه لجعل علامة لهمزة الوصل: أن القدماء لما رأوها تسقط في
الوصل وضعوا لها علامة تدل عليها؛ لئلا تلبس بالثابت رسماً ولفظاً.^(٣)
والوجه لتسمية أهل النقط الجرة [صلة]: أن الكلام الذي قبل الألف
التي هي علامته يُوصل بالذي بعده فيتصلان، وتذهب هي من اللفظ
بذلك.^(٤)

(١) ينظر: المحكم: (ص: ٨٦)، وأصول الضبط (٥٨-٥٩)، والطراز (ص: ٢٤٥)، والجامع المفيد (ص: ٨٢).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٢٤٥)، والجامع المفيد لابن القاضي (ص: ٨١) والسبيل (ص: ٧٨).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٢٣١)، ودليل الحيران (ص: ٣٩٧).

(٤) ينظر: المحكم (ص: ٨٥) وأصول الضبط (ص: ٦٥)، وأسرار العربية (ص: ٢٧٥)، وكشف

والوجه لتسميتها [جرة]: أنها مأخوذة من الجرة والتي هي مدة بالقلم تشبه الفتحة.^(١)

والوجه للمشاركة في جعلهم علامة همزة الوُصل رأس صاد: أنهم أخذوها من كلمة: صلة، إذ أن هذه الهمزة يتوصل بها إلى النطق بالساکن عند الابتداء، ولا شك أن رأس الصاد أدل على المراد حيث أنها أول حرف من مسمى الحكم.^(٢)

والوجه للمشاركة في وضع رأس الصاد على ما سبق بحروف (فكل وتب) بالرغم من عدم إمكانية البدء به: التنبيه على سقوط هذه الألف في حال الوصل؛ خشية أن يعتبرها البعض حرفاً ثابتاً خطأ ولفظاً فيحاول التلفظ بها.

والوجه لبعض المشاركة في جعلهم صلة ألف الوُصل دالاً مقلوبة: أنهم أخذوها من حرف الدال في كلمة: زائد، فدلوا بذلك على زيادتها وسقوطها.^(٣)

والوجه للمشاركة في عدم وضع علامة تدل على الابتداء بهمزة الوصل: مراعاة قاعدة الضبط التي تنص على أن الضبط مبني على الوصل، وهمزة الوصل لا وجود لها وصلًا، فلا وجه لوضع علامة لما لا يلفظ به في

الغمام (٦٥٦/٣).

(١) خص علماء الرسم اسم الصلة بألف الوصل، والجرة بالهمزة المنقولة حركتها. الطراز (ص: ٢٣٤).

(٢) ينظر: التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ٦٨٢).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ٨٦)، وأصول الضبط (ص: ٦٦)، والطراز (ص: ٢٣٣).

حالة الوصل.^(١)

والوجه لإثبات ألف الوصل في كلمة ﴿أَبْنَى﴾ في كل موضع: الدلالة على الأصل، والتنبيه على أن الحذف ليس بمتعين.^(٢)

والوجه للمغاربة في مخالفة قياس أئمة النقط ووضع علامة تدل على الابتداء بهمزة الوصل: الخشية من أن يُظن أن الجرة التي ضبطت بها همزة الوصل تدل على سقوط الحرف وصلا وابتداء، وليس الأمر كذلك. وأخرى: أن لا يُتوهم أن الابتداء بهمزة الوصل تابع لموضع الجرة، فإن كانت الجرة أعلى همزة ابتدئ بها مفتوحة، وإن كانت تحتها كسرت، وإن كانت في وسطها ضمت، وليس كذلك.^(٣)

والوجه للمغاربة في جعل علامتين لهزمة الوصل -الجرة والنقطة الخضراء-: بيان حالها في درج الكلام وأثنائه. وكذا الإعلام بكيفية النطق بها في حال الابتداء بها؛ "لاضطرار القارئ الى معرفة ذلك إذا هو قطع على الكلمة التي قبلها".^(٤)

والوجه لتفضيل النقاط الجرة كعلامة للصلة على الدارة وعلى الدال: دلالة الجرة على أمرين: الأول: وجودها يدل على سقوط ألف الوصل من

(١) ينظر: أصول الضبط (ص: ٧٠) وفيها يقول أبو داود: "ونقاط أهل المشرق لا يفعلون ذلك؛ إذ النقط كما قدمنا أنفا مبني على الوصل فتركوه لذلك". وانظر: الطراز (ص: ٢٣٣)، ودليل الحيران (ص: ٣٩٧).

(٢) ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة (ص: ٣١٨-٣١٩)، والطراز (ص: ٤١٠).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٢٣٤)، وأصول الضبط (ص: ٦٩)، ودليل الحيران (ص: ٣٩٧) ..

(٤) المحكم (ص: ٨٦)، وأصول الضبط (ص: ٦٨)، وكشف الغمام (٦٥٩).

النطق في درج الكلام. والثاني: موضعها من الألف - فوقاً أو تحتاً أو وسطاً - يدل على حركة ما قبلها.^(١)

والوجه لتوحيد علامة الهمزة المنقولة وهمزة الوصل وجعلهما جرة: أن الهمزة المنقولة لما كانت تسقط في وصل الكلام، ولا تثبت إلا عند الابتداء لم يكن بينها وبين همزة الوصل فرق فعوملت معاملةً وضبطت بنفس علامة ضبطها.^(٢)

والوجه لتلوين علامة الابتداء بهمزة الوصل بالأخضر: الدلالة والتنبيه على مخالفتها لقاعدة الضبط الكبرى والتي تقضي بأن: الضبط في الأصل مبني على الوصل، فالنقطة الخضراء علامة ضبط أريد بها بيان طريقة الابتداء في حال اختيار القارئ لذلك، أو عند انقطاع نفسه على ما قبلها، فلهذا غايروا لونها.^(٣) " فرقا بين حركتها التي لا تُوجد إلا في حال الإِبتداء فقط، وَبَيْن حركات الهمزات وَسَائِر الحُرُوف اللائِي يثبتن في الحَالين من الوُصل والابتداء".^(٤)

والوجه لجعل العلامة الدالة على الابتداء بهمزة الوصل نقطا وليس شكلا: التفريق بين الحركة التي تثبت في كل حال، والحركة التي لا توجد إلا في

(١) ينظر: الطراز (ص: ٢٣٩، ٢٣٦)، ودليل الحيران (ص: ٣٩٨).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٢٣٤)، ودليل الحيران (ص: ٣٩٧).

(٣) ينظر: أصول الضبط (ص: ٦٩)، والطراز (ص: ٢٤٥)، وكشف الغمام (٦٨٣/٣)، ودليل الحيران (ص: ٤٠١).

(٤) المحكم (ص: ٨٦)، وانظر: أصول الضبط (ص: ٦٨) والطراز (ص: ٢٤٥)، وكشف الغمام (٦٨١/٣).

حال الابتداء.^(١)

والوجه لفصل النقطة الخضراء عن ألف الوصل وجعل بياض بينهما:
أن هذه النقطة هي حركة همزة الوصل لمن أراد الابتداء بها، وشأن الحركات
الانفصال عن الحروف إجماعاً.^(٢)

(١) كشف الغمام (٦٨٢/٣).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٢٤٥-٢٤٦)، ودليل الحيران (ص: ٤٠١).

المبحث الثاني: ضبط الحروف المحذوفة من الرسم^(١)

من قواعد الرسم الكبرى^(٢) وخصائصه قاعدة الحذف لحروف كان اللفظ يقتضي وجودها فيه^(٣)، وأكثر ما وجد من ذلك: الحذف في حروف المد الثلاثة^(٤)، وقد اعتنى أئمة النقط بهذا المبحث كثيرا، فقيده وضبطوه، وألحقوا المحذوف من الكلمة في موضعه^(٥) كما لو كان ثابتا، بلون مغاير للسواد^(٦) أو

(١) الحروف المحذوفة من الرسم خمسة هي: حروف المد، واللام والنون، وقد وقع الحذف كثيرا في حروف المد، وأكثرها حرف الألف - وكذا في حرف اللام، وأما النون فقد وقع الحذف فيها في مواضع معدودة. الطراز (ص: ٢٦٠).

(٢) قواعد الرسم الكبرى ستة هي: قاعدة الحذف، والزيادة، والهمز، والبدل، والفصل والوصل، وما فيه قراءتان. ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٤ / ١٦٩)، ومعجم علوم القرآن (ص: ١٥٩)

(٣) هذا الحذف لم يقع منهم رضي الله عنهم اعتباطا ولا كيفما اتفق، بل وقع منهم عن معرفة وقصد، وعلم عندهم قد تحقق، "وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الرَّسْمِ وَلَا مِنَ النُّقْطِ اصْطُلِحَ عَلَيْهِ السَّلَفُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِلَّا وَقَدْ حَاولُوا بِهِ وَجْهًا مِنَ الصِّحَّةِ وَالصَّوَابِ، وَقَصَدُوا فِيهِ طَرِيقًا مِنَ اللُّغَةِ وَالْقِيَاسِ، لِمَوْضِعِهِمْ مِنَ الْعِلْمِ وَمَكَانِهِمْ مِنَ الْفَصَاحَةِ، عِلْمَ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِهِ وَجْهًا مِنْ جِهَلِهِ، وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ". ينظر: المحكم (ص: ١٩٦).

(٤) ينظر: الطراز (ص: ٢٦٠)، ودليل الحيران (ص: ٤٠٤)، وسمير الطالبين (ص: ١٢٠)، والسبيل (ص: ٨١).

(٥) خير الإمام الخراز في متن الذيل الناقط بين إلحاق الحرف المحذوف الناقص من الهجاء وعدم إلحاقه فقال: ٩٠ - القول في النقص من الهجاء - إن شئت أن تلحق بالحمراء. قلت: والعمل على إلحاق في مصاحف المشاركة والمغاربة رفعاً للبس وتبعيدا للحن وإمعانا في صيانة القرآن من الخطأ والتحريف .

(٦) قال في المحكم: "وَالَّذِي يَسْتَعْمِلُهُ نَقَاطُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ وَحَدِيثِهِ مِنَ الْأَلْوَانِ فِي نَقْطِ مَصَاحِفِهِمُ الْحُمْرَةَ وَالصُّفْرَةَ لَا غَيْرَ، فَأَمَّا الْحُمْرَةُ فَلِلْحَرَكَاتِ وَالسَّكُونِ وَاللِّتَشْدِيدِ وَاللِّتَخْفِيفِ، وَأَمَّا الصُّفْرَةُ فَلِلْهَمْزَاتِ خَاصَّةً". المحكم (ص: ١٩). والمعمول به في المصاحف المطبوعة في زماننا هو

بحرف أصغر من الحجم المعتاد فوق السطر أو فيه^(١)، الأمر الذي حدا بأي داود سليمان بن نجاح إلى أن يحث كُتَّاب المصاحف على ترك مسافة وفسحة لإلحاق الحروف المحذوفة من الرسم حتى لا يشوه إلحاقها صورة المصحف فقال: "ويحتاج الناسخ لكل مصحف يضبطه أن يترك لموضع الألف والياء والواو، في كل ما ذكرناه وشبهه فسحة، نحو: ﴿يَتَادُم - يَأْتِيهَا - يَنْوُح - يَلُوطُ - تَرَاءَ الْجَمْعَانِ﴾...، وشبهه مما حذف من الألف، والياء، والواو...".^(٢) وقد توقع أبو داود ما يمكن أن يحدث من خلل وتصحيف إذا لم تلحق هذه الحروف الساقطة من الرسم فقال: "فيحتاج الناسخ أن يراعي هذا الباب كله حسب ما بيناه، في أول كتابنا هذا، ويترك فسحة مكان الهمزة وحركتها، وأن لا يقع في حرج ويوقع غيره في أعظم من ذلك، إذا كان جاهلا بالخط أو مستهزئا بالأمر، وغير مراع لما يجب عليه من ذلك".^(٣) قلت: وعلى إلحاق جرى العمل سلفا وخلفا، قديما وحديثا؛ إمعانا منهم في تبعيد اللحن وتجنبه.^(٤)

إلحاق الحروف بالسواد فوق السطر أو فيه، والاكتفاء بتصغير حجم الخط وتنحيفه، وتأكيد أهمية استخدام الألوان في حق من يلحق بعض المحذوف من الرسم ويصله بخط المصحف. والباحث من خلال هذا البحث يدعو المجامع العلمية المختصة بطباعة المصاحف للأخذ بذلك؛ متابعة لما نص عليه أئمة النقط المتقدمون، وتفريقا بين ما رسمه الصحابة رضي الله عنهم وما ضبطه التابعون ومن بعدهم.

(١) قال المارغني: "والعمل عندنا - أي المغاربة - على عدم إيصال الألف الملحق، وعلى إيصال غيرها من سائر الملحقات". دليل الحيران (ص: ٣٩٣)، وانظر ما قاله ابن القاضي في الجامع المفيد (ص: ٨٦).

(٢) مختصر التبيين (٢/ ٣٥)، وانظر الجامع المفيد (ص: ٨٦).

(٣) مختصر التبيين (٣/ ٦٧٧).

(٤) دليل الحيران (ص: ٤٠٥) وما بعدها، ومذاهب العلماء في تقدير المحذوف، د: غانم قدوري

وأَسباب الحذف لحروف المد من الرسم ثلاثة هي:

(١) الحذف لاجتماع المثلين كالألفين نحو: ﴿تَرَىٰ - جَاءَنَا قَالَ﴾ أو الواوين

نحو: ﴿لِيَسْتَوُوا - وَلَا تَكُونُوا - الْغَاوُونَ - مَا وَرَىٰ - لَا يَسْتَوُونَ﴾ أو

الياءين في نحو: ﴿رَبَّنِيحَ - وَالنِّيحَ - الْأُمِّيحَ - الْحَوَارِيحَ﴾.^(١)

(٢) الحذف لإرادة الاختصار، وهو في القرآن كثير، كحذف ألفات جمع المذكر

وجمع المؤنث، وألف لفظ الجلالة وغيرها، نحو: ﴿اللَّهُ - اللَّهُمَّ - الشَّهِيدَ -

الرَّزِقِينَ - الصَّلَاحَتِ - الْأَنْهَرُ - أَزْوَاجٌ - التَّكْوِينِ الْعَبِيدُونَ

الْحَمِيدُونَ السَّكِينُونَ الرَّكْعُونَ السَّجِدُونَ﴾.^(٢)

(٣) الحذف لوجود عوض عن حرف المد من ياء أو واو نحو: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ

وَأَتُوا الزَّكَاةَ - الْحَيَاةَ - هَدَنَهُمْ - وَصَحَّهَا - يَفْنَى - اهْتَدَى﴾.^(٣) وسأفصل

القول في طريقة ضبط كل سبب على حدة.

أولاً: ضبط المحذوف بسبب اجتماع المثلين سواء كان صورة للهمز أم لا:

يقع الأول من المثلين ساكناً نحو ﴿وَالنَّبِيِّينَ﴾:^(٤) بالهمز - ﴿تَرَىٰ﴾ و

﴿لِيَسْتَوُوا﴾ على قراءة الجمع^(٥) و ﴿جَاءَنَا قَالَ﴾ على قراءة التنبيه^(١)، ويقع

(ص: ١٣١٣-١٣١٩).

(1) ينظر: الطراز (ص: ٢٦٠) وما بعدها، ودليل الحيران (ص: ٤٠٥) وما بعدها.

(2) ينظر: الطراز (ص: ٢٨٤) وما بعدها، ودليل الحيران (ص: ٤١٠-٤١١).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٢٨٨-٢٨٩)، ودليل الحيران (ص: ٤١١).

(٤) انفرد نافع من بين العشرة بالهمز. ينظر: السبعة (ص: ١٥٧) والتيسير (ص: ٧٣)، والنشر (١/

٤٠٦).

(٥) قرأ ابن عامر وَحَمْرَةً وَخَلَفَ وَأَبُو بَكْرٍ بِالْيَاءِ وَنَصَبَ الْهَمْزَةَ، وَقَرَأَ الْكِسَائِيُّ بِالتَّوْنِ وَنَصَبَ الْهَمْزَةَ

مضموما نحو: ﴿وَلَا تَكُونُوا﴾ - يَسْتَوْنَ - أَلْفَاؤُنَ - فَأَوْأُ ، ويقع مشددا نحو: ﴿الْأَمِيَنَ - رَبَّنِيَنَ - وَالنِّيَنَ﴾ بالياء.

فإن كان أول المثليين ساكنا، وكان الثاني حرف أصليا نحو: ﴿تَرَمَا﴾^(٢)، أو دالا على الجمع نحو: ﴿وَالْتِيَّيْنَ﴾ على قراءة الهمز^(٣) و ﴿لِيَسْتَوُوا﴾^(٤) على قراءة الجمع، أو دالا على التثنية نحو: ﴿جَاءَنَا قَالَ﴾ عند من قرأ بالتثنية^(٥)، فيحتمل أن يكون المحذوف من المثليين هو الأول، ويحتمل أن يكون

عَلَى لَفْظِ الْجَمْعِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِأَلْيَاءٍ وَضَمَّ الْهَمْزَةَ، وَبَعْدَهَا وَأُو الْجَمْعِ. السبعة (ص: ٣٧٨)،
والتيسير (ص: ١٣٩)، والنشر (٢/ ٣٠٦).

(١) قَرَأَ الْمَدَنِيُّانَ، وَابْنُ كَثِيرٍ وَابْنُ عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ بِأَلِفٍ بَعْدَ هَمْزَةٍ عَلَى التَّثْنِيَةِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلِفٍ عَلَى التَّوْحِيدِ. ينظر: السبعة (ص: ٥٨٦)، التيسير (ص: ١٩٦)، والنشر (٢/ ٣٦٩).

(٢) الألف الأولى في ﴿تَرَمَا﴾ هي ألف البناء لإقامة وزن (تفاعل)، والثانية ألف أصلية وهي بدل من لام الكلمة، إذ لام الكلمة في الأصل ياء (تراءي) مثل تضارب، فقلبت ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها. ينظر: المحكم (ص: ١٥٧)، وأصول الضبط (ص: ١٨١)، والطراز (ص: ٢٦٣)، وإيفاء الكيل (ص: ١٠٨).

(٣) الياء الأولى من ﴿وَالْتِيَّيْنَ﴾ على قراءة الهمز زائدة، وقد جيء بها لإقامة (بناء فاعيل)، والياء الثانية علامة الجمع والإعراب. ينظر: الطراز (ص: ٢٦٥)، وسمير الطالبين (ص: ١٢٠)، وإيفاء الكيل (ص: ١٠٩).

(٤) الواو الأولى التي بعد السين من ﴿لِيَسْتَوُوا﴾ على قراءة الجمع هي عين الفعل، والثانية واو الجماعة. ينظر: الطراز (ص: ٢٦٧)، وسمير الطالبين (ص: ١٢١)، وإيفاء الكيل (ص: ١٠٩).

(٥) الألف الأولى في ﴿جَاءَنَا﴾ على قراءة التثنية ألف أصلية إذ هي عين الفعل، والثانية مزيدة للتثنية عند من قرأ بذلك، وأصل الفعل (جاء) جياً، تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فاجتمع مثلاًن لأجل ذلك. ينظر: المحكم (ص: ١٦٢).

الثاني، والذي عليه العمل في مصاحف المشاركة والمغاربة أن الثابت هو الأول والمحذوف هو الثاني في: ﴿وَالنَّيَّيْنَ﴾ بالهمز^(١)، و﴿جَاءَنَا قَالَ﴾ بالثنية^(٢)، وعلى هذا فطريقة الضبط لكلمة: ﴿وَالنَّيَّيْنَ﴾ في مصاحف المغاربة على ما رجحه أبو داود وسار عليه العمل عندهم تكون بإثبات الياء الأولى سوداء وفوقها علامة المد - إذ هي من المد المتصل على قراءة نافع بالهمز - وتحت مطة الياء الأولى رأس العين أو النقطة الصفراء، وبعدها الياء الثانية ملحقة بقلم دقيق في السطر متصلة بما قبلها وما بعدها^(٣) وسيأتي الحديث عن ضبطها عند المشاركة لاحقاً في المشدد.

وأما ﴿جَاءَنَا قَالَ﴾ فطريقة الضبط المختارة عند المدرستين هي إثبات الألف الأولى التي بعد الجيم متصلة بالجيم وفوقها علامة المد، وبعدها رأس العين

(١) ذكر الداني جواز الوجهين ورجح أن المحذوفة هي الأولى، والثابتة هي الثانية، وقال: "والمذهب الأول أوجه لما بينته". المحكم (ص: ١٦٥)، وخالفه أبو داود فذكر الوجهين ورجح أن المحذوفة هي الثانية، والثابتة هي الأولى، وعلى ما رجحه أبو داود عمل المشاركة والمغاربة جميعاً. ينظر: أصول الضبط (ص: ١٩٣)، والطراز (ص: ٢٦٥).

(٢) ذكر الداني جواز الوجهين، ورجح إثبات الألف الأولى وحذف الثانية وقال: "وَذَلِكَ الْوَجْهَ عِنْدِي؛ لَأَنَّ عَيْنَ الْفِعْلِ الَّذِي هُوَ مِنْ سِنَخِ الْحَرْفِ قَدْ أَغْلَ بِالْقَلْبِ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَعْلَ بِالْحَذْفِ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ فِي الرَّسْمِ". ينظر: المحكم (ص: ١٦٣)، ووافقه أبو داود، ينظر: أصول الضبط (ص: ١٨٤-١٨٥)، والدرة الصقيلة (ص: ٤١٢).

(٣) ينظر: السبيل (ص: ٨٢)، ومصحف ورش وقالون طبعة الجمع والمصحف الحسني والمحمدي برواية ورش. وهذا من المواضع التي يتأكد فيها استخدام الحمر لما ألحق ضبطاً. وقد اعترض الدكتور أحمد شرشال على طريقة المغاربة في الإلحاق وجعل الملحق متصلاً بما قبله وما بعده خاصة مع عدم استخدام الألوان، وذكر أن ذلك يؤدي إلى الخلط بين ما رسمه الصحابة رضي الله عنهم وما أحقه من بعدهم. ينظر: القول السديد (ص: ٤٧-٤٨).

أو النقطة الصفراء في السطر، وتلحق بعدها الألف الثانية - عند من يقرأ بالثنية - خنجرية بقلم دقيق هكذا: ﴿جَاءَنَا قَالَ﴾^(١).

وأما: ﴿لَيْسْتُوُ﴾ على قراءة الجمع فالعمل عند الفريقين على حذف الأول، وإثبات الثاني^(٢). وقد ألحق المشاركة الواو الأولى من ﴿لَيْسْتُوُ﴾ في مطة السين فوق السطر بقلم دقيق، وجعلوا علامة المد فوق الواو الملحقه، وبعدها رأس العين في نهاية مطة السين، وبعدها الواو الثانية سوداء في السطر. بينما ألحق المغاربة الواو الأولى بقلم دقيق في نفس مطة السين ﴿لَيْسْتُوُ﴾^(٣) وجعلوا دائرة الواو في السطر، وتعريقتها أسفل السطر، وفوقها علامة المد، وبعدها رأس العين في نهاية مطة السين، وبعدها الواو الثانية سوداء في السطر هكذا: ﴿لَيْسْتُوُ﴾^(٤).

وأما ﴿تَرَءَا﴾ فالعمل عند الفريقين على حذف الألف الأولى وإثبات الثانية^(٥)، وعلى هذا فضبطه عند كلا المدرستين يكون بإلحاق الألف الأولى

(١) ينظر: الدرة الصقيلة (ص: ٤١٢)، وإيفاء الكيل (ص: ١١٠)، ومصاحف ورش وقالون وشعبة طبعة المجمع.

(٢) ذكر الداني الوجهين في المحكم ورجح حذف الأولى التي هي عين الكلمة وقال بعد ذكر الوجهين: "والمذهب الأول - حذف الأولى - أوجه؛ لأن معنى الجميع يَحْتَل بِسُقُوطِ علامته". المحكم (ص: ١٦٩)، ووافقه على ذلك أبو داود، في أصول الضبط (ص: ١٩٦-١٩٧)، واللبيب في الدرة الصقيلة (ص: ٤٧٧)، وسمير الطالبين (ص: ١٢٠-١٢١).

(٣) ينظر: مصحف ورش طبعة المجمع.

(٤) ينظر: السبيل (ص: ٨٣)، ومصاحف ورش وقالون وحفص والدوري طبعة المجمع والمصحف الحسني والمحمدي.

(٥) ذكر الداني جواز الوجهين في المحكم، ورجح إثبات الثانية، وقال: "وَهَذَا الْمَذْهَبُ عِنْدِي فِي

خنجرية بقلم دقيق وعليها علامة المد، وبعدها رأس العين في السطر، وبعدها الألف الثانية سوداء مرسومة.^(١)

ومما يلحق بهذا النوع: ﴿وَتَقْوَىٰ إِلَيْكَ - أَلَّتِي تُوِي﴾ حيث اجتمعت في هذا الفعل واوان، الأولى ساكنة وهي صورة الهمزة، وهي كذلك فاء الكلمة، والثانية مكسورة وهي عين الكلمة^(٢)، وقد أجمع كتاب المصاحف شرقا وغربا على كتابتها بواو واحدة هي الثانية، وعلى هذا فطريقة الضبط لهذه الكلمة تكون بوضع الواو الأولى التي هي صورة الهمزة رأس عين أو نقطة صفراء في مطة التاء، وبعدها الواو السوداء في السطر، وعليه العمل عند المدرستين.^(٣)

وأما إذا كان الأول من المثلين مضموما، وكان الثاني علامة لجمع المذكر نحو: ﴿وَلَا تَكُونُوا - يَسْتَوْنَ - الْغَاوُونَ - فَأَوْأُوا﴾^(٤)، أو كان زائدا لإقامة

ذَلِكَ أوجه وَهُوَ الَّذِي أَخْتَارَ وَبِهِ أَنْقُطُ". المحكم (ص: ١٥٩)، والدرة الصقيلة (ص: ٤١٠)، وقد اضطرب فيها كلام أبي داود فقال في مختصر التبيين: "والثانية هي المحذوفة عندي". (٤/ ٩٢٧) بينما قال في أصول الضبط: "وهذا الوجه الثاني - إثبات الألف الثانية وحذف الأولى - أحسن لما قدمته من العلة في الكتاب الكبير". أصول الضبط (ص: ١٨٢-١٨٣).
(١) ينظر: السبيل (ص: ٨٢)، وإيفاء الكيل (ص: ١٠٩)، والمصحف الحسني والمصحف المحمدي المطبوعين بالمغرب.

(٢) في المحكم: "وأما: ﴿وَتَقْوَىٰ إِلَيْكَ - أَلَّتِي تُوِي﴾ فَإِنَّهُمَا رَسَمَا بَوَاوٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ الثَّانِيَةُ الْمَكْسُورَةُ الَّتِي هِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ لَا الْأَوَّلَى الَّتِي هِيَ هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ وَقَاءٌ مِنَ الْفِعْلِ وَذَلِكَ لِحَمْسَةِ مَعَانٍ...". (ص: ١٧٠)، وأصول الضبط (ص: ١٩٩).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٦٩-١٧٠)، ومذاهب العلماء في تقدير المحذوف (ص: ١٣٤٣) والمصحف الحسني والمحمدي.

(٤) الواوان في هذه الأمثلة وما شاكلها إحداها عين للكلمة وهي الأولى المضمومة، والثانية الساكنة هي علامة الجمع. ينظر: المحكم (ص: ١٧٣)، وأصول الضبط (٢٠٨)، والطرز (ص: ٢٧٠)،

بناء الكلمة نحو: ﴿وُورَى﴾^(١) - دَاوُدَ^(٢) - أَلْمَوْءَدَةُ^(٣) فقد اتفقت المصاحف على كتابة ذلك كله بواو واحدة، وعلى هذا فيحتمل أن تكون الواو المحذوفة هي الأولى، ويحتمل أن تكون الثانية، والذي عليه العمل عند المشاركة والمغاربة في الحالتين هو إثبات الواو الأولى، وحذف الثانية رسماً وإلحاقها ضبطاً باللون الأحمر أو بقلم دقيق.^(٤) وعلى هذا فطريقة ضبط هاتين الصورتين على المذهب المختار يكون بكتابة الواو الأولى سوداء في السطر، وإلحاق الواو الثانية بعدها بقلم أحمر

وسمير الطالبين (ص: ١٢١).

(١) الواو الأولى فاء الكلمة، والثانية لإقامة بناء الكلمة (فعل). ينظر: المحكم (ص: ١٧٣)، وأصول الضبط (٢٠٩).

(٢) الواو الأولى هي عين الكلمة، والثانية لإقامة بنائها (فاعول). ينظر: المحكم (ص: ١٧٣)، وأصول الضبط (٢٠٩).

(٣) الواو الأولى في ﴿أَلْمَوْءَدَةُ﴾ ليست مضمومة وهي فاء الكلمة وهي الثابتة رسماً، والثانية لإقامة البناء (مفعول)، وضبط الكلمة على المذهب المختار عند المشاركة والمغاربة كنظائرها بإثبات الأولى وحذف الثانية وإلحاقها. وقد ذكر الداني وابن نجاح جواز الوجهين ورجحاً إثبات الأولى. ينظر: المحكم (ص: ١٧١)، وأصول الضبط (٢٠١-٢٠٢).

(٤) ذكر الداني رحمه الله الوجهين ورجح إثبات الأولى، حيث قال وهو يتحدث عن ضبط الواوين إذا كانت الثانية علامة للجمع أو للبناء: "وَالْأَوَّجْه هَاهُنَا أَنَّ تَكُونُ الْمَرْسُومَةُ الْوَاوُ الْأَوَّلَى لِتَحْرِكِهَا، وَالْمَحْذُوفَةُ الْوَاوُ الثَّانِيَّةُ لِسُكُونِهَا مِنْ حَيْثُ كَانَ السَّكَاكِينُ أَوَّلَى بِالْحَذْفِ مِنَ الْمُتَحَرِّكِ فِي ذَلِكَ لِتَوْلُدِهِ مِنْهُ، وَلِدَلَالَةِ حَرَكَةِ الْمُتَحَرِّكِ عَلَيْهِ". المحكم (ص: ١٧٣)، وينحوه قال أبو داود في أصول الضبط (ص: ٢٠٧)، وقال الداني وهو يتحدث عن حذف إحدى الواوين من الرسم إذا كانت الثانية لإقامة بناء الكلمة: "وَيَجُوزُ عِنْدِي أَنْ تَكُونَ - الثَّابِتَةُ - الْأَوَّلَى لِكُونِهَا مِنْ نَفْسِ الْكَلِمَةِ، وَذَلِكَ عِنْدِي أَوْجَهُ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ لِلْبِنَاءِ خَاصَّةً". المقنع (ص: ٤٤)، وقد خير الداني وأبو داد الناقط بين إلحاق الثانية وبين عدم إلحاقها اكتفاءً بدلالة ما قبلها عليها. ينظر: المحكم (ص: ١٧٣)، وأصول الضبط (ص: ٢٠٨).

دقيق. (١).

ومما يلحق بهذا النوع ما حذفت منه إحدى الواوين من الرسم إذا كانت الأولى منهما صورة للهمزة، وكانت الثانية علامة للجمع نحو: ﴿مُتَكُونٌ﴾ - مُسْتَهْزِئُونَ - الْخَطِئُونَ - لَيَوَاطِئُوا - يُطْفِئُوا - أَنْيُوتِي - وَيَسْتَنْيُونَا ﴿٢﴾، أو كانت للبناء نحو: ﴿يُوسَى﴾ مَذْمُومًا ﴿٣﴾ - مَسْئُولًا ﴿٤﴾ ﴿٥﴾ وطريقة ضبط هذا عند المشاركة والمغاربة تكون بوضع الواو الأولى نقطة صفراء أو رأس عين في مطة الحرف الذي قبلها، أو في السطر إن لم يكن ما قبلها موصولاً بها، وبعدها الواو السوداء في السطر. ﴿٦﴾ ويجعل المشاركة رأس العين أعلى المطة دائماً فيما اتصل،

(١) ينظر: دليل الحيران (ص: ٤٠٧) والسبيل (ص: ٨٣)، ومصاحف ورش وقالون والدوري وحفص وشعبة طبعة المجمع.

(٢) الواو الأولى في هذه الأمثلة هي صورة الهمزة وهي لام الكلمة، والثانية هي علامة الجمع. المحكم (ص: ١٧٣).

(٣) الواو الأولى من ﴿يُوسَى﴾ هي صورة الهمزة، وهي عين الكلمة، والثانية لإقامة بناء (فعل). أصول الضبط (٢٠٥).

(٤) الواو الأولى من كلمتي ﴿مَذْمُومًا - مَسْئُولًا﴾ هي صورة الهمزة، وهي عين الكلمة، والثانية لإقامة بناء (مفعول). ينظر: المحكم (ص: ١٧٢)، وأصول الضبط (٢٠٥-٢٠٦).

(٥) قال في المحكم: "كل همزة مضمومة جاءت قبل واو مرسومة سواء كانت للجمع أو للبناء وسواء تحرك ما قبل الهمزة أو سكن فإن المصاحف اتفق رسمها على حذف صورة الهمزة؛ لما تقدم من كراهة توالي صورتين متفتتين". (ص: ١٧٢).

(٦) قال في المحكم: "فإذا نقط ذلك جعلت الهمزة نقطة بالصفراء وحركتها أمامها نقطة بالحمراء قبل الواو السوداء في بياض السطر على ما تراه في الحُرُوفِ الْمُتَقَدِّمَةِ". المحكم (ص: ١٧٣)، وأصول الضبط (٢٠٥-٢٠٦)..

بينما يجعلها المغاربة أسفل المطة إذا كانت مكسورة، وأعلها إذا كانت مضمومة. (١)

وما يلحق كذلك ما حذفت منه الواو التي هي صورة الهمزة، وذلك في لفظ: ﴿الرُّبِّيَّ﴾ وما تصرف منها، فقد كتبت في جميع المصاحف من غير واو، قال في المحكم: "واتفقت المصاحف على حذف الواو التي هي صورة الهمزة في قوله: ﴿الرُّبِّيَّ - رُبِّيَّاكَ - رُبِّيَّيْ﴾ في جميع القرآن على مُراد تحقيقها دون تسهيلها". (٢) وطريقة الضبط لهذه الكلمة يكون بوضع رأس العين وحدها في السطر بين الراء وبين الياء، وعليه العمل شرقا وغربا، وحسن الداني إلحاق واو حمراء فوقها رأس العين أو النقطة الصفراء. (٣) -

وأما إذا كان الأول من المثليين مشددا نحو: ﴿الْأُمِّيْنَ - رَبِّنِيْنَ - النَّبِيِّنَ - الْحَوَارِيِّنَ﴾ (٤) فإنه يرسم أيضا بياء واحدة كراهة الجمع بين الصورتين في الخط، وعلى هذا فقد تكون المحذوفة هي الياء الأولى وقد تكون الثانية، وقد اختلف الشيخان في تقدير الياء المحذوفة من الياءين، فرجح الإمام الداني أن المحذوفة هي الأولى، وأن الثابتة هي الثانية، وغلب هذا المذهب على غيره. (٥)

(١) ينظر: مصاحف حفص وشعبة وورش وقالون والدوري طبعة المجمع وكذا مصحف الشمري والمصحف الحسني.

(٢) المحكم (ص: ١٨٤).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٨٤)، والسبيل (ص: ٨٧).

(٤) الياء الأولى في هذه الأمثلة وما شاكلها زائدة لإقامة بناء فاعل، والثانية هي علامة الجمع والإعراب. ينظر: المحكم (ص: ١٦٥)، وأصول الضبط (ص: ١٩١).

(٥) ذكر الداني الوجهين في المحكم، وقال مرجحا: "والمذهب الأول - حذف الأولى - أوجه لما

وخالف أبو داود سليمان بن نجاح شيخه الداني فرجح أن تكون المحذوفة هي الثانية، والثابتة هي الأولى، وغلب ذلك على مختار شيخه الداني.^(١)

والعمل في مصاحف المشاركة والمغاربة على ما اختاره ورجحه أبو داود من جعل الصورة للأولى وحذف الثانية وإحاقها^(٢)، غير أن طريقة الإحاق تختلف عند المدرستين، فأما المشاركة فإنهم يكتبون الياء الأولى سوداء في السطر، ويلحقون الثانية في مطة الياء الأولى فوق السطر مردودة إلى الخلف بقلم دقيق. وأما المغاربة فإنهم يكتبون الياء الأولى سوداء في السطر، ويلحقون الثانية أيضا في السطر متصلة بما قبلها وما بعدها بقلم أحمر^(٣) دقيق.^(٤) ﴿الْأَمِّيَّيْنَ - لِلْحَوَارِيِّيْنَ - رَبَّنِيَّيْنَ﴾. قال المارغني: "والعمل عندنا على عدم إيصال الألف الملحق، وعلى إيصال غيرها من سائر الملحقات".^(٥)

بينته، ولأن الياء الثَّانِيَّة لما جاءت مؤدية عن معنى الجمع لزم اثباتها". المحكم (ص: ١٦٥).

(١) قال أبو داود: "وكيفية نقط ذلك على الوجه الثاني - إثبات الأولى وحذف الثانية - الذي اخترته أنا وغلبته على الوجه الذي اختاره أستاذنا أبو عمرو...". أصول الضبط (ص: ١٩٢ - ١٩٣) مختصر التبيين (١٥٢/٢ - ١٥٣).

(٢) يقول الدكتور: غانم قدوري: "وأجد أن ما ذهب إليه أبو داود في تقدير الياء المحذوفة فيما اجتمع فيه ياءان ليست إحداها همزة أرجح من رأي الداني؛ لأن الياء المشددة أقوى في النطق وفي البنية من الياء المخففة، ومن ثم كانت المخففة أولى بأن يقدر حذفها لا سيما أنها جاءت ثانية". بحث مذاهب العلماء في تقدير المحذوف (ص: ١٣٤٠).

(٣) إلحاق المحذوف من الرسم وجعله في الخط متصلا بما قبله وما بعده كما هي طريقة المغاربة في بعض الملحقات يستوجب أن يستخدم اللون الأحمر في الإحاق فرقا بين ما رسم خطأ وما ألحق ضبطاً.

(٤) ينظر: دليل الحيران (ص: ٤٠٨) وسمير الطالبين (ص: ١٢١)، وإرشاد الطالبين (ص: ٣٨).

(٥) دليل الحيران (ص: ٣٩٣)، وانظر بحث مذاهب العلماء في تقدير المحذوف (ص: ١٣٣٧ -

ومما يلحق بهذا النوع ما اجتمعت فيه ياءان الأولى منهما صورة الهمزة والثانية علامة الجمع، نحو: ﴿مُتَكِينٍ - الْمُسْتَهْزِئِينَ - خَسِيبٍ﴾^(١)، وطريقة ضبط هذا عند الفريقين تكون بوضع الياء الأولى نقطة بالصفراء أو رأس عين في مطة الحرف الذي قبلها، أو في السطر إن لم يكن ما قبلها موصولا بها، وبعدها الياء السوداء^(٢).^(٣)

ومما يلحق كذلك قوله تعالى: ﴿وَرِيًّا﴾^(٤) فقد رسمت كلمة ﴿وَرِيًّا﴾ في جميع المصاحف بياء واحدة^(٥)، وهذه موافقة تصريحية لقراءة من لم يهمز^(١)،

(١٣٣٨).

(١) الياء الأولى في هذه الأمثلة صورة الهمزة وهي لام الكلمة، والثانية هي علامة الجمع والإعراب. المحكم (ص: ١٦٧).

(٢) قال في المحكم: "فَأَمَّا مَا كَانَ الْحَرْفُ الْوَاقِعُ فِيهِ الْيَاءُ وَالتُّونُ هَمْزَةٌ نَحْوَ قَوْلِهِ: ﴿الْمُسْتَهْزِئِينَ - مُتَكِينٍ - خَسِيبٍ﴾ وشبهه فإن الياء المرسومة قبل التُّون في ذلك تحتل أن تكون صورة للهمزة لتحركها وتحرك ما قبلها، وأن تكون علامة للجمع وذلك الأوجه؛ لما بيناه قبل، ولأن الهمزة لكونها حرفا من الحُرُوفِ قد تَسْتَعْنِي عَنِ الصُّورَةِ". المحكم (ص: ١٦٧)، وانظر: المقنع (ص: ٥٦) وقد وافقه على ذلك أبو داود. ينظر: أصول الضبط (ص: ١٩٣-١٩٤).

(٣) ينظر: بحث: مذاهب العلاء في تقدير المحذوف وتحديد الزائد (ص: ١٣٣٩)، ومصاحف ورش وقالون طبعة المجمع.

(٤) في النشر: "وَأَمَّا ﴿وَرِيًّا﴾ فَقَرَأَهُ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ أَبُو جَعْفَرٍ، وَقَالُوا وَابْنُ دَكْوَانَ، وَأَنْفَرَدَ هَبْنَةُ اللَّهِ، عَنْ زَيْدٍ، عَنِ الدَّاجُوِيِّ، عَنْ، عَنْ هِشَامٍ بِذَلِكَ، وَزَوَّاهُ سَائِرُ الرُّوَاةِ عَنْهُ بِالْهَمْزِ وَبِذَلِكَ قَرَأَ الْبَاقُونَ". النشر (١/ ٣٩٤)،

(٥) الياء الأولى المحذوفة هي صورة الهمزة وهي عين الكلمة، والثانية المرسومة هي لام الكلمة، قال في المقنع: "وكذلك حذفت - صورة الهمزة - في قوله في مريم ﴿أَنْتَنَا وَرِيًّا﴾ ولا أعلم همزة ساكنة قبلها كسره حذفت صورتها إلا في هذا الموضع خاصة؛ وذلك كله لكرهية اجتماع ياءين

وأما على قِراءة من همز فقد حذفت من اللفظ احدى الياءين، وهي الأولى التي هي صُورة الهمزة الساكنة^(٢) وعلى هذا فطريقة الضبط لمن قرأ بالهمز تكون بوضع صورة الهمزة -رأس العين أو النقطة الصفراء- في السطر، وَعَلَيْهَا علامة السكون، وبعدها الياء الثانية سوداء في السطر متصلة بألف العوض التي بعدها^(٣).

ومما يلحق أيضا: ﴿إِلَافِهِمْ﴾ فقد رسمت من غير ياء في جميع المصاحف^(٤)، وهذه موافقة تصريحية لقِراءة من حذف الياء^(٥)، وأما على قِراءة من أثبت الياء فالموافقة تقديرية، وقد أجمع أهل الضبط على إلحاق هذه الياء، قال الداني في كتاب النقط: "﴿إِلَافِهِمْ﴾ رسم بغير ياء، فيلزم أن تلحق بالحمراء ليخرج اللفظ بذلك كله على حده ويؤتي بجميعه على حقه"^(٦) وطريقة الضبط لهذه الكلمة عند المغاربة يكون بإلحاق الياء بقلم أحمر دقيق متصلة بما بعدها، هكذا ﴿إِلَافِهِمْ﴾ قال في المحكم: "وإذا نطقت الحُرُفُ الثَّانِي - يعني ﴿إِلَافِهِمْ﴾

في الخط". المقنع (ص: ٥٦)، والنشر (١/ ٤٤٧).

(١) قال اللبيب: "قال الطلمنكي: إنما حذفت الياء من ﴿وَرَعِيَا﴾ لأجل قراءة قالون وابن ذكوان، وهو عندهما من ري الشارب". الدرة الصقيلة (ص: ٤٥٩).

(٢) المحكم بتصرف (ص: ١٦٧)، وانظر: أصول الضبط (ص: ١٩٥).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٦٧)، وأصول الضبط (ص: ١٩٥).

(٤) قال في المقنع: "وفي لإلف: ﴿إِلَافِهِمْ﴾ بغير ياء". المقنع (ص: ٩٤).

(٥) قال في النشر: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿إِلَافِهِمْ﴾ فَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ بِهَمْزَةٍ مَكْسُورَةٍ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ...، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِالْهَمْزَةِ وَيَاءٍ سَاكِنَةٍ بَعْدَهَا". النشر (٢/ ٤٠٤)، وانظر: تبيير التيسير (ص: ٦١٨).

(٦) كتاب النقط (ص: ١٤١)، وانظر: أصول الضبط (ص: ٢١٠).

﴿ جعلت الهمزة وحركتها في الألف، ورسمت الياء بعدها ليتأدى بذلك لفظها على قراءة الجماعة ﴾^(١) وقال المارغني: "والعمل عندنا على عدم إيصال الألف الملحق، وعلى إيصال غيرها من سائر الملحقات".^(٢) وأما المشاركة فإنهم يلحقون هذه الياء مردودة إلى الخلف بقلم دقيق ولا يصلونها بما بعدها، هكذا ﴿إِلْفِهِمْ﴾^(٣).

ومما يلحق أيضا: ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ على قراءة من قرأ بفك الإدغام، فقد رسمت في جميع المصاحف بياء واحدة، وهي بذلك موافقة لقراءة المدغمين تصريحاً كما قال أبو عمرو: "ووجدت فيها - أي مصاحف أهل المدينة والعراق - ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنَةٍ﴾ في الأنفال بياء واحدة، وكذلك حكى الغازي بن قيس أنها في الخط بياء واحدة، وذلك عندي على قراءة من أدغم".^(٤) وأما من قرأ بالإظهار^(٥) فموافقة الرسم عندهم تقديرية، والياء المحذوفة هي الأولى على الراجح

-
- (١) المحكم (ص: ١٨٨)، وانظر: أصول الضبط (ص: ٢١٠)، ومصاحف ورش وقالون طبعة المجمع.
 (٢) دليل الحيران (ص: ٣٩٣)، وانظر اعتراض د: شرشال على إيصال الملحق بالمرسوم. القول السديد (ص: ٤٧-٤٨).
 (٣) ينظر: السبيل (ص: ٨٦)، ومصاحف حفص وشعبة والدوري طبعة المجمع، وكذا مصحف الشمري المطبوع بمصر.
 (٤) المقنع (ص: ٥٦).
 (٥) قال في النشر: (وَاحْتَلَفُوا) فِي ﴿مَنْ حَيَّ﴾ فَقَرَأَ الْمَدَنِيَّانِ وَيَعْقُوبُ وَخَلْفُ الْبَرِّيِّ وَأَبُو بَكْرٍ بِيَاءَيْنِ طَاهِرَتَيْنِ الْأُولَى مَكْسُورَةٌ وَالثَّانِيَةُ مَفْتُوحَةٌ، وَاحْتَلَفَ عَنْ قُنْبُلٍ، وَالْبَاقُونَ بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ مُشَدَّدَةٍ. النشر (٢/ ٢٧٦).

عند أهل الضبط^(١) وقد اختلف المشاركة والمغاربة في طريقة إلحاق هذه الياء، فأما المغاربة فرسموها في السطر متصلة بما قبلها وما بعدها بقلم دقيق، هكذا: ﴿حَيَّ﴾ أما المشاركة فألحقوها معقوفة فوق السطر في مطة الحاء، هكذا: ﴿حَيَّ﴾^(٢) وأما المشاركة فالحقوها معقوفة فوق السطر في مطة الحاء، هكذا: ﴿حَيَّ﴾^(٣)

ومما يلحق بهذا كذلك: ما حذفت منه الياء اجتزاء بكسر ما قبلها عنها عند من قرأ بإثباتها وصلا فقط، أو وصلا ووقفا^(٤)، نحو: ﴿دَعْوَةُ الدَّاعِ إِذَا دَعَا - وَمَنِ اتَّبَعِيَ - يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ - بِهِوَ الْمُهْتَدِ - الْجَوَارِ فِي - يَنَادِ الْمُنَادِ - مَنِ يَخَافُ وَعِيدِ - إِذَا يَسِرُّ﴾^(٥).

وطريقة الضبط لهذه الياءات أن تلحق مردودة إلى الخلف بقلم دقيق منفصلة عما قبلها باتفاق المشاركة والمغاربة^(٦)، إذ هي معزولة عن الخط كما قال

(١) ينظر: دليل الحيران (ص: ٤١٨)، والسبيل (ص: ٨٦).

(٢) ينظر: مصاحف ورش وقالون طبعة مجمع الملك فهد، والمصحف الحسني والحمدي المطبوعين بالمغرب.

(٣) ينظر: السبيل (ص: ٨٦)، وإرشاد الطالبين (ص: ٤٠)، ومصحف شعبة الذي طبعه مجمع الملك فهد.

(٤) أجمل ابن الجزري مذاهب القراء في ياءات الزوائد فقال: "فَأَمَّا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمَزَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبُو جَعْفَرٍ فَقَاعِدُهُمْ إِبْتِثَاتٌ مَا يُبْتِثُونَ بِهِ مِنْهَا وَصَلًا لَا وَقْفًا. وَأَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ وَيَعْقُوبُ فَقَاعِدُهُمَا الْإِبْتِثَاتُ فِي الْحَالَيْنِ، وَالْبَاقُونَ، وَهُمْ: ابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَخَلْفٌ، فَقَاعِدُهُمَا الْحَذْفُ فِي الْحَالَيْنِ، وَرَبَّمَا خَرَجَ بَعْضُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْقَوَاعِدِ". النشر (٢/ ١٨٢).

(٥) ينظر: المقنع (ص: ٣٨).

(٦) قال في المحكم: "وَكَذَآ أَيْضًا تَلْحَقُ الْيَاءَاتُ الْمَحْذُوفَةُ عَلَى قِرَاءَةِ مَنْ أَثْبَتْنِ فِي الْوَصْلِ دُونَ الْوَقْفِ، أَوْ فِي الْوَصْلِ وَالْوَقْفِ، نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾... وشبهه بما قد ذكرنا جميعه في المرسوم

٢٠	٤	وَدُونَكَ يَاءَاتٍ تُسَمَّى رَوَائِدًا	لَأَنْ كُنَّ عَنْ حَظِّ الْمَصَاحِفِ مَعْرُلاً
----	---	---	---

ثانيا: ضبط الألف المحذوفة من الرسم لإرادة الاختصار:

سبقت الإشارة إلى أن الحروف المحذوفة من الرسم خمسة هي: حروف المد الثلاثة واللام^(١) والنون^(٢)، ومن أبرز أسباب حذف هذه الحروف رسماً: إرادة الاختصار، وكذا التخفيف على الكاتب والناطق، والذي يحذف من أواسط الكلم رغبة في الاختصار [الألف] وحدها، سواء كانت محل اتفاق عند القراء في الإثبات، نحو: ﴿تَفْسَلِمَتِ - أَلْكَفِرَتِ - أَلْفَسِقِينَ - لِلْمَلَكَةِ - فَأَذَرَتْهُمُ﴾ وَهَذَا الصَّرْبُ كثير الدُّور في القرآن، أو مختلفا فيها بين الإثبات والحذف، نحو: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ - وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا - فَأَزَلَّهُمَا - وَلَوْ لَا دَفْعُ اللَّهِ - وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ وهو أيضا كثير جدا^(٣)، والعمل عند المشاركة والمغاربة على وجوب إلحاق هذه

وغيره". المحكم (ص: ١٩٢).

(١) قال في العقيلة: ٢٣٦ - لام التي اللائي وكيف أتى الـ : ذي مع الليل فاحذف واصدق الفكر. وانظر النص على الكلمات في: المقنع (ص: ٧٢).

(٢) قال في العقيلة: ٨٣ - ونون نجي بها والأنبيا حذفوا. وقد أسند الداني عن اليزيدي حذف النون فقال: "...، حدثنا اليزيدي قال: "فنجى من نشاء، ونجى المؤمنين، هما مكتوبان بنون واحدة". المقنع (ص: ٩٥) وتجدد الإشارة إلى أن العمل استقر على إلحاق حروف المد وحرف النون، أما اللام فلا. ينظر: أصول الضبط من (ص: ٢١٠-٢١٨).

(٣) قال في الطراز: ٩٨ - وأحقن ألفا توسطا : مما من الخط اختصارا سقطا: "وخص الحكم بالألف لأن الواو والياء لا يحذفان من الوسط اختصارا، وإنما يحذفان في الطرف وذلك في الزوائد

الألف^(١) تجنباً للتصحيف وتبعيداً للحن، وقد حكى الإمام الداني مشاهدته لمصحف قديم فيه إثبات الألفات المحذوفة للاختصار فقال: "ورأيت في مصحف كتبه ونقطه حكيم بن عمران الناقط، ناقط أهل الاندلس في سنة سبع وعشرين ومائتين الحركات نقطا بالحمرة، والهمزات بالصفرة، وألفات الوصل المبتدأ بهن بالخضرة، والصلات والسكون والتشديد بقلم دقيق بالحمرة ...، والألفات المحذوفات من الرّسم اختصاراً مثبتات بالحمرة..."^(٢)

ويشترط لإلحاق الألف المحذوفة أن تقع وسط الكلمة، والمقصود بالوسط أن تقع في حشو الكلمة، وذلك بأن يقع قبلها حرف أو أكثر، وبعدها حرف أو أكثر، نحو: ﴿الضَّلِيلَ حَتَّى - أَلْبَيْتَ - مُسَلِّمَتٍ مُّؤْمِنَةٍ قَلْبَتْ تَبَيَّنَتْ عَيْدَاتٍ سَيَّحَتْ تَبَيَّنَتْ - السَّمَوَاتِ - يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ - فِي الْمِعَادِ﴾^(٣)، كما

والصلات". الطراز (ص: ٢٨٦).

(١) قال في المحكم: "وكذا تلحق الألفات المحذوفات من الرّسم اختصاراً بالحمراء في المتفق عليه والمختلف فيه، فالمتفق عليه نحو ﴿الْقَلَمِ يَت - الْكَافِرِينَ - الْفَلْسَفِينَ﴾...، وشبهه وهذا الضرب كثير الدّور في القرآن، والمختلف فيه نحو: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ - وَمَا يَخْدَعُونَ - فَأَزَلَهُمَا - يَهُ - حَاطَتْهُمُ - دَفَعُ اللَّهُ - وَقَتَلُوا وَقُتِلُوا﴾... وهو كثير جداً". المحكم (ص: ١٩٠ - ١٩٢)، وقال في كتاب النقط: "وقد جرت عادة أهل بلدنا قديماً وحديثاً على إلحاق الألفات المتوسطة المحذوفات من الرسم بالحمراء". (ص: ١٤٢). والطراز (ص: ٢٨٥)، والجامع المفيد (ص: ١٩٤).

(٢) المحكم (ص: ٨٧).

(٣) قال في المقنع: "وكذلك حذفت الألف بعد العين في قوله في الانفال ﴿فِي الْمِعَادِ﴾ في هذا الموضع خاصة وسائر المواضع بالألف". المقنع (ص: ٢٨) وانظر: مختصر التبيين (٣/ ٦٠١).
(٤) ينظر: الطراز (ص: ٢٨٦).

يشترط كذلك أن لا يسكن ما بعده؛ لأن ما بعده ساكن يجوز فيه الإلحاق، وهو الذي عليه العمل، كما يجوز التعويض بمدة من غير إلحاق. (١)

ويلحق بالألف المحذوفة من وسط الكلمة للاختصار، ما وقع طرفاً وأريد بحذفه الاختصار كذلك، نحو: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ (٢) - هَذَا - يَجِبَالُ - يَنْوُحُ - هَتُولَاءُ - يَأَيُّهَا ﴿وما أشبهه. (٣)

وطريقة الضبط لهذه الألفات أن تلحق بقلم دقيق في مواضعها التي تنطق فيها، أو في مطة الحروف التي قبلها إن اتصلت بما بعدها، وتكون مرتفعة عن السطر قليلاً. (٤)

ضبط لفظ الجلالة:

اتفق أئمة الرسم على حذف الألف المعانقة للآم في لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ على أي وجه ورد، سواء كان مجرداً من الزوائد، أو اتصلت الزوائد بأوله نحو: ﴿يَاللَّهُ - تَاللَّهُ﴾ أو بآخره نحو ﴿اللَّهُمَّ﴾؛ لأن لفظ ﴿اللَّهُ﴾ موجود في الجميع. (٥) ولم يعوض أهل الضبط هذه الألف المحذوفة بإلحاق عوض عنها، قال الخراز في الذيل:

(١) ينظر: السبيل (ص: ٨٤).

(٢) قال في المقنع: "واعلم انه لا خلاف في رسم ألف الوصل الساقطة من اللفظ في الدرج إلا في خمسة مواضع فإنها حذفت منها في كل المصاحف. فأولها: التسمية في فواتح السور وفي قوله في هود ﴿يُسْمِ اللَّهُمَّ بِحَرْبِهَا وَمُرْسَهَا﴾ لا غير، وذلك لكثرة الاستعمال". المقنع (ص: ٣٦).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٢٩١).

(٤) ينظر: أصول الضبط (ص: ١٧٦-١٧٧)، والطراز (ص: ٢٨٥)، وإيفاء الكيل (ص: ١١٠).

(٥) ينظر: دليل الحيران (ص: ٤١٤)، وإيقاظ الهمم (ص: ٢٢٦).

١٠	لكن مع اسم الله رسماً	واللات بالإلحاق فرقا خطأ
٣	حطا	

اختلاف المشاركة والمغاربة في إلحاق ألف: ﴿الْتِيَّ - الْتِيَّ﴾:

- اختلف المشاركة والمغاربة في إلحاق الألف المحذوفة من كلمة ﴿الْتِيَّ﴾ -
 الْتِيَّ ﴿﴾ ، فأما المشاركة فألحقوا الألف خنجرية بعد اللام فوق السطر، وأما المغاربة فلم يلحقوا هذه الألف ﴿الْتِيَّ - الْتِيَّ﴾. كما اختلفوا في ضبط حرف اللام بالحركات، فأما المشاركة فوضعوا فوق اللام علامة الشدة والفتحة ﴿الْتِيَّ﴾ -
 الْتِيَّ ﴿﴾، وأما المغاربة فأخلوها من الحركة ومن الشدة ﴿الْتِيَّ - الْتِيَّ﴾. (١)
ضبط النون المحذوفة:

حذفت النون الثانية من الرسم في موضعين اثنين، هما ﴿فَنَجِيَّ مَن نَّشَاءُ﴾
 - نُشِجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿﴾ وهي بذلك موافقة تصرّيحاً لقراءة من قرأ بنون واحدة في

(١) ينظر: مصحف ورش الذي طبعه مجمع الملك فهد، وقد اعترض على طريقة ضبط المغاربة د: أحمد شرشال في: القول السديد في رسم وضبط القرآن المجيد فقال: "تمسك أهل المغرب بمذهب الداني فالتبست صيغة المفرد بصيغة الجمع، حيث لم يجعلوا على اللام علامة التشديد ولا الحركة، ولم يلحقوا الألف الحمراء... فيقع الجاهل الذي ما شرع الضبط وجازت زيادته إلا من أجله في الخطأ" (ص: ٣٣: ٣٦)، ثم قال في نهاية مناقشته: وبناء عليه يجب أن توضع الشدة والفتحة على اللام، وتلحق الألف بعدها في صيغة الجمع، عملاً بمذهب أبي داود. ينظر: (ص: ٣٧).
 وتجدر الإشارة إلى أن مصحف قالون الذي طبعه مجمع الملك فهد ألحقت فيه الألف، وضبطت فيه اللام بالشدة والفتحة، وقد ذكرت اللجنة العلمية أنها أخذت في المواضع الأربعة عشر للكلمتين بمختار أبي داود؛ تيسيراً على القارئ ومنعاً للبس، واتباعاً للمصاحف المغربية المطبوعة برواية قالون.

الموضعين، أسند الداني قال: "... حدثنا أبو عبيد قال: رأيت في الذي يقال له الإمام مصحف عثمان رضي الله عنه ﴿فَنُجِيَ مَن نَّشَاءُ﴾^(١) في يوسف، و﴿نُجِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في الانبياء بنون واحدة". قال أبو عمرو: ثم اجتمعت عليها المصاحف في الامصار كلها فلا نعلمها اختلفت". وأسند الداني أيضا: "...، حدثنا اليزيدي قال ﴿فَنُجِيَ مَن نَّشَاءُ﴾ و﴿نُجِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢) هما مكتوبان بنون واحدة".^(٣) وأما من قرأ بنونين فيجب على قراءته أن تلحق النون المحذوفة وهي الثانية بالحمراء، قال الداني في كتاب النقط: "وكذلك تلحق النون الساكنة في قوله: ﴿فَنُجِيَ مَن نَّشَاءُ﴾ و﴿نُجِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالحمراء وتُعرَّ من علامة السكون".^(٤)

وقد اختلف المشاركة والمغاربة في طريقة الإلحاق، فأما المغاربة فألحقوا النون الثانية المحذوفة من الرسم بقلم دقيق، وجعلوها متصلة بما قبلها وما بعدها، هكذا: ﴿فَنُجِيَ مَن نَّشَاءُ - وَكَذَلِكَ نُنْجِي﴾، قال التنسي: "الجارى عند جمهور الأئمة أن الملحق يصل إلى السطر، وذلك بأن تجعل حمرا بالحمراء بين

(١) اختلف القراء في قراءة هذه الكلمة، قال في النشر: "وَاحْتَلَفُوا فِي: ﴿فَنُجِيَ مَن نَّشَاءُ﴾ فَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَيَعْقُوبُ وَعَاصِمٌ بُنُونٍ وَاحِدَةً عَلَى تَشْدِيدِ الْجِيمِ وَفَتْحِ الْيَاءِ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِنُونَيْنِ، الثَّانِيَةُ سَاكِنَةٌ مَخْفَاةٌ عِنْدَ الْجِيمِ، وَتَخْفِيفِ الْجِيمِ، وَإِسْكَانِ الْيَاءِ، وَأَجْمَعَتِ الْمَصَاحِفُ عَلَى كِتَابَتِهِ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ". النشر (٢/ ٢٩٦)، والتيسير (ص: ١٣٠).

(٢) في التيسير: "ابن عامر وأبو بكر ﴿نُجِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِنُونٍ وَاحِدَةٍ مُشَدَّدَا، وَالْبَاقُونَ بِنُونَيْنِ مَخْفَاةً". (ص: ١٥٥).

(٣) المقنع (ص: ٩٥)، وانظر: مختصر التبيين (٣/ ٦٥٠).

(٤) النقط (ص: ١٤٢)، وانظر أصول الضبط (ص: ٢١٦-٢١٧)، والطراز (ص: ٣٠٨).

النون الكحلاء والجيم".^(١) وقال المارغني عن هذا الوجه: "وبالأول جرى العمل".^(٢) وقال في موضع آخر: "والعمل عندنا على عدم إيصال الألف الملحق، وعلى إيصال غيرها من سائر الملحقات".^(٣)

وأما المشاركة فأخذوا برأي عبد الغني اللبيب وألحقوا النون معرفة فوق السطر غير متصلة بالخط، هكذا ﴿نُشِجِي﴾ قال التنسي: "والجاري على مذهب اللبيب أن تجعل نونا معرفة فوق السطر حمراء".^(٤)

ثالثا: ضبط الألف المحذوفة من الرسم لوجود عوض عنها:

يقصد بالمحذوف لوجود عوضه: الألفات التي كتبت في رسم المصاحف واوا أو ياء لعل من العلل، سواء وقعت وسطا نحو: ﴿وَأَنذَهُمْ نَقْوَاهُمْ - ذِكْرُهُمْ - مُرْجَلَةٍ - وَمَرَعَهَا﴾ و ﴿الصلوة - الزكوة - كمشكوف - بالغدوة - الحيوة﴾ ، أو وقعت طرفا ^(٥) نحو ﴿والضحى - وبشرى - يخشى - ألقى - أليوا﴾ وقد أجمع المشاركة والمغاربة على إلحاق هذه الألفات بالحمراء فوق الحرف الذي عوض به

(١) الطراز بتصرف يسير (ص: ٣٠٨)، وانظر: دليل الحيران (ص: ٤١٧).

(٢) دليل الحيران (ص: ٤١٧).

(٣) دليل الحيران (ص: ٣٩٣).

(٤) ينظر الطراز (ص: ٣٠٨)، وإرشاد الطالبين (ص: ٤٠)، وقد رجعت إلى شرح اللبيب لقول الناظم: ٨٣ - ونون ننجي بها والأنبيا حذفوا. فلم أجد فيه تصريحا بجعل النون الملحق معرفة. الدرة الصقيلة (ص: ٢٩٦-٢٩٧).

(٥) شرط الإلحاق لما وقع طرفا أن يكون بعده متحرك، فإن وقع بعد الألف المتطرفة خطا ساكن فلا تلحق، نحو: ﴿مُوسَى أَلْهَدَى - ذَكَرَى الدَّارِ - عِيسَى ابْنُ﴾. ينظر: الطراز (ص: ٢٩١-٢٩٢)، وإيفاء الكيل (ص: ١١١).

عنها. (١)

وطريقة الضبط للواوي منها يكون بإلحاق ألف خنجرية فوق الواو، وليائي منها بإلحاق ألف خنجرية فوق الياء، وعلى ذلك العمل عند الجميع شرقا وغربا. (٢)

التوجيه:

الوجه لإلحاق الحروف المحذوفة من الرسم: التنبيه على وجودها في اللفظ؛ لئلا يتوهم أنها ساقطة خطأ ولفظاً، وكذا الإعانة على تحقيق التلاوة بإقامة لفظ الكلمة ووزنها. (٣)

والوجه لتكرار الحذف وكثرته في حروف المد خاصة: كثرة دورانها دون غيرها، فلو أُثبتت في كل موضع لأدى ذلك إلى تشويه المصحف. (٤)

(١) قال في المحكم: "ورسم في كل المصاحف ﴿الْصَّلَاةَ - الزَّكَاةَ - الْحَيَاةَ - بِالْعَدَاةِ - بِالْعَدَاةِ - كَيْشَكَاةٍ - النَّجَاةِ - وَمَنَاةٍ﴾ بِالْوَاوِ عَلَى الْأَصْلِ أَوْ عَلَى لُغَةِ أَهْلِ الْحِجَازِ ...، فَإِذَا نَقَطَ ذَلِكَ جَعَلَ عَلَى الْوَاوِ أَلْفَ بِالْحَمَاءِ لِيَدُلَّ عَلَى اسْتِقْرَارِهَا فِي اللَّفْظِ دُونَ الْوَاوِ، وَقَالَ: "وَكَذَا يَفْعَلُ بِسَائِرِ مَا رَسَمَ مِنْ أَلْفَاتِ التَّأْنِيثِ، وَالْأَلْفَاتِ الْمُنْقَلِبَاتِ عَنِ الْيَاءِ بِالْيَاءِ، تُجْعَلُ عَلَى الْيَاءِ أَلْفَ حَمَاءٍ لِيَدُلَّ عَلَى أَنَّ لَفْظَ الْيَاءِ انْقَلَبَ إِلَيْهَا نَحْوَ قَوْلِهِ: ﴿أَبَى - لَا يَحْفَى - فَسَوْنَهُنَّ - سَمَنَكُم - ذَكْرَنَهَا - الذِّكْرَى - لِلْيَسْرَى - أَلْمَوْنَى﴾ وَشَبَّهَهُ". المحكم (ص: ١٨٨ - ١٨٩)، وأصول الضبط (ص: ٢١٣).

(٢) ينظر: المحكم (ص: ١٨٨ - ١٨٩)، وأصول الضبط (ص: ٢١٣) وما بعدها، وإيفاء الكيل (ص: ١١١).

(٣) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢١٧)، والطراز (ص: ٢٦٠)، وسمير الطالبين (ص: ١٢٠)، وإيفاء الكيل (ص: ١٠٨).

(٤) ينظر: الطراز (ص: ٢٦٠).

توجيه ضبط الألف المحذوفة:

الوجه لترجيح حذف الألف الأولى وإثبات الثانية في ﴿تَرَعَا﴾: أن لا يجتمع إعلالان [الانقلاب عن الياء والحذف] على حرف واحد هو الألف الثانية.^(١) وأهم من ذلك أن الثانية من نفس الكلمة إذ هي لَامٌ مِنْهَا، وألف البناء زَائِدَةٌ، وإثبات الأصلي أولى من إثبات الزَّائِد. ^(٢)

والوجه لمن قال بأن الأولى في ﴿تَرَعَا﴾ هي الثابتة وأن الثانية أولى بالحذف - وليس على ذلك العمل -: أن الأولى دَاخِلَةٌ لِمَعْنَى لَا بُدَّ من تأديته وَهُوَ إقامة بناء تفاعل، وأن الثانية واقعة في الطَّرْفِ الَّذِي هُوَ مَوْضِعُ التَّغْيِيرِ، فضلا عن سُقُوطِهَا مِنَ اللَّفْظِ فِي حَالِ الْوَصْلِ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ مَا بَعْدَهَا. ^(٣)

والوجه لترجيح إثبات الألف الأولى وحذف الثانية من قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا﴾ على قراءة التنثية: الفرار من توالي إعلالين [الانقلاب عن الياء والحذف] على حرف واحد، إضافة إلى أن الثانية زائدة، وقد حصل بها الثقل، فضلا عن أن حذف الثانية يجعل الخط صالحا لاحتمال القراءتين، ولا يحتجر على قراءة واحدة، بخلاف ما لو أثبتت الألف الثانية فإن الخط سيحتجر على قراءة التنثية وحدها. ^(٤)

والوجه لإلحاق الألفات المحذوفة من الرسم على مراد الاختصار: الدلالة

(١) ينظر: المحكم (ص: ١٥٩)، والطراز هامش (ص: ٢٦٣).

(٢) ينظر: المحكم (ص: ١٥٩)، والدرة الصقيلة (ص: ٤١٠).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٥٨).

(٤) ينظر: المحكم (ص: ١٦٣)، وأصول الضبط (ص: ١٨٥)، والدرة الصقيلة (ص: ٤١٢)، والطراز

(ص: ٢٨٤).

على مواضعهن من الكلمة؛ لئلا تسقط من اللفظ كما سقطت من الخط، وبذا تتحقق التلاوة ويُجْتَنَب اللحن.

والوجه لإلحاق أَلْفِي ﴿فَاذَرْنِي﴾: أنهم لما رأوا تكرار الحذف في أَلْفِيهَا جعلوا الإلحاق جبراً لذلك^(١)، ويمكن أن يكون الإلحاق خوف توهم أن يكون الفعل من باب افتعل، ومعناه المدارة، وليس كذلك، فحقيقته أنه من باب تفاعل، من الدرء بمعنى الدفع.^(٢)

والوجه لحذف الألف من لفظ الجلالة ﴿اللَّهُ﴾ وتطويل الباء من ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾: ما ذكره البغوي بقوله: "وَأُسْقِطَتِ الْأَلْفُ مِنَ الْإِسْمِ طَلَباً لِلخفة لكثرة اسْتِعْمَالِهَا، وَطُولَتِ الْبَاءُ، قَالَ الْفُتَيْبِيُّ: لِيَكُونَ افْتِتَاحُ كِتَابِ اللَّهِ بِحَرْفٍ مُعْظَمٍ....، وَقِيلَ: لَمَّا أَسْقَطُوا الْأَلْفَ رَدُّوا طُولَ الْأَلْفِ عَلَى الْبَاءِ لِيَكُونَ ذَالاً عَلَى سُقُوطِ الْأَلْفِ".^(٣) وقال الفخر الرازي: "طَوَّلُوا الْبَاءَ مِنْ (بِسْمِ اللَّهِ) وَمَا طَوَّلُوهَا فِي سَائِرِ الْمَوَاضِعِ، وَذَكَرُوا فِي الْفَرْقِ وَجْهَيْنِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهُ لَمَّا حُذِفَتْ أَلْفُ الْوَصْلِ بَعْدَ الْبَاءِ طَوَّلُوا هَذِهِ الْبَاءَ لِيَبْدُلَ طُولُهَا عَلَى الْأَلْفِ الْمَحذُوفَةِ الَّتِي بَعْدَهَا، أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا كَتَبُوا ﴿أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ بِالْأَلْفِ رَدُّوا الْبَاءَ إِلَى صِفَتِهَا الْأَصْلِيَّةِ، الثَّانِي: قَالَ الْفُتَيْبِيُّ، إِنَّمَا طَوَّلُوا الْبَاءَ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ لَا يَسْتَفْتَحُوا كِتَابَ اللَّهِ إِلَّا بِحَرْفٍ مُعْظَمٍ، وَكَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ

(١) ينظر: الطراز (ص: ٣٠٥)، ودليل الخيران (ص: ٤١٦).

(٢) الطراز (ص: ٣٠٤)، والسبيل (ص: ٨٥). وقد اعترض الدكتور شرشال على إلحاق الألف فقال: "وبعد طول نظر وتأمل تعين عندي عدم الإلحاق... وهو الذي ينبغي أن تكون عليه المصاحف" القول السديد (ص: ٤٩-٥٠).

(٣) تفسير البغوي (١/ ٧٠)، وانظر التعليق في الكشف والبيان (١/ ٩٢)، وما ذكره في الجامع المفيد (ص: ٧٢).

الْعَزِيزِ يَقُولُ لِكُتَابِهِ طَوَّلُوا الْبَاءَ، وَأَطْهَرُوا السِّينَ. وَدَوَّرُوا الْمِيمَ تَعْظِيمًا لِكِتَابِ اللَّهِ". (١).

والوجه: لعدم إلحاق الألف في لفظ الجلالة ﴿الله﴾ مع كونه متوسطا موجودا في اللفظ -والقاعدة فيما كان هكذا لزوم إلحاقه-: التفريق في الخط بين اسم الرب تبارك اسمه وتعالى جده ﴿الله﴾ وبين لفظ ﴿اللَّت﴾ الذي هو اسم للصنم المذكور في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَ وَالْعُزَّى﴾، لا سيما على مذهب من يقف على: ﴿اللَّت﴾ بالهاء، هذا فضلا عن إرادة التخفيف على الكاتب والناطق لكثرة دوران لفظ الجلالة ﴿الله﴾ ووروده فناسبه التخفيف بخلاف ﴿اللَّت﴾ الذي لم يرد إلا في موضع واحد. فإن قلت: الفرق بينهما موجود خطأ بكون آخر اسم الجلالة ﴿الله﴾ هاء، وآخر اسم الصنم ﴿اللَّت﴾ تاء! فالجواب: أنهم قصدوا بذلك تقوية الفرق بينهما، وتأكيده، فمهما أمكنهم من فرق أتوا به؛ زيادة في أبعاد كل من اللفظين عن الآخر، ولذلك فرقوا بينهما كذلك في اللفظ أيضا بالتفخيم في لفظ الجلالة ﴿الله﴾ والترقيق في الآخر ﴿اللَّت﴾. (٢) وبهذا تكون الفروق بين لفظ الجلالة ﴿الله﴾ وبين اسم الصنم من خمسة وجوه كما قال بعضهم، ألا وهي: الفرق في الرسم، والفرق في الضبط، والفرق في الإلحاق، والفرق في اللفظ وطريقة النطق، والفرق في الاعتقاد. (٣)

(١) تفسير الرازي (١/ ١٠٣) وانظر ما ذكره الداني في: المقنع (ص: ٣٦).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٢٩٩-٣٠٠)، ودليل الحيران (ص: ٤١٤-٤١٥)، وإيقاظ المهمم (ص: ٢٢٦).

(٣) هذه الفروق نقلها محقق الطراز د: أحمد شرشال عن حلة الأعيان للرجاجي، ينظر: الطراز (ص: ٣٠٢).

والوجه لإلحاق ألف ﴿فِي الْيَعَادِ﴾ في موضع الأنفال: إقامة بنية الكلمة والدلالة على المحذوف منها.

والوجه لحذف الألف من الرسم ما قاله اللبيب: "قال الطلمنكي: وسبب حذف الألف في هذا الموضع دون غيره هو أن ما في كتاب الله من ذكر ﴿الْيَعَادِ﴾ فهو صدق وحق؛ لأنه يصدر عن الله، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ حيث وقع، والذي في الأنفال هو ميعاد لم يكن، ولو كان لاختلف فيه..." (١)

والوجه لحذف الألف فيما وقع فيه خلاف بين الإثبات والحذف عند القراء: استيعاب الخط لكل القراءات وعدم تحجره على واحدة منها.

والوجه لإلحاق الألف فوق ما عُوِّضَ به عنها من واو أو ياء: الدلالة على استقرارها في اللفظ والنطق دون الواو والياء. (٢)

توجيه ضبط الواو المحذوفة:

الوجه لحذف الواو الأولى من ﴿لَيْسَتُوا﴾ وإثبات الثانية: أن الشأن في الساكنين تغيير الأول، وأن الثانية جيء بها لمعنى، والمعنى يحتل بحذفها إذ هي علامة الجمع. (٣)

والوجه لإثبات الواو الأولى وحذف الثانية إذا كان الأول من المثلين

(١) ينظر: الدرة الصقيلة (ص: ٣٩٢-٣٩٣)، وقال محقق مختصر التبيين: في هامش أحد النسخ توجيه حسن لحذف الألف هو: أنه منسوب إلى الخلق وما عداه منسوب إلى الله. مختصر التبيين (٣/ ٦٠١).

(٢) ينظر: المحكم (ص: ١٨٩).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٦٩)، وأصول الضبط (ص: ١٩٧)، والطرارز (ص: ٢٦٧).

مضموماً، وكان الثاني علامة للجمع، أو لإقامة البناء: أن الواو الأولى متحركة، والمتحرك لا يصح إسقاطه بالكلية، والثَّانِيَّة ساكنة جامدة^(١)، والسَّاكِن الجامد أولى بال حذف من المتحرك لتولده مِنْهُ، ولدلالة حَرَكَةِ المتحرك -وهي الضمة- على الساكن حال حذفه ونيابته عنه.^(٢)

والوجه لترجيح إثبات الأولى وحذف الثانية في ﴿الْمَوَدَّةُ﴾: أنها من أصل الكلمة، والأصلي أولى بالثبوت من الزائد، إضافة إلى أن ضمة الهمزة الواقعة بين الواوين تدل على الواو الثَّانِيَّة إذا حذفت من الرَّسْم، وَلَا شَيْءٌ فِي الْكَلِمَةِ يدل على الأولى إذا حذفت، فضلاً عن أن الثقل إنما حصل بالثانية لا بالأولى.^(٣)

والوجه لكتابة كلمات: ﴿الصَّلَاةُ - الزَّكَاةُ - كَشْكُوفٍ - الْحَيَاةُ﴾ ونحوها بالواو: الدلالة على الأصل، أو أنها كتبت على لغة أهل الحجاز.^(٤) وأما لفظ: ﴿بِالْغَدْوَةِ﴾ فيمكن أن يكون كتب بالواو ليتسع الخط لاحتمال القراءتين، قال في الوسيلة: "وليس رسمها بالواو كرسم ﴿الصَّلَاةُ - الزَّكَاةُ﴾ لأن ذلك رسم على مراد التفخيم". وقال موجهها: "ففي رسمه بالواو تنبيه على أنه لم يرد غدوة

(١) وصف السكون هنا بالجمود لإخراج ما اجتمعت فيه واوان، الثانية منهما لينه لانفتاح ما قبلها، نحو: ﴿ءَاوُوا﴾، فهذا لا يدخل في هذه القاعدة. ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٠٧) وانظر الهامش كذلك.

(٢) ينظر: المحكم (ص: ١٧٣)، وأصول الضبط (ص: ٢٠٧-٢٠٨)، والطراز (ص: ٢٧٧).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٧١)، وأصول الضبط (ص: ٢٠٢)، ومختصر التبيين (٥/ ١٢٧٢)، والطراز (ص: ٢٨٠).

(٤) ينظر: المحكم (ص: ١٨٨-١٨٩)، والوسيلة (ص: ٣٩٣-٣٩٥)، والدرة الصقيلة (ص: ٥١٦).

مخصوصة معينة، مع أنه وجه من وجوه القراءات".^(١)

والوجه لحذف الواو الأولى من ﴿وَتَقْوَى﴾ وإثبات الثانية: أن الأولى هي السَّابِقَةُ وهي السَّاكِنَةُ ، فضلا عن أنها قد تَسْتَعْنِي عَنِ الصُّوْرَةِ، وقد تبدل واوا ساكِنة لأجل ضمة التَّاء قبلها ثُمَّ تُدْعَمُ فِي الْوَاوِ الَّتِي بَعْدَهَا لِلتَّمَاثُلِ.^(٢)

والوجه لحذف الواو الأولى وإثبات الثانية مما اجتمعت فيه واوان الأولى منهما صورة للهمزة: كراهة الجمع بين متفقي الصورة، وأن الهمزة قد تستغني عن الصورة، فضلا عن اختلال اللفظ إذا حذفت الثانية؛ لأنها هي التي تدل على الجمع أو البناء.^(٣)

والوجه لحذف الواو التي هي صورة الهمزة من لفظ ﴿الرَّيًّا﴾: أنها كتبت على مُرَاد التحقيق دون التسهيل، وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ الهمزة حرفا من سَائِرِ الحُرُوفِ فاستغنت بذلك فِي حَالِ تحقيقها عَنِ الصُّوْرَةِ.^(٤) والوجه لإلحاق رأس العين بين الراء والياء: إقامة بنية الكلمة ليوافق المرسوم المتلو.

توجيه ضبط الياء المحذوفة:

الوجه لإثبات الياء الأولى وحذف الثانية إذا كان الأول منهما مشددا: أن بناء الكلمة يَحْتَمِلُ بِحَذْفِ الأولى، وَأَنْ التَّحْقُلَ وَالْكَرَاهَةَ لِلْجَمْعِ بَيْنَ صُورَتَيْنِ إِنَّمَا حَصَلَ بِالتَّائِيَةِ لَا بِالأُولَى.^(٥) إضافة إلى أن كسرة الأولى باقية، ودالة على الياء

(١) ينظر: الوسيلة إلى كشف العقيلة (ص: ١٣٦-١٣٧).

(٢) ينظر: المحكم (ص: ١٧٠).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٧٢).

(٤) ينظر: المحكم (ص: ١٨٤).

(٥) ينظر: المحكم (ص: ١٦٥).

الثانية، تنوب عنها، وتدل عليها، فكأنها لم تحذف، وأيضاً فإن الأصل في هذه الكلمات ثلاث ياءات، فلما حذفت الأولى الساكنة لاندغامها في المتحركة على الأصل، وجب أن تكون المتحركة هي المرسومة؛ لأنه لا يصح إسقاط المتحرك بالكلية.^(١)

والوجه لأبي عمرو الداني في اختياره حذف الأولى من الياءين وإثبات الثانية إذا كان الأول منهما مشدداً - وإن كان غير معمول به حالياً -: أن الياء الأولى زائدة لإقامة البناء، وأنها أول الياءين، وأن الياء الثانية جاءت مؤدية معنى الجمع، فلزم إثباتها ليتأدى بذلك المعنى الذي جاءت له، وكذا فإنها ملزمة للنون لا تفارقها ولا تنفصل عنها من حيث كانتا معاً علامة للجمع فوجب لذلك إثباتها ضرورة".^(٢)

والوجه لكتابة كثير من الألفات المحذوفة على صورة الياء: أنها كتبت على مراد الإمالة وتغليب الأصل.^(٣)

والوجه لحذف الياء الأولى وإثبات الثانية مما اجتمعت فيه ياءان الأولى منهما صورة للهمزة: كراهة الجمع بين متفتحي الصورة، وأن الهمزة قد تستغني عن الصورة، إضافة إلى أن الثانية هي علامة الجمع وهي ملازمة للنون، فلزم إثباتها لذلك.^(٤)

والوجه لحذف الياء الأولى وإثبات الثانية من قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا وَرِيعًا﴾:

(١) ينظر: مختصر التبيين (١٥٢/٢ - ١٥٣)، وانظر ما قاله في أصول الضبط (ص: ١٩٢-١٩٣).

(٢) ينظر: المحكم (ص: ١٦٥)، وأصول الضبط (ص: ١٩١)، والطرارز (ص: ٢٧٧).

(٣) ينظر: المقنع (ص: ٦٨)، والدرة الصقيلة (ص: ٥١٩).

(٤) ينظر: المحكم (ص: ١٦٦-١٦٧).

لئلا يجمع بين الصورتين في الخط^(١)، وأن الهمزة في حال تحقيقها قد تستغني عن الصورة، وأنها إذا سهلت في ذلك الموضع ستبدل ياء ساكنة تُدغم في الياء التي بعدها للتماثل، وعلى هذا فلا صورة لها، فضلاً عن أن الألف المعوضة من التثنية قد جاءت مثبتة في آخر هذه الكلمة فلزم أن تكون الياء المتصلة في الرسم بها هي التي يلحقها الاعراب لا غير.^(٢) كما يمكن القول أنها رسمت كذلك: رعاية لقراءة قالون وابن ذكوان وأبي جعفر، وحمزة وقفاً بتشديد الياء، بلا همز.^(٣)

والوجه للمغاربة في إلحاق الياء المحذوفة من ﴿إِلَيْهِمْ﴾ متصلة بكلمتها في السطر: إقامة لفظ الكلمة ووزنها حتى تُقرأ بشكل صحيح على مذهب من يثبت الياء، خشية أن يتبادر إلى ذهن القارئ أن الياء محذوفة من الرسم واللفظ.^(٤) قال المارغني: "والعمل عندنا على عدم إيصال الألف الملحقة، وعلى إيصال غيرها من سائر الملحقات".^(٥)

والوجه للمشاركة في إلحاق الياء معقوصة غير متصلة ﴿إِلَيْهِمْ﴾: التفريق بين ما رسمه الصحابة رضي الله عنهم وما ألحقه التابعون ومن بعدهم، إذ التحفظ على مرسوم الصحابة رضي الله عنهم أولى من خلطه بغيره.^(٦) ويمكنني القول أن الكلمة رسمت كذلك من غير ياء رعاية لقراءة أبي جعفر المدني.

(١) قال في المقنع: "ولا اعلم همزة ساكنة قبلها كسره حذفت صورتها إلا في موضع خاصة؛ وذلك كله لكراهة اجتماع ياءين في الخط". المقنع (ص: ٥٦)، وانظر الوسيلة (ص: ٣٤٣).

(٢) المحكم (ص: ١٦٧) بتصرف يسير.

(٣) ينظر: الدرة الصقيلة (ص: ٤٥٩)، ومختصر التبيين، هامش (٤/ ٨٣٦).

(٤) ينظر: كتاب النقط (ص: ١٤١)، والمحكم (ص: ١٨٨)، وأصول الضبط (ص: ٢١٠).

(٥) دليل الخيران (ص: ٣٩٣).

(٦) يرى الدكتور أحمد شكري أن الراجح في إلحاق الياء أن تكون ملتصقة بالسطر مع تلوينها لمنع

والوجه لإلحاق الياء الأولى من ﴿حَيَّ عَنِّيَّ﴾ على قراءة المظهرين: إقامة لفظها، ومراعاة حركتها، إذ لا توجد حركة غير قائمة بحرف، كما أنه لا يصح أن يستغنى عن الياء هنا بالمد في موضعها، إذ ليست بحرف مد فتعين إلحاقها. (١)

توجيه وجوب إلحاق النون:

الوجه لإلحاق النون المحذوفة من الرسم في كلمتي: ﴿فَنَنْجِي مَن نَّشَاءُ﴾ - تُشْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ عند من قرأ بنونين: إقامة اللفظ والدلالة على الحرف الذاهب من الرسم.

والوجه للمشاركة في تعريق النون فوق السطر ﴿تُشْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: إرادة التفريق بين ما أثبت رسماً وما ألحق ضبطاً رغبة منهم في عدم خلط الملحق ضبطاً بالمرسوم. (٢)

-
- الالتباس كما هي طريقة المغاربة. ينظر بحث: علامات الضبط في المصاحف (ص: ١٥٢٠). والذي يراه الباحث أنه لا بد من التفريق بين ما أثبت رسماً وما ألحق ضبطاً، سواء كان ذلك باستخدام الألوان تمييزاً، أو بعدم إيصال الملحق إلى السطر تفريقاً. ينظر مثلاً: اعتراض د: أحمد شرشال على إيصال الملحق بالمرسوم وكتابته بالسواد في: القول السديد (ص: ٤٧-٤٨).
- (١) ينظر: الطراز (ص: ٣١٠)، ودليل الحيران (ص: ٤١٨).
- (٢) ينظر هامش الطراز (ص: ٣٠٨)، ويرى الدكتور أحمد شكري أن الراجع في إلحاق النون أن تكون ملتصقة بالسطر مع تلوينها لمنع الالتباس كما هي طريقة المغاربة. ينظر بحث: علامات الضبط في المصاحف (ص: ١٥٢٠).

المبحث الثالث: ضبط المزيد في الهجاء وتوجيه ذلك.

يراد بالمزيد رسماً الحروف التي تكتب في المصحف ولا يُلفظ بها^(١)،
والحروف التي تزداد في رسم المصحف ثلاثة هي أحرف العلة: (الواو والألف
والياء)^(٢)، وزيادة الألف أكثر من أختيها، ويراد بالهجاء هجاء المصاحف
العثمانية، أي: رسمها.

أولاً: ضبط الألف الزائدة: تزداد الألف في عشرة أنواع هي:

(١) ما زيدت فيه الألف بعد همزة مفتوحة معانقة للام نحو: ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾^(٣)،
والألف الزائدة في هذا النوع هي الْمُنفَصِلَةُ عَنِ اللَّامِ، والألف المعانقة

(١) الفرق بين مصطلح الزيادة عند أئمة القراءات وأئمة الرسم: أن أئمة القراءات يقصدون بالزائد ما زاد اللفظ فيه على ما هو مرسوم في المصاحف. وأما أئمة الرسم فيقصدون بالزائد الحروف المثبتة رسماً ولا حظ لها في النطق، فحقيقة الزيادة عند كل فريق على النقيض من الفريق الآخر. ينظر د: أحمد شرشال في هامش الطراز (ص: ٣٣٤).

(٢) ينظر الطراز (ص: ٣٣٥)، والسبيل (ص: ٨٩)، وإيفاء الكيل (ص: ١١٤).

(٣) يدخل في هذا النوع ﴿لَا تَوَهَا﴾ و﴿وَلَا وَصَّعُوا﴾ وغيرها، عند من قال بزيادة الألف فيها، والعمل شرقاً وغرباً على عدم الزيادة إلا في موضع النمل. قال أبو داود بعد سرد المواضع المختلف فيها: "وأنا أختار كتب هذه المواضع الخمسة المذكورة بغير ألف لحييء ذلك كذلك في أكثر المصاحف، وموافقة لسائر ما جاء في القرآن من ذلك على اللفظ والأصل...، والموضع الذي اجتمعت عليه المصاحف هو: ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾ في النمل فأكتبه بألف بعد اللام ألف حسبما اجتمعت عليه المصاحف". مختصر التبيين (٢/ ٣٨١)، وأصول الضبط (ص: ٢٢٠)، وفي العقيلة: ٧٦- وزاد اللام ألف ألفا: لا أوضعوا جلهم وأجمعوا زمراً، ٧٧- لا أذبحن وعن خلف معاً لا إلى.

للام هي صورة الهمزة، وهذا قول أصحاب المصاحف.^(١) وطريقة نقط هذا النوع على هذا المذهب تكون بوضع رأس العين فوق الألف المعانقة للام ومعها حركتها- على الطرف الأيمن عند المغاربة، هكذا ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾ ، وعلى الطرف الأيسر عند المشارقة، هكذا ﴿لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾^(٢) - ثم توضع الدارة فارغة الوسط على الألف المنفصلة دلالة على الزيادة.^(٣)

(٢) ما زيدت فيه الألف بعد همزة مكسورة معانقة للام وهو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ و ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الْحَيُّ﴾ لا غير^(٤). وقد اختلف النقاط في تحديد الألف الزائدة، والراجح عندهم أن الزائدة هي الثانية، والمعانقة للام هي صورة الهمزة، وهو قول أصحاب المصاحف.^(٥) وطريقة الضبط على ذلك يكون بوضع رأس العين أو النقطة الصفراء تحت الألف الأولى المعانقة للام ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾

-
- (١) ينظر: المحكم (ص: ١٧٦)، ومختصر التبيين (٤/ ٩٤٤)، ودليل الحيران (ص: ٢٦٤).
- (٢) اختلف المشارقة والمغاربة في تحديد موضع الألف عند تظهيرها مع اللام، فأما المشارقة فيجعلون الطرف الأيسر هو الألف، وأما المغاربة فبالعكس، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً في موضعه.
- (٣) ينظر ما قاله في: أصول الضبط (ص: ٢٢١)، والمحكم (ص: ١٧٨).
- (٤) قال في الطراز: "ولم يوجد من هذا النوع إلا هذه اللفظة". ينظر: (ص: ٣٣٨).
- (٥) المحكم (ص: ١٧٦)، والطراز (ص: ٣٣٨)، وقد حكى الداني الوجه المرجوح: "وإذا كانت الزائدة من إحدَى الالفين الْمُتَّصِلَةِ فِي الرَّسْمِ بِاللَّامِ، وَكَانَتِ الْهُمَزَةُ الْمُتَفَصِّلَةَ عَنْهَا، وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَاءِ وَثَعْلَبَ فزادتهما لمعنيين". المحكم (ص: ١٧٨).

اللَّوْ ﴿ وَيُجْعَلُ فِي رَأْسِ الْأَلْفِ الْمُنْفَصِلَةِ دَارَةً صَغْرَى حَمْرَاءَ فَارِغَةً الْوَسْطِ
وَيَكُونُ بَيْنَهُمَا بِيَاضٌ. ⁽¹⁾

(٣) ما زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ بَيْنَ كَسْرَةٍ وَفَتْحَةٍ، نَحْوُ: ﴿ مَائَةٌ ﴾ و ﴿ مَائَتَيْنِ ﴾ ^(٢).
وَطَرِيقَةُ نَقْطِ هَذَا النُّوعِ يَكُونُ بَوْضِعُ دَارَةِ حَمْرَاءَ فَارِغَةً الْوَسْطِ عَلَى الْأَلْفِ
مُنْفَصِلَةً عَنْهُ، وَتَوْضِعُ رَأْسِ الْعَيْنِ أَوْ النُّقْطَةِ الصَّفْرَاءِ عَلَى الْيَاءِ وَفَوْقَهَا
الْحَرَكَةُ. ^(٣)

(٤) ما زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ بَيْنَ كَسْرَةٍ وَيَاءٍ نَاشِئَةٍ عَنْهَا، وَهُوَ: ﴿ وَجَاءَ بِالنَّيِّعَنِ ﴾
و ﴿ وَجَاءَ يَوْمِيذٍ ﴾ لَا غَيْرَ. ⁽⁴⁾ وَطَرِيقَةُ الضَّبْطِ فِي هَذَا النُّوعِ تَكُونُ بِجَعْلِ
دَارَةِ حَمْرَاءَ عَلَى الْأَلْفِ مُنْفَصِلَةً عَنْهُ، وَوَضْعُ عِلَامَةِ الْمَدِّ عَلَى الْيَاءِ،
وَبَعْدَهَا الْهَمْزَةُ رَأْسَ عَيْنٍ أَوْ نَقْطَةً فِي السَّطْرِ وَعَلَيْهَا الْحَرَكَةُ. ⁽⁵⁾

(٥) ما زِيدَتْ فِيهِ الْأَلْفُ بَيْنَ فَتْحَةٍ وَيَاءٍ سَاكِنَةٍ، وَهُوَ فِي: ﴿ تَأْيَسُّوْا ﴾ و
﴿ يَأْيَسُّوْا ﴾ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَ ﴿ لِشَأْنٍ ﴾ بِالْكَهْفِ ^(٦)، وَطَرِيقَةُ الضَّبْطِ فِي هَذَا

(1) المحكم (ص: ١٧٨)، وأصول الضبط (ص: ٢٢١-٢٢٢)، وقد ذكر د: محيسن أن بعض
المشاركة يجعلون علامة الزائد ألفين متعاقبين، أشبه ما تكون بعلامة الضرب عند أهل
الحساب (x)، ولا عمل عليه. إرشاد الطالبين (ص: ٤٢).

(2) قال في العقيلة في باب من الزيادة ١٦٣ - وزاد في مائتين الكل مع مائة.

(3) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢١٩)، والطراز: (ص: ٣٤٨).

(4) قال التنسي: "وليس ثم غيره". الطراز: (ص: ٣٤٩)، وقال في العقيلة: ١١٨ - وجاء أندلس
تريده ألفا معا .

(5) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٢-٢٢٣)، والطراز: (ص: ٣٥٠).

(6) قال في العقيلة عن زيادة الألف في ﴿ تَأْيَسُّوْا ﴾ و ﴿ يَأْيَسُّوْا ﴾: ٨٤ - لا تأيسوا ومعا يائس بها

النوع تكون بجعل دارة حمراء على الألف منفصلة عنه في: ﴿تَأْتِسُوا﴾ و ﴿يَأْتِسُ﴾ وبعدها الياء وعليها سكونها، وتوضع الهمزة رأس عين أو نقطة صفراء في مطة الياء فوق السطر وبينهما بياض قليل.^(١) وأما: ﴿لِشَأْنٍ﴾ فتجعل الدارة الحمراء على الألف، وبعدها الياء وعليها سكونها^(٢)، وبعدها رأس العين أو النقطة الصفراء في السطر مصحوبة بعلامة التنوين المتراكب.^(٣)

٦ ما زيدت فيه الألف بعد واو متطرفة دالة على الجمع، وهو كثير جدا نحو: ﴿أَذْهَبُوا﴾ و ﴿دَخَلُوا﴾ و ﴿قَالُوا﴾ و ﴿تَأْكُلُوا﴾.

٧ ما زيدت فيه الألف بعد واو المفرد^(٤) المتطرفة في الأفعال، ويقصد بذلك أن تكون الواو من بنية الكلمة، نحو: ﴿يَنْفِيئُوا﴾ و ﴿يَرْجُوا﴾ و ﴿أَدْعُوا﴾

ألف. وقال عن زيادة الألف في ﴿لِشَأْنٍ﴾: ١٦٢- في الكهف شين لشأن بعده ألف: وقول في كل شيء ليس معتبرا.

(١) الطراز (ص: ٣٥٢)، والجامع المفيد (ص: ١٦٧)، وإيفاء الكيل (ص: ١١٥)، ومصاحف حفص ورش وقالون.

(٢) ترسم الياء معقوفة عند المغاربة لسكونها، وموقوفة عند المشاركة.

(٣) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٣)، والطراز: (ص: ٣٥٤) وكذا المصاحف المطبوعة المذكورة سابقا.

(٤) اختص الرسم بهذه الزيادة، وأما أئمة النحو فلا يزيدونها بعد المفرد، ويزيدونها بعد واو الجماعة. الطراز (ص: ٣٦٣).

﴿، وطريقة النقط لهذين النوعين ^(١) بأن تلحق الدارة الحمراء فارغة الوسط فوق الألف في كل موضع دلالة على زيادتها. ^(٢)﴾

(٨) ما زيدت فيه الألف بعد واو متطرفة جعلت صورة للهمزة على خلاف الأصل ^(٣)، وهذا النوع ينقسم إلى: ما قبل همزته ألف نحو: ﴿عَلَمْتُوْا﴾ و ﴿الضُّعَفَتُوْا﴾ و ﴿جَزَوْا﴾، وإلى: ما ليس قبل همزته ألف نحو: ﴿تَفَتَّوْا﴾ و ﴿يَعْبُوْا﴾ و ﴿يَدْرُوْا﴾ و ﴿أَتَوَكَّوْا﴾. ^(٤) وطريقة الضبط لهذا النوع بقسميه يكون بوضع رأس العين أو النقطة الصفراء على الواو وبعدها الألف وعليها دارة حمراء فارغة الوسط وعليه العمل. ^(٥)

(٩) ما زيدت فيه الألف بعد الواو المعوضة من الألف في الطرف، وهو في: ﴿الرَّبَّوْا﴾، ﴿مِّن رَّبَّآ﴾ عند من قال برسمه على الواو ^(٦)، وطريقة النقط لهذا

(١) قال في العقلية مشيرا إلى هذا النوع: ١٠٩- وزد بنوا ألفا في يونس ولدى: فعل الجميع وواو الفرد كيف جرى.

(٢) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٣)، والطراز: (ص: ٣٥٩).

(٣) قياس ما قبل همزته ألف نحو: ﴿عَلَمْتُوْا﴾ أن تكتب الهمزة على السطر من غير صورة لوقوعها بعد ساكن، وقياس ما ليس قبل همزته ألف نحو: ﴿تَفَتَّوْا﴾ أن تكتب الهمزة على الألف لانفتاح ما قبلها. الطراز (ص: ٣٦٤: ٣٦٨).

(٤) قال في العقلية مشيرا إلى هذا النوع: ٢١٠- وصورت طرفا بالواو مع ألف : في الرفع في أحرف وقد علت خطرا... ٢١٥- تفتتوا مع يتفيا والبلاء وقل: تظموا مع أتوكوا يبدؤا انتشرا.

(٥) ينظر: الطراز (ص: ٣٦٩، ٣٦٧)، ودليل الحيران (ص: ٤٢٧).

(٦) قال في المقنع: "وكتبوا: ﴿الرَّبَّوْا﴾ بالواو والألف في جميع القرآن، إلا حرفا واحدا في سورة الروم: ﴿مِّن رَّبَّآ﴾ ففي بعض المصاحف بغير واو، وكتبوا في بعضها بالواو. المقنع (ص: ٨٨).

النوع بإلحاق ألف حمراء على الواو، وبعدها الألف الزائدة وعليها الدارة الحمراء.^(١)

١٠ ما زيدت فيه الألف بعد واو متطرفة جُعِلت صورة للهمزة على القياس نحو: ﴿أَمْرُؤًا﴾ و ﴿لَوْلُؤٌ﴾ و ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ المرفوع والمجرور^(٢) عند من قال بزيادة الألف فيهما، وطريقة نقط ﴿أَمْرُؤًا﴾ وكذا ﴿لَوْلُؤٌ﴾ - عند من زاد الألف - بأن توضع رأس العين أو النقطة الصفراء على الواو، وبعدها الألف الزائدة وعليها الدارة الحمراء.^(٣) وقد اختلف المشاركة والمغاربة في إلحاق الألف، فأما المشاركة فالعمل عندهم على عدم الإلحاق في المواضع الثلاثة، وأما المغاربة فقصرُوا الزيادة على موضع الرحمن وحده ﴿مِنْهُمَا أَلَلُّوْلُؤٌ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٤)، قال المارغني: "والعمل عندنا على عدم زيادة الألف في الذي في الطور والواقعة، وعلى زيادتها في الذي في الرحمن"^(٥).

(١) ينظر: الطراز (ص: ٣٧٠)، ودليل الحيران (ص: ٤٢٧).

(٢) وقع المرفوع في الطور آية: ٢٤، وفي الرحمن آية: ٢٢، ولم يقع المخفوض إلا في الواقعة آية: ٢٣.

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٣٧٣)، وإيفاء الكيل (ص: ١١٥).

(٤) اختار أبو داود الحذف في موضع الطور. مختصر التبيين (٤ / ١١٤٩)، وكذا موضع الواقعة.

(٤ / ١١٧٧)، وأما موضع سورة الرحمن فذكر الوجهين ولم يذكر اختياراً، قال: "﴿اللُّؤْلُؤُ﴾

بألف بعد الواو المهموزة المضمومة، كذا رسمه الغازي، وفي بعضها: ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ بغير ألف،

وكلاهما حسن، فليكتب الكاتب ما شاء. مختصر التبيين (٤ / ١١٦٧).

(٥) قال محقق مختصر التبيين في سورة الطور: "وخالف أهل المغرب واختاروا زيادتها في الرحمن".

هامش (٤ / ١١٤٩). قلت: لعل مراد الدكتور بالمخالفة أنهم لم يجزوا المواضع الثلاثة على سنن

واحد من الحذف؛ لأن الحرف إذا دار بين الزيادة وعدمها، فحمله على عدم الزيادة أولى،

خاصة وأنه قد رُجِح الحذف في نظائره. ولعل المغاربة أخذوا بما رجحه أبو داود من الحذف في

ثانياً: ضبط الياء الزائدة:

تزداد الياء في ثلاثة أنواع: هي:

ما زيدت فيه الياء بعد همزة مكسورة، وهذا النوع ينقسم إلى ما فيه قبل الهمزة ألف، نحو: ﴿ءَانَايَ﴾ و ﴿مِنْ وَرَائِي حِجَابٍ﴾ و ﴿وَأَيْتَايَ﴾ و ﴿تَلْقَايَ﴾ وإلى ما ليس فيه قبل الهمزة ألف نحو: ﴿نَبَأِي﴾ و ﴿أَفَايِنَ﴾ و ﴿وَمَلَأَيْهِ﴾^(٢).

وقد اختلف المشاركة في ضبط الياء فيما فيه قبل الهمزة ألف: فأما المشاركة فجعلوا الياء صورة للهمزة؛ ولذا فقد وضعوا رأس العين أو النقطة الصفراء تحت الياء ومعها حركتها، ولا يجعلون على الياء دارة^(٣) هكذا ﴿ءَانَايَ﴾، ﴿تَلْقَايَ﴾ وعلى هذا جرى العمل في مصاحفهم^(٤).

موضعي الطور والقمر، واختاروا الإثبات في موضع الرحمن لإباحته كلا الوجهين من غير تقديم لأحدهما على الآخر.

(١) دليل الخيران (ص: ٢٧٧)، وانظر مصاحف ورش وقالون طبعة المجمع الملك فهد، والمصحف الحسني والمحمدي.

(٢) ينظر: إيفاء الكيل (ص: ١١٦).

(٣) قال الداني مبينا المختار في نطق هذا النوع: "وأن شئت جعلت الهمزة وحركتها تحت الياء في هذه الحروف وشبهها؛ لأنه يجوز أن تكون صورة لها في ذلك، وهو عندي هذه المواضع أوجه".
النقط (ص: ١٤٤).

(٤) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٦)، والطراز (ص: ٣٨٣)، وقال محقق مختصر التبيين: "واقصر هنا على الوجه المختار وهو أن تكون الياء صورة للهمزة إما بالقياس...، وإما باعتبار الوصل، وهذا الوجه اختاره أبو عمرو في كتابيه المحكم والمقنع، واختاره أبو داود، وقال التجيبي: وهو أحسن الوجوه. وبه جرى عمل أهل المشرق في مصاحفهم فيضعون الهمزة تحت الياء بدون

وأما المغاربة فاختراروا زيادة الياء، وجعلوا رأس العين أو النقطة الصفراء بعد الألف في السطر مع حركتها، وبعدها الياء معقوفة وعليها الدارة الحمراء منفصلة عنها، هكذا ﴿مِ تِلْفَاءً﴾ ، ﴿وَمِ -انَاءً﴾ ، ﴿مِ وَرَاءً﴾ حِجَابٍ ﴿^(١)﴾، وبهذا جرى العمل في نقط مصاحفهم، ومستندهم في هذا قول الداني: "فأما ما وقع قبل الهمزة فيه ألف نحو قوله: ﴿مِ تِلْفَاءً﴾...، فأنتك تجعل النقطة الصفراء في ذلك بعد الألف في السطر وحركاتها تحتها، وتجعل أيضا على الياء دارة علامة لزيادتها". ^(٢) وقول الخراز: ١١٥ - وزيد أيضا ياء من آناء: وبابه.... ^(٣)

ومما يلحق بهذا في الضبط كلمة: ﴿الَّتِي﴾، وظاهر كلام الشيخين الداني وابن نجاح أن الياء فيه ليست زائدة ^(٤)، قال المارغني: "وأما ﴿الَّتِي﴾ فقد

دارة". ينظر: مختصر التبيين (٣/ ٦٥٢).

(١) تحدث التنسي عن اتصال الدارة بالحروف الزوائد وعدم اتصالها ثم قال: "والصحيح كونها منفصلة كما هي في الساكن وكذلك في المخفف عند من يثبتها فيه، إذ المراد في الجميع الدلالة على الخلو". الطراز (ص: ٤١٦).

(٢) النقط (ص: ١٤٤)، وانظر: الطراز (ص: ٣٨٤).

(٣) قال في الطراز مرجحا وجه المشاركة: "على أن الصواب عندي جعل الصفراء تحت الياء لأنها صورة لها، فلا ينبغي جعلها في السطر مع وجود صورتها". (ص: ٣٨٤-٣٨٥). وقال د: شرشال "وخالف أهل المغرب، واختاروا زيادة الياء، وبه جرى عملهم في نقط مصاحفهم، وحينئذ توضع الدارة على الياء علامة لزيادتها، والهمزة في السطر قبلها، وهو مرجوح؛ لأن الحرف إذا دار بين الزيادة وعدمها، فحملة على عدم الزيادة أولى. مختصر التبيين (٣/ ٦٥٢).

(٤) قال أبو عمرو: "فأما ﴿الَّتِي﴾ على قراءة من لين الهمزة ففي نقط الياء التي هي خلف من الهمزة وجّهان: إن شاء الناقط جعل تحتها نقطة بالحمراء وجعل فوقها دارة علامة لتخفيفها

رسم بالياء في جميع المصاحف حيثما وقع في القرآن، فيحتمل أن تكون ياؤه ليست بزائدة، وإنما هي صورة للهمزة، إما إلحاقاً بما استثنى مما بعد ساكن نحو: ﴿لَنُؤْتِيَنَّكَ﴾، أو على مراد وصل الهمزة بما بعدها... وهذا الاحتمال هو ظاهر كلام الشيخين حيث بنوا ضبط: ﴿أَلْتِي﴾ على هذا الاحتمال؛ لكونه هو المختار عندهما مع تجويزهما زيادة الياء في ﴿أَلْتِي﴾، ولو على احتمال مرجوح عندهما^(١)، وهو فهم صحيح^(٢). وعلى هذا فطريقة الضبط لمن قرأ بالتسهيل كورش تكون يجعل النقطة الحمراء تحت الياء المعقوفة وفوقها دائرة فارغة الوسط علامة لتخفيفها ودلالة على التسهيل ﴿أَزْوَاجَكُمْ أَلِيَّ﴾^(٣). وأما طريقة الضبط لمن قرأ بتحقيق الهمزة مع حذف الياء كقالون فترسم الياء معقوفة وفي عقصتها رأس العين وتحتها الكسرة، والياء في هذه الحالة صورة الهمزة، هكذا ﴿أَلْتِي﴾^(٤). وأما طريقة الضبط لمن قرأ بإبدال الهمزة ياء ساكنة مع المد المشبع كالدوري في أحد أوجهه فتكون برسم

ودلالة على أنها همزة ملينة. وإن شاء أعراها من النقطة إذ كسرهما لئیس بخالص وجعل الدائرة وحدها عليهما". المحكم (ص: ٩١)، وأصول الضبط (ص: ١٣٦).

(١) قال محقق الطراز: "والصواب في ذلك أنه رسم على هذه الصورة لاحتمال القراءات، ليس فيه زيادة، فالياء صورة الهمزة عند من حذف الياء، وصورة الياء عند من أبدلها ساكنة". ينظر: هامش (ص: ٣٨٥).

(٢) ينظر: دليل الحيران (ص: ٤٣٠) بتصرف.

(٣) ينظر: المحكم (ص: ٩١)، وأصول الضبط (ص: ١٣٦)، ومصحف ورش طبعة المجمع، والمصحف الحسني والمحمدي.

(٤) ينظر: مصحف قالون الذي طبعه مجمع الملك فهد، وتقرير لجنته العلمية.

الياء موقوفة وفوقها السكون، وقبلها ألف ملحقة عليها علامة المد المشبع، هكذا ﴿الْأَلْفُ﴾^(١). وأما طريقة الضبط لمن قرأ بتحقيق الهمزة وإثبات الياء كالكوفيين فتكون بإثبات الياء موقوفة من غير حركة عليها، وقبلها ألف ملحقة عليها علامة المد - في مطة اللام - وفي نهاية مطة اللام وقبل الياء توضع رأس العين أو النقطة الصفراء فوق الخط وتحتها الكسرة، هكذا ﴿الَّتِي﴾^(٢). وأما طريقة النقط لما ليس فيه قبل الهمزة ألف نحو: ﴿نَبَأَى﴾ فيكون بجعل رأس العين أو النقطة الصفراء تحت الألف ومعها الحركة، وبعدها الياء الزائدة وعليها الدارة الحمراء، وعليه العمل شرقا وغربا.^(٣) قال المارغني عن ضبط هذا القسم: "ضبط القسم الأول يجعل الهمزة صفراء مع حركتها في السطر، وجعل الدارة على الياء دلالة على زيادتها، وهذا الضبط في القسمين هو الذي جرى به العمل عندنا".^(٤)

(١) ما زيدت فيه الياء بعد ياء ساكنة، وهو ﴿يَأْتِي﴾ لا غير. وقد كتبت هذه الكلمة بياءين في جميع المصاحف^(٥) والقياس أن ترسم بياء واحدة على اللفظ، وقد اختلف المشاركة والمغاربة في طريقة الضبط لهذا الموضع، فأما

(١) ينظر: مصحف الدوري الذي طبعه مجمع الملك فهد، وتقرير لجنته العلمية.

(٢) ينظر: مصاحف حفص وشعبة التي طبعها مجمع الملك فهد، وكذا مصحف الشمري برواية حفص المطبوع بمصر.

(٣) ينظر: كتاب النقط (ص: ١٤٣)، وأصول الضبط (ص: ٢٢٥)، والطراز (ص: ٣٧٧).

(٤) دليل الحيران (ص: ٤٢٩).

(٥) قال الداني في المقنع في باب ذكر ما اتفق على رسمه مصاحف أهل الأمصار: "وفي والذاريات

كتبوا" ﴿وَالسَّمَاءَ بَيْنَهُمَا يَأْتِي﴾ بياءين". المقنع (ص: ٩٣).

المشاركة فوضعوا علامة السكون - رأس الخاء - على الياء الأولى، ووضعوا دائرة فارغة الوسط على الياء الثانية دلالة على زيادتها رسماً، هكذا ﴿بِأَيِّدٍ﴾^(١). وأما المغاربة فوضعوا على الياء الأولى سكوناً في صورة جرة [مدة بالقلم تشبه الفتحة]، وجعلوا على الياء الثانية دائرة فارغة الوسط دلالة على زيادتها رسماً، هكذا ﴿بِأَيِّدٍ﴾^(٢). ويلاحظ هنا أن المغاربة خالفوا منهجهم في هيئة علامة السكون، حيث أن المختار المعمول به عندهم جعل السكون دائرة فارغة الوسط، وقد جعلوها في هذا الموضع جرة - مدة بالقلم تشبه الفتحة - على مذهب أهل الأندلس قديماً^(٣) فراراً من اشتباهها بعلامة الحروف الزائدة والتي هي أيضاً دائرة فارغة الوسط، يقول التنسي: "ولهذا المعنى اختار القدماء أن يجعل على الأولى جرة تكون علامة للسكون ليظهر الزائد من غيره"^(٤). وقال المارغني معللاً: "وإنما جعلوا الجرة هنا علامة للسكون دون الدائرة مخافة الالتباس بين الزائد، والأصلي من الياءين"^(٥). والذي يظهر للباحث أن اللبس

(١) ينظر: مصاحف حفص وشعبة والدوري التي طبعها مجمع الملك فهد، وكذا مصحف الشمري برواية حفص.

(٢) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٨-٢٢٩)، ودليل الحيران (ص: ٤٣٢)، ومصاحف ورش وقالون التي طبعها المجمع.

(٣) الجرة في اصطلاح أهل الأندلس الذين يستعملون نقط أبي الأسود هي علامة السكون، والمغاربة في هذا الموضع قد أخذوا بنقط أبي الأسود مع أنهم يستعملون في سائر نقطهم شكل الخليل. ينظر أصول الضبط (ص: ٢٢٨).

(٤) الطراز (ص: ٤٠٣).

(٥) دليل الحيران (ص: ٤٣٢).

لا يزال قائما، فهذه الجرة التي اجتلبوها كعلامة بديلة للسكون تشبه الفتحة وتلتبس بها، كما أن الدارة الدالة على الزيادة وعدم النطق تلتبس بعلامة السكون المختارة عندهم، وكان الأولى المغايرة في الهيئة بين علامة السكون وعلامة الحروف الزائدة لرفع الالتباس^(١) والسير على سنن واحد من الضبط.^(٢)

(٢) ما زيدت فيه الياء قبل ياء مشددة، نحو: ﴿يَأْيَيْكُمْ﴾ ومقتضى القياس في هذا النوع أن يرسم بياء واحدة كأى مشدد؛ لأن اللسان يعمل فيه عملا واحدا، نحو: ﴿يَأْيَيْهَا﴾ و ﴿إِنَّ﴾ و ﴿صَلَّ﴾ و ﴿جَهَّمَ﴾ و ﴿ثُمَّ﴾ وغيرها كثير، إلا أن كتاب المصاحف رسموه هنا بياءين^(٣)، وعلى هذا فطريقة النقط لهذا النوع بأن تعرى الياء الأولى من الحركة وتشدد الياء الثانية دلالة على إدغام الياء الأولى فيها، وعليه العمل.^(٤) وينبغي التنبيه هنا إلى أن وصف الياء بالزيادة هنا تجوّز، إذ هو في الحقيقة فك للإدغام لبيان الأصل^(٥)، كما في قراءة ابن

(١) ينظر ما قاله د: أحمد شرشال في التوجيه السديد (ص: ٦٧-٦٨)، وقد طالعت مصحفا برواية قالون مطبوع في الديار التونسية فإذا هم قد وضعوا دارة على الياء الأولى، ودارة أخرى مماثلة على الياء الثانية، وهذا كما قال التنسي مما يوقع في اللبس، إذ لا يدرى هل الأولى هي الزائدة أم الثانية. ينظر: الطراز (ص: ٤٠٣).

(٢) ينظر ما كتبه د: أحمد شرشال محقق أصول الضبط في هامش (ص: ٢٢٨)، والطراز هامش (ص: ٤٠٣).

(٣) في المقنع في باب ما اتفق على رسمه أهل الأمصار: "وفي ن والقلم كتبوا: ﴿يَأْيَيْكُمْ أَلْمَفْتُونُ﴾ بياءين". (ص: ٩٤).

(٤) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٩)، والطراز (ص: ٤١٩)، ودليل الحيران (ص: ٤٣٤)، والسبيل (ص: ٩٢).

(٥) ينظر: الطراز (ص: ٤١٨).

كثير ﴿مَا مَنَعْنِي لِي﴾ بنونين^(١)، وكذا ﴿أَوَّلَ مَا مَنَعْنِي﴾^(٢)، وكما في قراءة المدنيين وابن عامر ﴿مَنْ يَرْتَدِدُ﴾ بدالين^(٣)، ونظائر ذلك.

ثالثا: ضبط الواو الزائدة:

أجمعت مصاحف الأمصار على زيادة الواو في نوع واحد ألا وهو: ما زيدت فيه الواو بعد همزة مضمومة، وذلك في خمس كلمات هي: ﴿أَوَّلَاءَ﴾ ومثلها ﴿أَوَّلَتِكَ﴾ و ﴿أَوَّلَتِكُمْ﴾^(٤)، و ﴿أَوَّلِي﴾، و ﴿أَوَّلُوا﴾، و ﴿أَوَّلْتُ﴾ حيث وردت^(٥)، إضافة إلى ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ في موضعيه^(٦).

وأما ﴿وَلَا أَصْلَبْتَكُمْ﴾ في موضعي طه والشعراء، فقد اختلفت المصاحف فيها بين الزيادة وعدمها^(٧)، والعمل على عدم الزيادة شرقا وغربا.

(١) ينظر للقراءة: التيسير (ص: ١٤٦)، والنشر (١/ ٣٠٣)، وللرسم: المقنع (ص: ١٠٨)، ومختصر التبيين (٣/ ٨٢١).

(٢) ينظر للقراءة: السبعة (ص: ٤٧٩)، والنشر (٢/ ٣٣٧)، وللرسم: المقنع (ص: ١١٤)، ومختصر التبيين (٤/ ٩٤٥).

(٣) ينظر للقراءة: السبعة (ص: ٢٤٥)، والنشر (٢/ ٢٥٥)، وللرسم: المقنع (ص: ١٠٧)، ومختصر التبيين (٣/ ٤٤٩).

(٤) لا يدخل في هذا النوع ﴿هَوَّلَاءَ﴾؛ لأن الواو فيه صورة للهمزة على مراد الوصل في مذهب أهل المصاحف، وعلى هذا فطريقة نقط ﴿هَوَّلَاءَ﴾ تكون يجعل رأس العين أو النقطة الصفراء فوق الواو ومعها حركتها، وقبلها الهاء وفي مطبعتها ألف خنجرية. ينظر: الطراز (ص: ٣٩٨)، ودليل الحيران (ص: ٢٨٣).

(٥) ينظر: المقنع (ص: ٥٩)، ودليل الحيران (ص: ٢٨٣).

(٦) ينظر: المقنع (ص: ٥٩).

(٧) في المقنع: "واختلفت - أي مصاحف أهل المدينة والعراق - في قوله ﴿وَلَا أَصْلَبْتَكُمْ﴾ في طه

وطريقة النقط لهذا النوع عند المشاركة بأن توضع الهمزة رأس عين كانت أو نقطة صفراء فوق الألف، ثم توضع دائرة فارغة الوسط على الواو، وعليه العمل.^(١) وأما المغاربة فيجعلون الهمزة المضمومة في وسط الألف من جهة اليسار ثم يضعون الدائرة على الواو ﴿وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ﴾ وعليه العمل.^(٢) قال المارغني: "والعمل عندنا على زيادة الواو في: ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ في السورتين، وعلى عدم الزيادة في موضعي: ﴿وَلَأَصْلِبَنَّكُمْ﴾ الآخرين كالأول - يعني موضع الأعراف -".^(٣)

التوجيه: أولاً: توجيه ضبط الألف الزائدة:

الوجه لجعل علامة الحروف المزيدة دائرة فارغة الوسط: أنها أخذت من الصفر الذي يستعمله أهل الحساب دلالة على خلو المنزلة من العدد. وقد أشبهت علامة السكون عند المغاربة لاشتراكهما في العدم، فالساكن معدوم الحركة، والزائد معدوم اللفظ.^(٤)

والوجه لإلحاق الدائرة فوق الحروف الزوائد: الدلالة على أنها لا حظ لها

والشعراء ففي بعضها بإثبات واو بعد الهمزة، وفي بعضها بغير واو، واجتمعت على حذف الواو في الاعراف". المقنع (ص: ٥٩).

(١) ينظر مصاحف حفص وشعبة والدوري التي طبعها مجمع الملك فهد، ومصحف الشمرلي برواية حفص المطبوع بمصر.

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٣٩٤)، ومصاحف ورش وقالون التي طبعها المجمع، وكذا المصحف الحسني والمحمدي بالمغرب.

(٣) دليل الحيران (ص: ٢٨٤).

(٤) كشف الغمام (١٠٢٥/٤).

في النطق ؛ لئلا تلتبس بما يجب لفظه ونطقه. (١)

والوجه لاختصاص حروف (الواو والألف والياء) بالزيادة دون غيرها: أنهم رأوا ذلك كالجبر لما كان يعتريها من الحذف الذي كثر فيها. (٢) فكما خصت بالحذف للاختصار خصت بالزيادة للبيان. (٣)

والوجه لزيادة الألف الثانية في ﴿لَا أَذْبَحَتْهُ﴾: أن الثانية قد تكون صورة لفتحة الهمزة، ويمكن أن تكون الألف الثانية هي الفتحة نفسها لا صورة لها، والعرب قد تصور الحركات بالحروف (٤)، ويمكن أن الألف تكون إشارة لإشباع فتحة الهمزة وعدم اختلاسها لخباء الهمزة وبُعد مخرجها، ورابعة هي: أن تكون الألف الثانية تقوية للهمزة وبيانا لها. (٥)

والوجه لزيادة الألف في ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ و ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الْحَيُّ﴾ عند من قال به: تقوية

(١) كشف الغمام (١٠٢٥/٤).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٣٣٥).

(٣) كشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٩٢٥/٤) تحقيق حسن حميتو.

(٤) يذهب الدكتور غانم قدوري إلى أن مسألة تصوير الحركات بالحروف عند العرب فكرة قد ثبتت خطأها، ينظر ما قاله في: مذاهب العلماء في تقدير المحذوف (ص: ١٣٥٢).

(٥) ينظر: المحكم (ص: ١٧٦-١٧٧)، وكشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٩٣١/٤).

وقد ذكر المراكشي تعليلا آخر لهذه الزيادة فقال: "هذا يكون باعتبار معنى زائد، مثل: ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَتْهُ﴾ أو ﴿وَلَا وَضَعُوا خَلْكَكُمْ﴾ زيدت الألف تنبيها على أن المؤخر أشد وأثقل من المقدم عليه لفظا. فالذبح أشد من العذاب، والإيضاع أشد فسادا من زيادة الخبال. وظهرت الألف في الخط لظهور القسمين في العلم" عنوان الدليل (ص: ٥٦). ولم أجد لما قاله أثرا في كتب الرسم ولا في كتب التفسير.

الهمزة وبيائها (١)

والوجه لزيادة الألف في: ﴿مَائَةٌ﴾ و ﴿مَائَتَيْنِ﴾: إرادة التفريق بين ﴿مَائَةٌ﴾ و ﴿مَائَتَيْنِ﴾ من حيث اشتبهت صورتَهُمَا (٣)، ثم ألحقت التثنية في ﴿مَائَتَيْنِ﴾ بِالْوَحْدِ فزِيدَتْ فِيهَا الْأَلْفُ؛ لِتَأْتِيَ مَعًا عَلَى طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ مِنَ الزِّيَادَةِ (٤). وأخرى: أن تكون الزيادة تَقْوِيَةً لِلْهَمْزَةِ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ حَرْفًا خَفِيًّا

(١) قال في عنوان الدليل مبينا سر زيادة الألف عند من قال به: "فمن رأى أن مرجعهم إلى الجحيم أشد من أكل الزقوم وشرب الحميم وأن محشرهم إلى الله أشد عليهم من موتهم أو قتلهم في الدنيا أثبت الألف، ومن لم ير ذلك لأنه غيب عنا فلم يستو القسمان في العلم بهما لم يثبت به وهو أولى". عنوان الدليل (ص: ٥٦).

(٢) يرد على هذا لزوم الزيادة في ﴿فَعَّةٌ﴾ لالتباسها بكلمة ﴿فِيهِ﴾ قاله في الوسيلة (ص: ٣١٧)، وقد أجاب التنسي عن هذا بالقول: "وهو غير لازم؛ لأن التعليل إنما يطلب فيما خرج عن الأصل، و﴿فَعَّةٌ﴾ جاء على الأصل فلا سؤال فيه...، وإنما طلب الفرق في بعض المواضع تنبيها على أن الخط العربي يجوز فيه الأمان". الطراز (ص: ٣٤٦).

(٣) أغرب التنسي فنقل أنه يمكن أن تكون زيادة الألف في ﴿مَائَةٌ﴾ فرقا بينها وبين اسم (مئة) اسم امرأة، وهذا بعيد جدا إذ ليست من القرآن، وما ذكره من تعليل ردا على من يحاجه بعدم الورد ضعيف لا تقوم به حجة. ينظر الطراز هامش (ص: ٣٤٤)، وقال المراكشي: ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ زِيدَتْ الْأَلْفُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَجِيءَ هُوَ بَصْفَةٌ مِنَ الظُّهُورِ يَنْفَصِلُ بِهَا عَنْ مَعْهُدِ الْمَجِيءِ. وقد عبر عنه بالماضي، ولا يتصور إلا بعلامة من غيره ليس مثله". وقال في الزمر: "ومن تأوله بمعنى البروز في المحشر لعظيم حساب الخلق أثبت الألف فيه". عنوان الدليل (ص: ٦٢).

(٤) ينظر: الوسيلة (ص: ٣١٧)، وكشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٩٣١/٤). وقد أغرب التنسي فقال عن زيادة الألف في ﴿مَائَتَيْنِ﴾: "وعندي أنها زيدت فيه فرقا بينه وبين (ميتين) تنفية (ميت) ضد الحي...". الطراز (ص: ٣٤٥)، والذي قاله من العجب بمكان، إذ

بعيد المخرج فقوموها بالألف؛ لتحقيق بذلك نبرتها^(١).

والوجه لزيادة الألف في: ﴿وَجَاءَ﴾ في الموضعين: إرادة التفريق بينها وبين ﴿حَقَّ﴾ التي كتبت ألفها ياء، وقيل: فرقا بينها وبين ﴿مَنْ حَيَّ﴾ لتماثل الصورتين^(٢).

والوجه لزيادة الألف في ﴿تَأَيَّسُوا﴾ و ﴿يَأْيُسُ﴾: مراعاة قراءة البزي^(٣) بالألف^(٤)، وقيل دلالة على إشباع حركة التاء والياء وتوفيتهما من غير

لفظ (ميتين) ليس موجودا في كلام الله تعالى فلا مجال للمشاكلة.

(١) ينظر: المحكم (ص: ١٧٥)، والدرة الصقبيلة (ص: ٤٣٠)، وكشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٩٣١/٤).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٣٤٩) وهامشها، وقد أغرب التنسي ثلاثة فذكر أن الأولى عنده أن تكون الزيادة في ﴿وَجَاءَ﴾ فرقا بينه وبين ﴿حَيَّ﴾ الذي هو ضد ميت، وهذا في غاية الغرابة والبعد لعدم ورودها في القرآن.

(٣) قال في النشر مبينا سر زيادة الألف في المواضع الثلاثة: "تَحْتَمِلُ أُمْرَيْنِ: إمَّا أَنْ تَكُونَ رُسِمَتْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبِي جَعْفَرٍ مِنْ رَوَائِجِ الْبَزِّيِّ وَابْنِ وَرْدَانَ... وَالْأَمْرُ الثَّانِي: أَنَّهُ قُصِدَ بَرِيَادَتُهَا أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَبَيْنَ ﴿يَيْسُ﴾ وَ ﴿يَيْسُوا﴾، فَإِنَّهَا لَوْ رُسِمَتْ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ لَاشْتَبَهَتْ بِذَلِكَ، فَفُرِّقَ بَيْنَ ذَلِكَ بِالْألفِ كَمَا فُرِّقَ بِزِيَادَةِ الْألفِ فِي مِائَةِ الْفُرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مِنْهُ، وَلِتَحْتَمِلَ الْقُرَاءَتَيْنِ أَيْضًا". النشر (١/ ٤٤٩).

(٤) قال في التيسير: "البزي من قراءتي على ابن خواسي الفارسي عن النقاش عن أبي ربيعة عنه: ﴿فَلَمَّا أَسْتَيْسُوا مِنْهُ﴾، ﴿وَلَا تَأْيَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيُسُ﴾، و ﴿حَتَّى إِذَا أَسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾، وَفِي الرَّعْدِ: ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالألف وَفَتْحِ الْيَاءِ مِنْ غَيْرِ هَمْزٍ فِي الْخُمْسَةِ. (ص: ١٢٩)، وقال أبو داود: "﴿أَسْتَيْسَسَ﴾ بألف، وكلاهما حسن، فليكتب الكاتب ما شاء من ذلك، إلا أنه إن كان ضبط المصحف لابن كثير، فاستحب له كتب ذلك

اختلاس، وقيل تقوية للهمزة وبيانها، ويمكن أن تكون الزيادة رغبة في التفريق بين ﴿تَأْتِسُوا﴾ وبين ﴿قَدَّيْسُوا﴾ إذ المشابهة بينهما تامة. وكذا في ﴿يَأْتِسُ﴾ إرادة التفريق بينها وبين ﴿بَيِّنَ﴾ و ﴿يَيْسَ﴾ ولاحتمال القراءتين كذلك.^(١)

والوجه لزيادة الألف في: ﴿لَشَأَى﴾: تقوية الهمزة وبيانها، وقيل: هي علامة فتحة الشين عند من يصور الحركات حروفا، وقيل: هي دلالة على إشباع الشين وعدم اختلاسها، وقيل: فرقا بينها وبين ﴿لَشَقَّى﴾^(٢)، وقيل: فرقا بينها وبين ﴿لَشَقَّى﴾ مفتوح اللام لتساويهما خطأ.^(٣) ويرد على هذا وجوب الزيادة في ﴿قَوْلُنَا لَشَقَّى﴾ موضع النحل، والجواب على هذا الاستشكال بما قاله التنسي: "كأنهم لم يفعلوا ذلك والله أعلم لقصدتهم أن يفرقوا بين ما في الكهف وما في النحل، لكون ما في النحل مرادا لله فلم يناسب أن يدخل فيه تغيير، وما في الكهف لما كان مرادا للمخلوق ناسب أن يدخله التغيير، إذ مراد العباد قد يكون إذا ساعدته إرادة الله تعالى، وقد لا يكون إن لم تساعدته إرادة الله تعالى".^(٤)

بألف لا غير؛ موافقة للمرسوم في بعض المصاحف، ولقراءة البرِّي ذلك كذلك بألف ". مختصر التبيين (٣/ ٧٣٢).

(١) ينظر: الدرة الصقيلة (ص: ٤٢٩)، والطراز (ص: ٣٥١-٣٥٢)، وكشف الغمام (٤/ ٩٤٤).

(٢) ينظر: الوسيلة (ص: ٣١٧)، وكشف الغمام (٤/ ٩٤٥).

(٣) ضعف ذلك التنسي، وقال ابن البناء: "فزيدت الألف تنبيها على اعتبار المعلوم من جهة تقدير

الوجود، إذ هو موجود في الأذهان حقا معدوم في الأعيان حقا". عنوان الدليل (ص: ٦٣).

(٤) ينظر: الطراز: (ص: ٣٥٤).

والوجه لزيادة الألف بعد واو الجماعة: إرادة التفريق بين واو الجمع وبين غيرها، وكذا التفريق بين ما بعده ضمير منفصل نحو: ﴿عَصَبُوا هُمْ﴾ فتجعل فيه الألف، وبين ما بعده ضمير متصل فلا تجعل فيه نحو: ﴿كَالُوهُمْ أَوْ وَرَئُوهُمْ﴾، ومن الحجج كذلك الإشعار بانقضاء الكلمة وانفصالها عما

بعدها، ومن الحجج: الدلالة على أن الفعل قد تم بفاعله. (١)

والوجه لزيادة الألف بعد واو الفرد: الإشعار بانقضاء الكلمة وانفصالها عما بعدها وإمكانية الوقف عليها، وكذا: الحمل على واو الجماعة تشبيها؛ ليكون الحكم واحدا في كل موضع. (٢)

والوجه لإلحاق الدارة فوق الألف التي بعد واو الجماعة وواو الفرد: الدلالة على الزيادة في الرسم والسقوط من اللفظ، حتى لا يُظن ثبوتها لفظا كما ثبتت رسما. (٣)

والوجه لزيادة الألف في نحو: ﴿عُلِمَتْوُا﴾ و ﴿تَفَتَّوُا﴾ وما شابههما: الحمل على واو الجماعة والتشبيه بها، وكذا تقوية الهمزة، وكذا الدلالة على تمام اللفظ وانفصاله عما بعده وإمكانية الوقف عليه. (٤)

والوجه لرسم الهمزة واوا في نحو: ﴿عُلِمَتْوُا﴾ مما زيدت فيه الألف بعد واو متطرفة جعلت صورة للهمزة على خلاف الأصل: أن الواو صورة للهمزة على

(١) ينظر: الطراز (ص: ٣٥٦-٣٥٧) وكشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٤/٩٤٠).

(٢) ينظر: الطراز: (ص: ٣٦٣)، وكشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٤/٩٤٠).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٣٥٦-٣٥٧)

(٤) ينظر: الطراز: (ص: ٣٦٥-٣٦٨).

مراد الاتصال بما بعدها^(١)، ويمكن أن تكون الواو صورة لحركة الهمزة، أو تكون الواو هي الحركة نفسها، أو أنها زيدت تقوية للهمزة وبيانا لها، ويمكن أن تكون دلالة على إشباع حركة الهمزة.^(٢)

والوجه لرسم الهمزة واوا فيما ليس قبل همزته ألف نحو: ﴿تَفْتَوُا﴾: أن الواو صورة للهمزة على مراد الاتصال بما بعدها، أو يقال: إن الواو والألف معا صورتان للهمزة، الواو لبيان حالة الوصل، والألف لبيان حالة الوقف.^(٣) والوجه لزيادة ألف بعد واو ﴿الرَّبَّوْا﴾: الحمل على واو الجماعة والتشبيه بها، وكذا التنبيه على تمام اللفظ وانتهائه.^(٤) والوجه لكتابة ألف ﴿الرَّبَّوْا﴾ واوا: الدلالة على الأصل والتنبيه عليه، إذ هي من ربا يربو، أو أنها كتبت بالواو على مراد التفخيم وعدم الإمامة.^(٥)

والوجه لكتابة ﴿مِّن رَّبَّا﴾ بالألف في أكثر المصاحف: أنها كتبت على اللفظ، إذ منتهى الصوت ألف لا واو، أو يقال: كتبت بالألف على مراد الجمع بين اللغتين.^(٦)

والوجه لزيادة الألف بعد واو: ﴿أَمُرُّوْا﴾ و ﴿لَوْوُا﴾ المرفوع والمخفوض:

(١) بوب الداني لهذا الباب: " ذكر ما رسمت فيه الواو صورةً للهمزة على مراد الاتصال أو التسهيل". المقنع (ص: ٦١).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٣٦٤-٣٦٥)، ودليل الحيران (ص: ٤٢٧).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٣٦٨).

(٤) ينظر: الطراز (ص: ٣٧٠-٣٧١).

(٥) ينظر: الوسيلة (ص: ٣٦٤)، والدرة الصقيلة (ص: ٤٧٩).

(٦) ينظر: الدرّة الصقيلة (ص: ٤٧٩)، والوسيلة (ص: ٣٦٥).

الحمل على واو الجماعة، وكذا تقوية الهمزة.^(١) ويمكن أن تكون زيادة الألف في ﴿لَوْلُو﴾ للفصل بين الكلم حملا على واو الجماعة.^(٢)

توجيه ضبط الياء الزائدة:

الوجه لزيادة الياء فيما ليس قبل الهمزة ألف نحو: ﴿نَبِيٍّ﴾: تقوية الهمزة، والدلالة على إشباع حركتها، ويمكن أن تكون الياء صورة الحركة، أو الحركة نفسها، أو أنها زيدت كصورة للهمزة على مراد وصل الكلمة بما بعدها، وتكون الألف في هذه الحالة زيدت للتقوية أو الدلالة على إشباع حركة الهمزة، ويمكن أن تكون الألف والياء معا صورتان للهمزة مراعاة لحال الوصل والوقف، أو مراعاة لقراءتي التسهيل والتحقيق.^(٣)

والوجه لزيادة الياء فيما قبل الهمزة ألف نحو: ﴿ءَانَايِ﴾: أن الياء صورة الهمزة على مراد وصل الكلمة بما بعدها، أو على مراد التسهيل، أو تكون الياء صورة الحركة، أو الحركة نفسها، أو أنها زيدت تقوية للهمزة، أو للدلالة على إشباع حركتها.^(٤)

والوجه لرسم ﴿الَّتِي﴾ بالياء في جميع المصاحف حيثما وقع: احتمالية أن تكون الياء ليست بزائدة، وإنما هي صورة للهمزة عند من قرأ بحذف الياء كقالون، وصورة للياء عند من يبادل الهمزة ياء ساكنة، وبهذا يحتمل الخط

(١) ينظر: المقنع (ص: ٤٧)، ومختصر التبيين (٤/ ٨٧٤)، والطراز (ص: ٣٧٢).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٣٧٣)، ودليل الحيران (ص: ٢٧٧).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٣٧٦-٣٧٧)، وكشف الغمام (٤/ ٩٧٠).

(٤) ينظر: الطراز (ص: ٣٨٢-٣٨٣)، وكشف الغمام (٤/ ٩٧٦).

القراءات الواردة في اللفظ. (١)

والوجه لجعل الدارة على الياء في ﴿الَّتِي﴾ على قراءة من سهل: الدلالة على عدم خلوص حركة الهمزة. (٢)

والوجه لزيادة الياء في ﴿يَأْتِيْدِرْ﴾: التفريق بين الأيد الذي مَعْنَاهُ الْقُوَّةُ، وَبَيْنَ الأيدي الَّتِي هِيَ جمع يَدٍ، والتي هي عضو من الأعضاء المعبر عنها بالجوارح. (٣) وقد تحملوا الجمع بين صورتين متشابهتين في هذا الموضع للتعريف بالفرق والتنبيه على الأصل. (٤) ويجوز أن تكون ﴿يَأْتِيْدِرْ﴾ قد رسمت بياءين على مراد التحقيق والتسهيل (٥)، فتكون الألف صورة للهمزة المحققة، والياء صورة للمسهلة، فكتبت

(١) ينظر: هامش الطراز (ص: ٣٨٥).

(٢) ينظر: المحكم (ص: ٩١)، وأصول الضبط (١٣٦)، والطراز (ص: ٣٩٩).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ١٧٧)، والطراز (ص: ٣٩٩-٤٠٠)، وكشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٩٨٤/٤)، ودليل الحيران (ص: ٢٨٢).

(٤) ينظر: مذاهب العلماء في تقدير المحذوف وتحديد الزائد (ص: ١٣٥٥).

(٥) ذهب الدكتور غانم قدوري إلى أن حمل رسم هذه الكلمات ﴿يَأْتِيْدِرْ - يَأْتِيْنِمُ - إِلَهٌ - يَأْتِيْكُمُ﴾ على إرادة التسهيل والتحقيق هو الوجه لا غير، كما ذهب إلى أن الضبط الموجود في المصاحف لهذه الكلمات الثلاث خلاف الأولى، وأنه ينبغي أن تخضع الكلمات لقاعدة واحدة في الضبط...". مذاهب العلماء في تقدير المحذوف (ص: ١٣٥٩-١٣٦٠). والباحث يخالف الدكتور فيما ذهب إليه، إذ لا يلزم في التعليل الواحد أن يطرد في كل موضع، ولا يبعد أن يكون لكل موضع من هذه المواضع علة تخصه، والعلة قد تجري في بعض المواضع دون بعض، ونصوص الأئمة المتقدمين تدعم ذلك، فمثلا علة الزيادة في ﴿يَأْتِيْدِرْ﴾ وأنها للفرق لا تصلح علة للكلمات الأخرى وهكذا.

كذلك لتحتمل القراءتين جميعاً.^(١)

ولا يظن ظانٌّ أن هذا التوجيه يدخل في باب تأويل الصفات، كما هو الحال عند بعض الفرق، فقد قال في أضواء البيان: "هذه الآية الكريمة: ﴿بَنَيْنَهَا بَأْيُيدٍ﴾ لَيْسَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ الْمَعْرُوفَةِ بِهَذَا الْإِسْمِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿بَأْيُيدٍ﴾ لَيْسَ جَمْعٌ يَدٍ، وَإِنَّمَا الْأَيْدُ الْقُوَّةُ، ... وَالْأَيْدُ، وَالْأَدُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ، وَرَجُلٌ أَيْدٌ قَوِيٌّ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ أَيُّ قُوَّتَيْنَاهُ بِهِ، فَمَنْ ظَنَّ أَنَّهَا جَمْعٌ يَدٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فَقَدْ غَلِطَ غَلْطًا فَاحِشًا، وَالْمَعْنَى: وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِقُوَّةٍ".^(٢)

والوجه لكتابة ﴿بَأْيُيدٍ﴾ بياءين: الدلالة على الأصل، وأن الحرف المدغم الذي يرتفع اللسان به وبما أدغم فيه ارتفاعه واحدة إنما هو حرفان في الأصل وفي الوزن.^(٣) ويجوز أن تكون ﴿بَأْيُيدٍ﴾ قد رسمت بياءين على مراد التحقيق والتسهيل، فتكون الألف صورة للهمزة المحققة، والياء صورة للمسهلة، فكتبت على اللغتين جميعاً.^(٤) ويجوز أن تكون الكلمة قد رسمت بياءين على الأصل المرفوض - أي بفك الإدغام في الكتابة - تنبيها على أن الأصل بياءين، كما رسمت ﴿الصَّلَاةَ﴾ و﴿الزَّكَاةَ﴾ على الأصل المرفوض تنبيها على أصلهما الواوي.^(٥)

(١) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٩)، والطراز (ص: ٤٠٢)، ومذاهب العلماء في تقدير المحذوف (ص: ١٣٥٦).

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٤٢)، وانظر: التحرير والتنوير (٢٧/ ١٦).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٤١٨)، ودليل الحيران (ص: ٢٨٢).

(٤) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٢٩)، ومختصر التبيين (٥/ ١٢١٩) وهامش نفس الصفحة.

(٥) كشف الغمام (٤/ ٩٨٨).

توجيه ضبط الواو الزائدة:

الوجه لزيادة الواو في الكلمات التي زادت فيها: أن الزيادة لتقوية الهمزة، وبيانها، أو أنها للدلالة على إشباع حركتها لتمييز عن الحركة المختلطة، أو زادت الواو لكونها هي الحركة نفسها، أو صورة لها، وقيل: زادت في: ﴿أُولَئِكَ﴾ للفرق بينه وبين: ﴿إِلَيْكَ﴾، وزيدت في: ﴿وَأُولَئِكَ﴾ للفرق بينه وبين: ﴿إِلَيْكُمْ﴾، وزيدت في: ﴿وَأُولَى﴾ للفرق بينه وبين: ﴿إِلَى﴾ الجارة، وزيدت في: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ للفرق بينها وبين: ﴿وَالْوَلَى﴾ وحمل: ﴿أُولَاءِ﴾ وباقي فروعه على: ﴿أُولَئِكَ﴾، وحمل: ﴿وَأُولُوا﴾، و﴿وَأُولَتْ﴾ على: ﴿وَأُولَى﴾، وخص ﴿أُولَئِكَ﴾ و﴿وَأُولَى﴾ بزيادة الواو لكون هزتهما مضمومة، فناسبها الواو بخلاف ﴿إِلَيْكَ﴾ و﴿إِلَى﴾ فإن هزتهما مكسورة، والواو منافرة للكسرة.^(١)

والوجه لزيادة الواو في ﴿سَأُورِيكُمْ﴾ و﴿وَلَأُصْلَبَنَّكُمْ﴾ عند من قال به: أن الواو صورة للهمزة على مراد الوصل، والألف زائدة لتقوية الهمزة.^(٢) وقيل: زادت للدلالة على أن الهمزة مضمومة، وفي ذلك إشارة لتمكين حركتها وعد اختلاسها.^(٣) ويجوز أن تكون الواو هي الحركة، أو صورتها.^(٤)

(١) ينظر: الطراز (ص: ٣٩١-٣٩٢)، وكشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام (٤/٩٩٦). ودليل الحيران (ص: ٢٨٤).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٣٩٤)، ورسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (ص: ٧١).

(٣) ينظر: رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة (ص: ٧١).

(٤) كشف الغمام (٤/١٠٠٥).

المبحث الرابع: ضبط المختلس والمشتم والممال

تنقسم الحركة غير الخالصة أو غير المشبعة إلى مختلسة ومشتمة وممالة، والمعنى أنها لم ينطق خالصة، بل تكون حركة بين حركتين، أو حركة بين حركة وسكون^(١)، وهذا تفصيل أحكام ضبطها:

أولاً: الاختلاس، والمقصود به عند القراء: النطق ببعض الحركة في الوصل، فهي مشوبة ببعض السكون حتى يظن السامع أن الحرف خال من الحركة لسرعة النطق به^(٢)، ويقع في جميع أنواع الحركات، ويُقدَّر المحذوف من الحركة عند الاختلاس بالثلث، والمنطوق بالثلثين، وهو مرادف للإخفاء، وربما عبروا عنه بالروم على وجه التوسع.^(٣) وطريقة النقط للحركة المختلسة - عند من قرأ بذلك - في نحو: ﴿يَخْصِمُونَ﴾ و﴿لَا تَعْدُوا﴾ و﴿لَا يَهْدَى﴾ يكون بأحد وجهين، الأول: أن يجرد الحرف المختلسة حركته من الحركة، ويوضع في مكانها نقطة مدورة حمراء، وتكون فوق الحرف إن كانت الحركة المختلسة فتحة، وتحت إن كانت كسرة، وفوقه أو أمامه إن كانت ضمة، وهذا هو اختيار الإمام الأكبر أبي عمرو، وهو الوجه المقدم في الذكر عند أبي داود،

(١) ينظر: كشف الغمام (٢/٢٦٤)، وإيفاء الكيل (ص: ٥٠).

(٢) ينظر: كشف الغمام (٢/٢٦٥).

(٣) معجم مصطلحات القراءات (ص: ١٦، ١٤)، وانظر: الطراز (ص: ٨٠)، ودليل الحيران (ص: ٣٦١)، وإيقاظ الهمم (ص: ٢٣٢)، وبحث علامات الضبط بين الواقع والمأمول (ص: ١٤٩٨).

وهو الذي عليه العمل شرقا وغربا.^(١) الثاني: تعرية الحرف الذي اختلست حركته من الحركة الخالصة، ومن عوضها وهو النقط المدور الأحمر، وهو اختيار أبي داود.^(٢)

ثانيا: الإشمام، وهذا الحكم يطلق ويراد به معان^(٣)، والمقصود به هنا: خلط صوت حركة بحركة، فيكون النطق بحركة تامة مركبة من حركتين، ضمة وكسرة، وجزء الضمة مقدم وهو الأقل، ويليه جزء الكسرة وهو الأكثر.^(٤) وقد حكى الإمام الداني طريقة نقط الحركة المشمة فقال: "فأما الحُرْكة المشمة

(١) ينظر: المحكم (ص: ٤٦)، وأصول الضبط (ص: ٣٣)، والطراز (ص: ٨٢)، ودليل الحيران (ص: ٣٦١)، وإيقاظ الهمم (ص: ٢٣٣)، والسبيل (ص: ٥٧)، ومصاحف ورش وقالون والدوري التي طبعتها مجمع الملك فهد، وكذا المصحف الحسني والمحمدي برواية ورش الطبوعين بالمغرب.

(٢) اختار أبو داود هذا المذهب، واستحسن ترك هذه الكلمات بلا ضبط حتى يحمل ذلك المتعلم على السؤال والمشافهة. انظر ما قاله في أصول الضبط (ص: ٣٨)، وانظر: بحث علامات الضبط بين الواقع والمأمول (ص: ١٤٩٨). وتجدر الإشارة إلى أن أبا داود قال في نهاية كلامه: "ولا أمتنع من ذا الذي ذكر شيخنا - يعني أبا عمرو - إذ هو أيضا وجه ولذلك قدمناه". (ص: ٤١).

(٣) من معانيه: ضم الشفتين بُعيد سكون الحرف من غير صوت، ولم يتعرض علماء الضبط لضبط هذا النوع؛ لأن الإشمام هنا إشارة للحركة وليس بحركة، وهم إنما يتعرضون لما تحرك أو سكن، ومثل هذا تحكمه المشافهة. كما لم يتعرضوا لضبط حكم السكت؛ لأن السكت ليس بحركة، كما أن وضع بعض المتأخرين لسين فوق سكتات حفص ليس من فن الضبط في شيء. قاله الشيخ أبو زيثجار. السبيل (ص: ٥٨-٥٩)، ومنها خلط صوت حرف بحرف. ينظر: معجم مصطلحات القراءات (ص: ٢٥) وما بعدها.

(٤) ينظر: الطراز (ص: ٨٠)، وكشف الغمام (٢/٢٧٥)، ودليل الحيران (ص: ٣٦١)، والسبيل (ص: ٥٧).

في نحو قوله: ﴿سِتَّةَ بِهِمْ﴾ و ﴿سَيِّئَتْ وَجُوهُ﴾ و ﴿قِيلَ﴾ و ﴿وَعِضَى﴾ و ﴿وَسِيقَ﴾ و ﴿وَحِيلَ﴾ و ﴿وَجِئَاءَ﴾ فحقيقته أن ينحى بكسرة أوائل هذه الأفعال نحو الضمة يسيرا...، فإذا نقطت هذه الحروف على قراءة من أشم أولها الضم جعل أمام السّين وَالْقَاف والغين والحاء وَالْجِيم نقطة بالحمراء؛ ليدل بذلك على إشمائها، وأنه نحي بكسرتها نحو تلك الضمة، وإن تركت الحروف عارية من تلك النقطة وأخذ ذلك مشافهة عَنِ الْقُرَّاءِ كَانَ حَسَنًا^(١)؛ لأنَّ الْقَارِئَ يُرَمَّا أَشْبَعِ تِلْكَ الضَّمَّة وَأَخْلَصَهَا فَخَرَجَ بِذَلِكَ عَنِ مَذَاهِبِ أَئِمَّةِ الْقِرَاءَةِ".^(٢) والذي عليه العمل هو الوجه الأول، وهو اختيار الداني، وذلك بوضع النقط الدال على الإشمام أمام الحرف، هكذا ﴿سِتَّةَ بِهِمْ﴾ و ﴿سَيِّئَتْ وَجُوهُ﴾.^(٣) ولا تجعل النقطة فوق الحروف كما زعم بعضهم.^(٤)

(١) اختار ذلك أبو داود وقال: "وترك ضبط الحروف المشمة...، أولى وأحسن، وهو الذي اختار وبه أنقط". أصول الضبط (ص: ٤٢).

(٢) المحكم (ص: ٤٧-٤٨)، وانظر: كتاب النقط (ص: ١٣٢-١٣٣)، ودليل الحيران (ص: ٣٦١).

(٣) ينظر: المحكم (ص: ٤٧-٤٨)، وكتاب النقط (ص: ١٣٢-١٣٣)، ودليل الحيران (ص: ٣٦٣).

(٤) وفي نقط المشم وجه آخر غير معمول به، وهو أن تجعل نقطة الإشمام حمراء في وسط الحرف إشعاراً بأنه لم يرتق إلى مرتبة الضمة، ولم ينحط إلى مرتبة الكسرة. ينظر: الطراز (ص: ٩١)، ودليل الحيران (ص: ٣٦٣)، والضبط المصحفي (ص: ١٢٧).

ومما يلحق بضبط الإشمام قوله تعالى: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾^(١) قال الإمام الداني: "فأما قوله في سورة يوسف ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا﴾ فَإِنَّهُ جَاءَ مرسومًا في جميع المصاحف بنون واحدة على لفظ الإدغام الصحيح، وأجمع أئمة القراء على الإشارة إلى النون المدغمة، واختلف أهل الأداء في كيفية ذلك، فذهب بعضهم إلى الإشارة بالشفيتين إلى ضمة النون من غير صوت، وقال آخرون: بل الإشارة إلى النون بجزء من حركتها أولى وأدل، فإن نقطت: ﴿تَأْمَنَّا﴾ على مذهب من جعله إدغامًا صحيحًا جعل على النون السوّداء علامة التشديد، وجعل قبلها نقطة علامة للإشمام، ولا يجوز على مذهب هؤلاء أن تلحق النون المدغمة بالحمرة بعد الميم. وإن نقط ذلك على مذهب من جعله إخفاء ففيه وجهان، أحدهما: أن تلحق نون بالحمرة بين الميم والنون السوّداء، وتجعل أمامها نقطة، وتجعل على النون السوّداء علامة التشديد^(٢). والثاني:

(١) الإشمام المقصود في هذه الكلمة: هو ضم الشفتين من غير صوت. ينظر: الطراز (ص: ٣٢٨).
 (٢) في نفس الباحث شيء من النص على تشديد النون عند ضبط كلمة ﴿تَأْمَنَّا﴾ على وجه الإخفاء، إذ المعهود أن الإخفاء لا تشديد معه لفظًا؛ ولا حاجة إليه ضبط لعدم اكتمال الإدغام، ويظهر هذا جليًا في مذهب السوسي عن أبي عمرو عند القراءة بالإخفاء فيما قبله ساكن صحيح في نحو ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ - مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ - أَلْمَهْدُ صَبِيًّا﴾، ولا زال أئمة القراءة قديمًا وحديثًا يبهون طلابهم على عدم التشديد عند القراءة بوجه الإخفاء، فما فائدة التشديد في الضبط إذن! وما وجه حاجة القارئ إليه؟ وقد أشار إلى هذا د: أحمد شرشال في التوجيه السديد (ص: ٦٠)، وقال: على عدم التشديد جرى العمل في مصحف الجزائر برواية ورش. (ص: ٦١).

أَلَا تُلْحَقِ النُّونَ وَتَجْعَلَ النُّقْطَةَ فِي مَوْضِعِهَا، وَتَشْدُدِ النُّونَ السَّوْدَاءَ".^(١) والذي جرى به العمل شرقا وغربا هو وضع نقطة مدورة في مطة الميم وقبل النون السوداء، هكذا: ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ و ﴿لَا تَأْمَنَّا﴾ وبهذا الضبط تصلح النقطة للحكمين جميعا الروم والإشمام، ولا يفرق بينهما إلا بالقصد من الناقط.^(٢)

ثالثا: الإمالة، وتنقسم عند القراء إلى: محضة وغير محضة، فالحضة: أن تُقَرَّبَ الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مفرط، وتسمى بالإمالة الكبرى، وغير المحضة هي: ما بين الفتح الخالص والإمالة المحضة، وتسمى الإمالة الصغرى أو التقليل.^(٣) وقد ذكر أئمة النقط في ضبط الفتحة الممالة وجهين، الأول وهو المختار عند الإمام الداني وبه جرى العمل: وضع نقط مدور أحمر تحت الحرف الممال^(٤) - وليس تحت

(١) المحكم (ص: ٨٣) بتصرف، وانظر: الطراز (ص: ٣٢٨) وما بعدها، ودليل الحيران (ص: ٤٢١).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٣٣١)، ودليل الحيران (ص: ٤٢٢).

(٣) ينظر: الطراز (ص: ٨٦)، ودليل الحيران (ص: ٣٦٢)، والسبيل إلى ضبط كلمات التنزيل (ص: ٥٦).

(٤) في مصحف الدوري الذي طبعه مجمع الملك فهد جُعِلَت علامة الإمالة الكبرى دارة مطموسة الوسط، بينما جعلت الدالة على التقليل أو الإمالة الصغرى فارغة الوسط، وإنما فعلوا ذلك تفريقا بين نوعي الإمالة، ويقترح الدكتور: أحمد شكري أن تكون علامة الإمالة الكبرى على شكل معين، وعلامة التقليل على شكل مثلث، وعلل ذلك بأن الدارة المستعملة للدلالة على الإمالة تستعمل في الدلالة على أحكام أخرى. ينظر: بحث علامات الضبط بين الواقع والمأمول (ص: ١٥٢٥)، وكذا بحثه: الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل (ص: ٢٦٦). والذي يراه الباحث أن صنيع المجمع في مصحف الدوري عن أبي عمرو أولى

الألف الناشئ عن الإمالة - عوضاً عن الفتحة، ولا توضع الفتحة على الحرف الممال. ولا فرق في تعويض الفتحة الممالة بالنقط بين أن تكون الإمالة رائية، أو يائية، وقعت في فواتح السور أو في غيرها، محضة كانت أو غير محضة، ولا بين أن يكون الألف الناشئ عن الفتحة ثابتاً، أو محذوفاً، كتب بالياء أم لا، فيدخل في ذلك نحو: ﴿لِلْجَبْرِينَ﴾ و﴿الْأَبْرَارِ﴾ و﴿الْبَارِ﴾ و﴿الْبَرِّ﴾ و﴿مُجْرِيهَا وَمَرْسِيهَا﴾ و﴿حَظَّيْكُمْ﴾ و﴿لَسْتُمْ فِي﴾ و﴿يَخْشَى﴾، ويشترط لوضع النقط الدال على الإمالة تحت الحرف الممال أن تكون الإمالة وصلاً ووقفاً. أما إذا كانت الإمالة وقفاً فقط نحو: ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ و﴿مُفْتَرَى﴾ و﴿وَتَرَى الشَّمْسَ﴾ فالصواب ضبطه بما يدل على الفتحة الخالصة لإجماعهم على أن الضبط مبني على الوصل. ^(١) وأما الوجه الثاني فهو: تعرية الحرف الممال من حركته ومن النقط الدال على الإمالة. ^(٢)

بالصواب وأحسن من اقتراح الدكتور، حيث حافظ على هيئة ما نص عليه الأوائل، وفرق بين الحكمين بإفراغ الدارة الدالة على التقليل، ولا شك أن متابعة الأئمة المتقدمين أثر والمصير إلى ما عُرف وأُلف أظهر، ولا ريب أن ضبط الإمالة بالنقط المدور أشهر، والعمل به أكثر، ونقل محقق السبيل عن الشيخ أبي زيتحار أنه يستحسن أن تكون علامة الاختلاس والإشمام والإمالة مربعاً فارغ الوسط فراراً من مشابهة نقاط الإعجام. السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل هامش (ص: ٥٦). والجواب عليه بنفس ما سبق.

- (١) ينظر: المحكم (ص: ٤٨)، والطراز (ص: ٨٦) وما بعدها، ودليل الحيران (ص: ٣٦٢ - ٣٦٣)، وإيفاء الكيل (ص: ٥٢)، والسبيل (ص: ٥٧)، وإيقاظ الهمم (ص: ٢٣٣).
- (٢) ينظر: المحكم (ص: ٤٨)، والطراز (ص: ٨٧)، ودليل الحيران (ص: ٣٦٢ - ٣٦٣)، وإيفاء الكيل (ص: ٥٢)، والسبيل (ص: ٥٧).

التوجيه:

الوجه لنقط المختلس والمشم: إرادة التفريق ولفت الانتباه إلى ما يشيع من الحركات وما لا يشيع، وكذا التفريق بين ما حركته خالصة محضة، وبين ما حركته مشوبة بصوت حركة أخرى، ففي نقطه زيادة بيان ودلالة على النطق الصحيح.^(١)

والوجه لأخذ الخليل بمذهب أبي الأسود في نقط المختلس والمشم والممال: إرادة الجمع بين المذهبين، وكذا المحافظة على رفع اللبس، إذ لو جُعِلت علامة هذه الأحكام نقطا مربعا لالتبس بنقط الإعجام، ففرق بينهما في الهيئة ليظهر الفرق في الدلالة.^(٢)

والوجه لجعل العلامة الدالة على الاختلاس والإشمام والإمالة واحدة رغم اختلاف المدلول عليه بها: اختلاف المحل في الغالب الأعم، إذ لا يجعل في موضع الشكل إلا علامة الاختلاس، أما نقطة الإمالة فتكون تحت الحرف دائما، ونقطة الإشمام تكون أمام الحرف دائما، ولم يبق إلا نقطة الاختلاس فتكون فوق الحرف أو تحته، فاختلاف الموضع سوغ اتحاد العلامة، كحال الفتحة والكسرة تماما.^(٣)

والوجه لتقديم رأي أبي عمرو في نقط المختلس والمشم: التنبيه

(١) ينظر: المحكم (ص: ٤٧-٤٨)، والطراز (ص: ٨١)، وكشف الغمام (٢/٢٦٧).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٨١)، وانظر هامش نفس الصفحة.

(٣) ينظر الطراز (ص: ٩٠-٩١).

على الحكم، إذ قد يظن الناظر أن التعري غفلة من الناقط، فيقرأه بحركة خالصة على خلاف الرواية.^(١)

والوجه لوضع النقط الدال على الإشمام أمام الحرف: التنبيه على أنه يشار بالكسرة إلى الضمة، فرقا بينها وبين الكسرة الخالصة.^(٢)

والوجه لأبي داود في اختياره وجه تعرية المختلس والمشتم من الضبط: أن التعرية تحمل على السؤال، وأن أداء هذه الأحكام لا يؤخذ من الخط، فإذا رآها المتعلم عارية من الضبط سأل الأستاذ عنها فعرفه بحقيقة النطق بها.^(٣)

-
- (١) ينظر: الطراز (ص: ٨٤)، ودليل الخيران (ص: ٣٦١) والسبيل هامش (ص: ٥٦)، ورسم المصحف ونقطه (ص: ٣٢١).
- (٢) ينظر: المحكم (ص: ٤٨).
- (٣) ينظر: أصول الضبط (ص: ٣٨)، وكشف الغمام (٢/ ٢٨٣)، ورسم المصحف ونقطه (ص: ٣٢١).

توجيه الإمالة:

الوجه لنقط الممال: الدلالة على القراءة بالإمالة، وإرادة التفريق بين ما يمال من الحركات والحروف وما لا يمال.^(١)

والوجه لعدم وضع الفتحة على الحرف الممال: عدم خلوص الحركة، وحتى لا تلبس بالفتحة الخالصة التي لا إمالة فيها.^(٢)
والوجه لعدم الجمع بين الفتحة ونقطة الإمالة: أن العوض والمعوض عنه لا يجتمعان.^(٣)

والوجه لجعل النقطة المدورة الدالة على الإمالة تحت الحرف وليست فوقه في محل الفتحة التي هي عوض عنها: أن الفتحة قُرِبت بالإمالة من الكسرة؛ فَلَذَلِكَ جرت في النقط مجراها فجعلوها في مكانها أسفل الحرف.^(٤)

والوجه لمن قال بتعرية الحرف الممال من حركته، ومن النقط الدال على الإمالة: أن التعرية تدفع القارئ وتحثه على السؤال والاستفسار ومشاهدة الأشياء.

(١) ينظر: الطراز (ص: ٨٧)، وكشف الغمام (٢/٢٨٣)، ودليل الحيران (ص: ٣٦٢).

(٢) ينظر: دليل الحيران (ص: ٣٦٢).

(٣) ينظر: دليل الحيران (ص: ٣٦٢).

(٤) ينظر: المحكم (ص: ٤٨).

المبحث الخامس: ضبط اللام ألف^(١) وتوجيه ذلك.

أجمع كتاب المصاحف على رسم حرف اللام ألف في نحو: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ و ﴿لَاتِ﴾ و ﴿لَايَةً﴾ و ﴿لَأَنْتُمْ﴾ و ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ و ﴿لَاخُونِهِمْ﴾ و ﴿أَلَا إِلَى﴾ و ﴿لَأَمْلَأَنَّ﴾ و ﴿أَمْتَلَأْتُ﴾ و ﴿لَاخِيَتِهِ﴾ مضفرة^(٢)، وحقيقية التفسير: أن يؤخذ شيء من خيط ونحوه فيضفر، ويخرج كل واحد من الطرفين إلى جهة غير التي كان فيها، ثم يقام الطرفان فيتبين أن الأول هو الثاني، وأن الثاني هو الأول. ^(٣) أو يؤخذ عود له شعبتان أدخلت إحدهما في الأخرى وأخرجت منها فصار أولهما ثانيا، وثانيهما أولاً. ^(٤) ويتعلق هذا بالضبط تعلقا كبيرا من جهة معرفة موضع الهمزة وعلامة المد والحركات.

قال الداني: "اعلم إن القدماء من النحويين اختلفوا أي الطرفين من اللام الف هي الهمزة، فحكى عن الخليل بن أحمد رحمه الله أنه قال: إن

(١) اللام ألف حرف مركب من حرفين متعاقبين: أحدهما لام، والآخر ألف، وفي أعلاه طرفان وفي أسفله دائرة صغيرة". ينظر: دليل الحيران (ص: ٤٣٥)، وسمير الطالبين (ص: ١٢٧)، والسبيل (ص: ٩٣).

(٢) أكثر كتب الضبط تكتب كلمة (مضفرة) بالطاء المشالة (مظفرة)، والذي يراه الباحث أن استعمالها بالضاد المعجمة هو الصحيح، إذ أنها مأخوذة من ضفر الشعر والحبل ونحوهما. ينظر: القاموس المحيط (ص: ٤٢٩)، والصحاح (٢/ ٧٢١)، وجمهرة اللغة (٢/ ٧٥٠)، ولسان العرب (٤/ ٤٨٩).

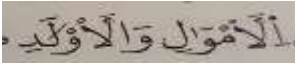
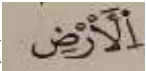
(٣) ينظر: صبح الأعشى (٣/ ١٦٤).

(٤) كشف الغمام (٤/ ١٠٣٤).

الطرف الأول هو الهمزة والطرف الثاني هو اللام، وذهب إلى هذا القول عامة أهل النقط، واستدلوا على صحة ذلك بأن رَسَمَ هذه الكلمة كانت أولاً لاما مبسوطة في طرفها ألف (لا)، كنحو رسم (ما) و (ها) وشبههما، إلا أنه استُثِّلَ رسم ذلك كذلك في اللام ألف خاصّة، واستُتَبِحَ لاعتدال طرفيه إذ كان يشبه كتابة الاعاجم^(١)، فحَسُنَ رسمه بالتضفير، فَضُمَّ أحد الطرفين إلى الآخر، وخرج من الجهة الأخرى، فصار يمينه يساراً، ويساره يميناً، ويدل لذلك أن من أتقن صناعة الخط من الكتّاب القدماء وغيرهم إنما يبتدئ برسم الطرف الأيسر قبل الطرف الأيمن، ولا يخالف ذلك ألا من جهل صناعة الرسم، إذ هو بمنزلة من ابتداء برسم الألف قبل الميم في نحو (ما) وشبهه. وقال الاخفش سعيد بن مسعدة النحوي بعكس ذلك فزعم أن الطرف الأول هو اللام والطرف الثاني هو الهمزة، واستدل على صحة ما ذهب إليه بأن ما يُلفظ به أولاً هو المرسوم أولاً، وما يلفظ به آخر هو المرسوم آخر، قال: ونحن إذا قرأنا ﴿لَا تِ﴾ و ﴿لَا يَةَ﴾ وشبههما لفظنا باللام أولاً ثم بالهمزة بعد^(٢).

وبعد، فإن الأحكام المتعلقة باللام ألف تنقسم إلى أربعة أحكام هي:

-
- (١) قلت: تشبه اللام ألف إذا كتبت ممدودة في طرفها الألف حرف [u] في الإنجليزية إلى حد كبير.
- (٢) كتاب النقط (ص: ١٤٥ - ١٤٦) بتصرف، وانظر: أصول الضبط (ص: ٢٥٢) وما بعدها، وصبح الأعشى (٣/ ١٦٤)، والطراز (ص: ٤٣٤)، ودليل الحيران (ص: ٤٣٦).

(١) حكم الهمزة التي صورت ألفا وعانقت اللام التي قبلها، نحو: ﴿الْأَبْصَرِ﴾ و ﴿الْآخِرَةُ﴾ و ﴿لَأَنْتُمْ﴾ و ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ و ﴿لَاخُونِهِمْ﴾، وقد اختلف المشارقة والمغاربة في تعيين أي الطرفين هو صورة الهمزة وأيهما اللام، فذهب المشارقة إلى أن الطرف الأول هو اللام، والثاني هو الهمزة، ومع كل حرف حركته^(١)، مستمسكين في ذلك بمذهب الأخفش سعيد بن مسعدة النحوي، وعليه العمل عندهم. وأما المغاربة فأخذوا بمذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي فجعلوا الطرف الأول للألف التي هي صورة الهمزة، والثاني للّام، هكذا ﴿لَأَنْتُمْ﴾ و ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ و ﴿لَاخُونِهِمْ﴾ و ﴿لَأَكِيدَنَّ﴾  و ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ و ﴿لَاخُونِهِمْ﴾ و ﴿لَأَكِيدَنَّ﴾  وهذا اختيار الداني وابن نجاح والخراز والمارغني وغيرهم، وهو المعمول به في مصاحفهم.^(٢)

(١) قد يستشكل البعض موضع الكسرة على مذهب الأخفش في نحو: ﴿لَاخُونِهِمْ﴾، وقد أجاب التنسي على هذا بالقول: إن ما قرب من الشيء يعطى له حكمه. ينظر الطراز (ص: ٤٣٩).

(٢) ينظر: سمير الطالبين (ص: ١٢٧)، وإيفاء الكيل (ص: ٧٩)، والسبيل (ص: ٩٣) إرشاد الطالبين (ص: ٤٧). ومصاحف حفص وشعبة والدوري وورش وقالون التي طبعها مجمع الملك فهد، وكذا مصحف الشمري برواية حفص المطبوع بمصر، وكذا المصحف الحسيني والمحمدي برواية ورش المطبوعين بالمغرب.

والذي يظهر للباحث - والعاصم من الزلل هو الله - أن مذهب الأَخفش الذي اختاره المشاركة أوضح وأبين من جهة موافقة المرسوم للمتلوّ، وفي هذا رفع للبس والاستشكال عند القارئ، وهذا هو الهدف الأسمى من الضبط، والغاية الكبرى من النقط، وأما مذهب الخليل الذي أخذ به المغاربة وعولوا عليه في مصاحفهم فلا يسلم من جملة من الاعتراضات، أهمها: عدم موافقة المرسوم للمتلوّ، ومخالفة الأصل وترتيب الحروف في الكلم، وهذا ولا شك مما يوقع القارئ في اللبس، وقد اجتلب النقط للمصاحف لرفعه لا لتأكيدهِ.^(١)

(٢) حكم علامة المد إذا كانت الألف المعانقة للألف حرف مد، نحو: ﴿الْأَخْلَاءُ﴾ و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ و﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ﴾، وقد اختلفت المشاركة والمغاربة في محل علامة المد في هذا النوع، هل توضع على الطرف الأول أم على الطرف الثاني؟ فالذي ذهب إليه المشاركة أنها توضع على الطرف الثاني، وفاقا لمذهب الأَخفش، إذ الألف ثانية في اللفظ، هكذا: ﴿الْأَخْلَاءُ﴾ و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ و﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ﴾ وعلى هذا عملهم.^(٢) واختار المغاربة وضع علامة المد على الطرف الأول وفاقا لمذهب الخليل،

(١) ينظر: إيفاء الكيل (ص: ٧٩)، وانظر ما قاله الدكتور: أحمد شرشال في تحقيقه لأصول الضبط هامش (ص: ٢٥٢-٢٥٣)، والطراز هامش (ص: ٤٣٧)، والدكتور: أحمد شكري في: بحث علامات الضبط بين الواقع والمأمول (ص: ١٥٢٦).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٤٣٩)، ومصاحف حفص وشعبة والدوري التي طبعها مجمع الملك فهد، وكذا مصحف الشمري برواية حفص المطبوع بمصر.

إذ هو الألف بعد تضييره مع اللام وخروجه من الجهة الأخرى^(١)، هكذا: ﴿الْأَخِلَاءُ﴾ و﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ و﴿وَلَا أَنْتُمْ﴾، وعلى هذا جرى العمل عندهم.^(٢)

(٣) حكم الهمزة المتصلة بالألف المعانقة للآم وهي مؤخرة عنها في اللفظ، نحو: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ و﴿أُولَآءِ﴾ و﴿الْأَخِلَاءُ﴾ و﴿الْجَلَاءُ﴾، وقد اتفق المشاركة والمغاربة على جعل الهمزة التي بعد اللام ألف في بياض السطر بعد الطرفين المضفرين جميعا ومعها حركتها^(٣)، سواء كتبت الهمزة رأس عين أو نقطة صفراء، وافترقوا في موضع علامة المد هل توضع على الطرف الأول أم الثاني، وقد سبق بيان ذلك.^(٤)

(٤) حكم الهمزة الواقعة بعد اللام وقبل الألف المعانقة، نحو: ﴿لَايَةٍ﴾ و﴿لَايَكُونَ﴾ و﴿لَايَتٍ﴾ و﴿لَادَمَ﴾، وقد اختلف المشاركة والمغاربة في موضع رأس العين أو النقطة الصفراء، هل توضع قبل الطرف الأيمن أم قبل الطرف الأيسر، فذهب المشاركة إلى أنها توضع قبل الطرف الأيسر ومعها حركتها، وبهذا يكون موضعها بين الطرفين، هكذا: ﴿لَايَةٍ﴾ و

(١) ينظر: الطراز (ص: ٤٣٩، ٤٣٢)، ودليل الحيران (ص: ٤٣٦).

(٢) ينظر: الطراز (ص: ٤٣٩)، ومصاحف ورش وقالون التي طبعها مجمع الملك فهد، وكذا المصحف الحسني والحمدي برواية ورش المطبوعين بالمغرب.

(٣) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٥٧)، والطراز (ص: ٤٤٠).

(٤) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٥٧-٢٥٨)، والطراز (ص: ٤٤٠-٤٤١)، دليل الحيران (ص: ٤٣٩).

﴿لَاكُلُونَ﴾ و ﴿لَايَتِي﴾ و ﴿لَادَمَ﴾، وعليه عملهم. وذهب المغاربة إلى أنها توضع قبل الطرف الأيمن ومعها حركتها، وبهذا يكون موضعها قبل الطرفين جميعاً، هكذا: ﴿لَايَتِيَّةٌ﴾ و ﴿لَاكِلُونَ﴾ و ﴿لَايَتِي﴾ و ﴿لَادَمَ﴾، وبذلك جرى نقطتهم،^(١) ويجب التنبيه إلى أن المطّة توضع على الطرف الأيمن إذا ضبط المصحف لورش على وجه إشباع البدل، قال المارغني: "فإن كان الهمز قبل الألف المعانق نحو ﴿لَايَتِيَّةٌ﴾ فمن ذهب إلى مده لورش مدا مشبعاً، فإن يوضع المد في مذهبه".^(٢)

(١) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٥٦)، والطراز (ص: ٤٤٢)، ودليل الحيران (ص: ٤٣٩)، وسمير الطالبين (ص: ١٢٧)، وإيقاظ الهمم (ص: ٢٤٤).
(٢) دليل الحيران (ص: ٤٣٦)، وانظر: الطراز هامش (ص: ٤٣٢).

ملحقات تتعلق باللام ألف

(١) حكم الألف المعانقة للام إذا حذفت من الرسم:

مما يلحق بأحكام اللام ألف: الألف المعانقة إذا حذفت اختصاراً، كما في نحو: ﴿لَيْثِينَ﴾ و ﴿اللَّعِينِ﴾ و ﴿اللَّعْنُونَ﴾ و ﴿الَّتْ﴾ و ﴿لَيْثِينَ﴾ و ﴿الضَّلَلَةَ﴾، وقد اختلفت المشاركة والمغاربة في موضع إلحاق الألف المعانقة إذا حذفت من الرسم، فأما المشاركة فيلحقونها خنجرية حمراء على يسار اللام منفصلة عنها وغير متصلة بالسطر، هكذا: ﴿لَيْثِينَ﴾ و ﴿اللَّعِينِ﴾ و ﴿اللَّعْنُونَ﴾ و ﴿الَّتْ﴾ و ﴿الضَّلَلَةَ﴾^(١). وأما المغاربة فيلحقون الألف الخنجرية مائلة، ويقطعون بها مدة اللام، فيكون طرف الألف الأعلى على يمين اللام ونهايته على يسارها، هكذا: ﴿لَيْثِينَ﴾ و ﴿اللَّعِينِ﴾ و ﴿اللَّعْنُونَ﴾ و ﴿الَّتْ﴾ و ﴿الضَّلَلَةَ﴾، قال في دليل الحيران: إذا كانت الألف المعانقة للام محذوفة نحو: ﴿لَعِينٍ﴾ فعلى مذهب الخليل تلحق في الجهة اليمنى ﴿لَعِينٍ﴾ وهو المختار، وعلى مذهب الأخفش تلحق في الجهة اليسرى ﴿لَعِينٍ﴾^(٢).

(٢) حكم الألف المعانقة للام إذا نقلت حركة همزها.

(١) ينظر: مصاحف حفص وشعبة والدوري التي طبعها مجمع الملك فهد، وكذا مصحف الشمري

المطبوع في مصر.

(٢) دليل الحيران (ص: ٤٣٨).

ومما يلحق كذلك الألف المعانقة للام إذا نقلت حركة همزها للساكن الذي قبلها عند ورش، في نحو: ﴿ٱلْأَكْبَرُ - ٱلْإِنْسُنُ - وَٱلْأَرْضُ - ٱلْأَوَّلُونَ - ٱلْأَسْمَاءُ - ٱلْأَوَّلَى﴾ وطريقة المغاربة في نقط هذا تكون بحذف رأس العين من الطرف الأول لذهابها من اللفظ، وتبقى الألف مجردة من غير جرة عليها، وتوضع الحركة فوق الطرف الثاني الذي هو اللام إن كانت فتحة أو ضمة، وتحتة إن كانت كسرة، هكذا: ﴿ٱلْأَكْبَرُ - ٱلْإِنْسُنُ - وَٱلْأَرْضُ - ٱلْأَوَّلُونَ - ٱلْأَسْمَاءُ - ٱلْأَوَّلَى﴾.^(١)

(٣) حكم اللام ألف غير المضفرة:

ومما يلحق كذلك بهذا المبحث حكم اللام ألف غير المضفرة في نحو: ﴿ٱلصَّلَاةُ﴾، حيث أن الألف عوض عن الواو، وقد ألحق المشاركة والمغاربة الألف الخنجرية فوق الواو التي هي عوض من الألف من غير تضيير، وبهذا جرى العمل عند كلا المدرستين.^(٢)

وقد اختلف المشاركة والمغاربة في تضيير بعض الكلمات في نحو: ﴿ٱلْمَلَأُ﴾ و ﴿فَلَا فُطِعَ﴾ و ﴿صَلَاتِهِمْ﴾ و ﴿لَلْأَكِلِينَ﴾ حيث كتبت في

(١) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٦٠)، وقد سبق عند الحديث عن ضبط الهمزة المنقول حركتها التنبيه على أن الاختيار جعل الجرة فيما انفصل دون ما اتصل اعتدادا بمذهب التجيبي وعليه العمل عند المغاربة. ينظر: الطراز (ص: ٢٥٤)، ومصاحف ورش وقالون التي طبعها مجمع الملك فهد، وكذا المصحف الحسيني والمحمدي برواية ورش بالمغرب.

(٢) تنظر: المصاحف المطبوعة المشار إليها سابقا.

مصاحف المشاركة غير مضفرة، بينما كتبت مضفرة في مصاحف المغاربة،
هكذا: ﴿الْمَلَأَ - لَأَقْطَعَنَّ - صَلَاتِهِمْ - لِلْكَائِلِينَ﴾.^(١)

التوجيه:

الوجه لتضفير اللام ألف: تحسين صورة الخط، والبعد عن مشابهة
خطوط الأعاجم. والحق أقول: إن من بركة القرآن الكريم على هذه الأمة
أنه ارتقى بالإنسان المسلم في كل مناحي الحياة حتى في فن الخط
وتجويده.^(٢)

الوجه لكرهية كتابة اللام ألف من غير تضفير: اعتدال طرفيهما
وقيامهما مستويين، فيظهران في الخط والصورة متماثلين.^(٣)

والوجه لاختصاص الألف بالتضفير مع اللام دون سائر الحروف:
المشابهة التي بينهما في الصورة، فقرن بينهما لشبههما. ويجوز أن يكون الناقص
قصد تعريف كيفية رسم الألف المتطرفة إذا اتصلت باللام، إذ هي في تلك
الحال ملتصقة بها، وليس شيء من الحروف يختلط باللام ويتداخل معها غير
الألف.^(٤)

(١) لمطالعة مذهب المشاركة تنظر مصاحف حفص وشعبة والدوري التي طبعها مجمع الملك فهد،
وكذا مصحف الشمري بمصر، ولمطالعة مذهب المغاربة تنظر: مصاحف: ورش وقالون التي
طبعها المجمع، وكذا المصحف الحسني والمحمدي برواية ورش المطبوعين بالمغرب.

(٢) ينظر: كتاب النقط (ص: ١٤٥ - ١٤٦) وصبح الأعشى (٣/ ١٦٤)، والطارز (ص: ٤٣٤).

(٣) كشف الغمام (١٠٣٥).

(٤) كشف الغمام (١٠٣٧).

والوجه للمشاركة في الأخذ بمذهب الأخفش وجعل الطرف الثاني من اللام ألف هو صورة الهمزة: رعاية اللفظ وترتيب الحروف في الكلمة وموافقة المرسوم للمتلو، إذ الألف التي هي صورة الهمزة متأخرة في التلاوة عن اللام، إضافة إلى أن التفسير وقع في جزء يسير من أسفل الحرفين.^(١)

والوجه للمغاربة في اعتبار الطرف الأول هو صورة الهمزة: إجماع أهل النقط ومن صلح علمه ونظره من أهل العربية على الاعتداد بما حصل من التفسير، فصار يمين الحرف المضفر يسارا، ويساره يمينا، فتقدمت الألف التي هي صورة الهمزة على اللام في الخط، وإن تأخرت في اللفظ.^(٢)

والوجه للمشاركة في وضع علامة المد على الطرف الثاني من اللام ألف: أن الطرف الثاني هو الألف وهو المستحق للعلامة دون الأول.

والوجه للمغاربة في وضع علامة المد على الطرف الأول من اللام ألف: الاعتداد بالتفسير وتغير محل الألف، إذ صارت متقدمة على اللام خطأ وإن تأخرت لفظا.

والوجه للمشاركة في إلحاق الألف المعانقة المحذوفة اختصارا على يسار اللام: مراعاة اللفظ والترتيب، وتأخر الألف في التلاوة عن اللام.

(١) ينظر: الطراز (ص: ٤٣٦).

(٢) ينظر: أصول الضبط (ص: ٢٥٤)، والطراز (ص: ٤٣٤-٤٣٥).

والوجه للمغاربة في إلحاق الألف المعانقة المحذوفة اختصاراً على
يمين اللام: الحمل على المضافة، والتشبيه بها.

الخاتمة

تناولت في هذا البحث بعضاً من علامات الضبط التي استعملها المشارقة والمغاربة في نقط مصاحفهم، واجتهدت في الكشف عن الحجج والعلل لوضع تلك العلامات عند كل فريق، وكان من أبرز نتائج هذا البحث:

- (١) استطاع علماء الضبط من خلال القواعد التي قعدوها والضوابط التي وضعوها صيانة القرآن الكريم من التحريف والتصحيف.
- (٢) العلامات التي وضعها علماء النقط لضبط المصحف إنما وضعوها عن علم ومعرفة وقصد وتحقيق.
- (٣) اختلاف علامات الضبط في بعض الأحكام بين المشارقة والمغاربة من اختلاف التنوع الذي تستسيغه العقول وتقبله النفوس.
- (٤) لا تخلو علامة من علامات الضبط من إشارة تدل القارئ وتعينه على معرفة الحكم الذي تدل عليه، ولذلك كان للضبط أحسن الأثر في صيانة الألسن من اللحن.

ثبت المراجع

- (١) إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين، د: محمد سالم محيسن، طبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهرية، عام: ١٤٣٦-١٤٣٧ هـ، الأجزاء: ١.
- (٢) أصول الضبط وكيفيته على جهة الاختصار، المؤلف: أبو داود سليمان بن نجاح، تحقيق: د: أحمد أحمد شرشال، الناشر: مجمع الملك فهد، ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ١.
- (٣) إيفاء الكيل بشرح متن الذيل، الشيخ: عبد الرزاق علي موسى، غراس للطباعة، الأولى: ٢٠٠٦ م، عدد الأجزاء: ١.
- (٤) إيقاظ الهمم بشرح ضبط ورش وقالون الأصم، الشيخ: محمد القاضي الحجاجي، الأولى: ١٩٩٨ م على نفقة أحد المحسنين بنواكشوط.
- (٥) بحث علامات الضبط في المصاحف بين الواقع والمأمول، د: أحمد خالد شكري، المجلد الثالث، ندوة طباعة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد، صفر عام: ١٤٣٦ هـ.
- (٦) بحث: الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل، د: أحمد خالد شكري، نشرته مجلة معهد الإمام الشاطبي بجدة، العدد: ٣، ١٤٢٨ هـ.
- (٧) بحث: التوجيه السديد في رسم وضبط القرآن المجيد، د: أجمد بن أحمد شرشال، منشور بحولية كلية الشريعة والقانون بجامعة قطر لعام: ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م، العدد العشرون.
- (٨) بحث: ضبط القرآن الكريم نشأته وتطوره وعناية العلماء به، د: سالم الزهراني، منشور بالمؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه، المقام بمدينة فاس بالمغرب عام ٢٠١١ م.
- (٩) بحث: الترميز اللوني في المصاحف الشريفة بين اصطلاحات السلف ودعوى التجديد، د: حسن حميتو، المجلد الثالث، ندوة طباعة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد، عام: ١٤٣٦ هـ.
- (١٠) بحث: مذاهب العلماء في تقدير المحذوف وتحديد الزائد، وأثرها في ضبط المصحف، د: غانم قدوري - المجلد الثالث، ندوة طباعة القرآن الكريم بمجمع الملك فهد، عام: ١٤٣٦ هـ.
- (١١) بحث: أثر القرآن الكريم في الخط العربي، د: كمال عيد جاسم الجميلي، منشور

بمجلة البحوث والدراسات القرآنية التي يصدرها مجمع الملك فهد ، العدد التاسع ، عام: ١٤٣٢هـ.

(١٢) تاريخ القرآن الكريم، المؤلف: محمد طاهر الكردي، طبع بمطبعة الفتح بجدّة ١٩٤٦م.

(١٣) التحديد في الإتيان والتجويد، المؤلف: عثمان بن سعيد الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري ، الناشر: مكتبة دار الأنبار - بغداد ، الأولى ١٩٨٨ م، الأجزاء: ١

(١٤) الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي القاسم، المعروف بابن القاضي المكناسي (ت: ١٠٨٢هـ)، تحقيق د: أنس الكندري. (١٥) الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، أبو بكر عبد الغني المشتهر بالليث، تحقيق عبد العلي زعبول، وزارة الشؤون الإسلامية بدولة قطر، الأولى ٢٠١١م، عدد الأجزاء: ١.

(١٦) دليل الحيران على مورد الظمان في فني الرسم والضبط، لأبي عبد الله الخراز، شرح: إبراهيم المارغني التونسي، تحقيق د: عبد السلام البكاري، دار الحديث بالقاهرة، ٢٠٠٥م، الأجزاء: ١

(١٧) رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة، د: شعبان محمد إسماعيل، دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة: عام ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ١ (١٨) رسم المصحف ونقطه، د: عبد الحي الفرماوي، المكتبة المكية، الأولى: ٢٠٠٤م، الأجزاء: ١

(١٩) السبيل إلى ضبط كلمات التنزيل، الشيخ: أحمد محمد أبو زيتنحار، تحقيق: د: ياسر إبراهيم المزروعى، نشرته وزارة الأوقاف بالكويت، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩م، عدد الأجزاء: ١.

(٢٠) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، الشيخ: علي محمد الضباع، المكتبة الأزهرية للتراث، الأولى: ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ١

(٢١) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المؤلف: أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (المتوفى: ٨٢١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، عدد

الأجزاء: ١٥.

(٢٢) الضبط المصحفي نشأته وتطوره، د: عبد التواب مرسي الأكرت، مكتبة الآداب

بالقاهرة، الأولى: ٢٠٠٨م، عدد الأجزاء: ١

(٢٣) الطراز في شرح ضبط الخراز، أبو عبد الله محمد بن عبد الله التنسي، تحقيق: د:

أحمد أحمد شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، الثانية ٢٠١١م، عدد

الأجزاء: ١

(٢٤) كشف الغمام عن ضبط مرسوم الإمام، الحسن بن علي بن أبي بكر المنبهي

الشهير بالشباني، تحقيق: د: حسن بن عبد الهادي حميتو، رسالة علمية في دار الحديث

الحسنية بالرباط، العام الجامعي ٢٠٠٧م، عدد الأجزاء: ٤

(٢٥) المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني

(المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: د. عزة حسن، دار الفكر - دمشق، الثانية،

١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ١

(٢٦) مختصر التبيين لهجاء التنزيل، المؤلف: أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي

(المتوفى: ٤٩٦هـ)، تحقيق: د: أحمد شرشال، الناشر: مجمع الملك فهد، عام ٢٠٠٢م،

عدد الأجزاء: ٥

(٢٧) مدخل إلى التعريف بالمصحف الشريف، د: حازم سعيد حيدر، من مطبوعات

معهد الإمام الشاطبي بجدة، الأولى: ٢٠١٤م، عدد الأجزاء: ١

(٢٨) مصاحف مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، برواية ورش وقالون وشعبة وحفص

والدوري.

(٢٩) المقنع في رسم مصاحف الأمصار، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان أبو

عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية،

القاهرة، الأجزاء: ١

(٣٠) الميسر في علم رسم المصحف وضبطه، د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات

القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ٢٠١٢م، عدد الأجزاء: ١

Romanized List of Resources

1. *Irshād al-ṭālibīn ilā ḍabṭ al-kitāb al-mubīn*, ed. Muḥammad Sālim Muḥaysin, printed at the expense of the Azhar Institutes Sector, 1436–1437 AH, 1 vol.
2. *Uṣūl al-ḍabṭ wa-kayfiyyatuhu ‘alā jihat al-ikhtisār*, author: Abū Dāwūd Sulaymān ibn Najāh, ed. Aḥmad Aḥmad Sharshāl, Madīnat al-Munawwara: King Fahd Complex, 1427 AH, 1 vol.
3. *Īfā’ al-kayl bi-sharḥ matn al-dhayl*, Shaykh ‘Abd al-Razzāq ‘Alī Mūsā, Kuwait: Ghirās Press, 1st ed., 2006 CE, 1 vol.
4. *Īqāz al-himam bi-sharḥ ḍabṭ Warsh wa-Qālūn al-Aṣamm*, Shaykh Muḥammad al-Qāḍī al-Ḥajjājī, 1st ed., 1998 CE, privately funded in Nouakchott.
5. *‘Ālāmāt al-ḍabṭ fī al-maṣāḥif bayna al-wāqi’ wa-al-ma’mūl*, Aḥmad Khālīd Shukrī, in: *Proceedings of the King Fahd Complex Symposium on Qur’ān Printing*, vol. 3, Ṣafar 1436 AH.
6. *al-Tarjīḥ wa-al-ta’līl li-rasm wa-ḍabṭ ba’d kalimāt al-tanzīl*, Aḥmad Khālīd Shukrī, *Majallat Ma’had al-Imām al-Shāṭibī*, Jeddah, no. 3, 1428 AH.
7. *al-Tawjīh al-sadīd fī rasm wa-ḍabṭ al-Qur’ān al-majīd*, Aḥmad ibn Aḥmad Sharshāl, *Hawliyat Kuliyat al-Sharī’a wa-al-Qānūn*, Qatar University, no. 20, 1423 AH / 2002 CE.
8. *Ḍabṭ al-Qur’ān al-karīm: nasha’atuhu wa-taṭawwuruh wa-ināyat al-‘ulamā’ bihi*, Sālim al-Zahrānī, in: *Proceedings of the First World Congress of Qur’ānic Studies*, Fez, Morocco, 2011 CE.
9. *al-Tarmīz al-lawnī fī al-maṣāḥif al-sharīfa bayna iṣṭilāḥāt al-salaf wa-da’wā al-tajdīd*, Ḥasan Ḥamīṭū, *Proceedings of the King Fahd Complex Symposium on Qur’ān Printing*, vol. 3, 1436 AH.
10. *Madhāhib al-‘ulamā’ fī taqdīr al-maḥdhūf wa-taḥdīd al-zā’id wa-atharuhā fī ḍabṭ al-muṣḥaf*, Ghānim Qudūrī, *Proceedings of the King Fahd Complex Symposium on Qur’ān Printing*, vol. 3, 1436 AH.
11. *Athar al-Qur’ān al-karīm fī al-khaṭṭ al-‘arabī*, Kamāl ‘Īd Jāsīm al-Jumaylī, *Majallat al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Qur’āniyya*, published by the King Fahd Complex, no. 9, 1432 AH.

12. *Tārīkh al-Qurʿān al-karīm*, Muḥammad Ṭāhir ibn ʿAbd al-Qādir al-Kurdī (d. 1400 AH), Jeddah: Maṭbaʿat al-Faṭḥ, 1946 CE.
13. *al-Taḥdīd fī al-itqān wa-al-tajwīd*, author: ʿUthmān ibn Saʿīd al-Dānī (d. 444 AH), ed. Ghānim Qudūrī, Baghdad: Maktabat Dār al-Anbār, 1st ed., 1988 CE, 1 vol.
14. *al-Jāmiʿ al-mufīd li-aḥkām al-rasm wa-al-ḍabṭ wa-al-qirʾa wa-al-tajwīd*, author: ʿAbd al-Raḥmān ibn Abī al-Qāsim, known as Ibn al-Qāḍī al-Miknāsī (d. 1082 AH), ed. Anas al-Kandari, published in *Majallat al-Waʿy al-Islāmī*, Kuwait, issue no. 143, 2017 CE.
15. *al-Durra al-ṣaḡila fī sharḥ abiyāt al-ʿAqīla*, Abū Bakr ʿAbd al-Ghanī, known as al-Labīb, ed. ʿAbd al-ʿAlī Zaʿbūl, Doha: Ministry of Islamic Affairs, Qatar, 1st ed., 2011 CE, 1 vol.
16. *Dalīl al-ḥayrān ʿalā Mawrid al-Zamʿān fī fannay al-rasm wa-al-ḍabṭ*, by Abū ʿAbd Allāh al-Kharrāz, commentary by Ibrāhīm al-Mārghanī al-Tūnisī, ed. ʿAbd al-Salām al-Bakkārī, Cairo: Dār al-Ḥadīth, 2005 CE, 1 vol.
17. *Rasm al-muṣḥaf wa-ḍabṭuhu bayna al-tawqīf wa-al-iṣṭilāḥāt al-ḥadītha*, Shaʿbān Muḥammad Ismāʿīl, Cairo: Dār al-Salām li-al-Ṭibāʿa wa-al-Nashr, 3rd ed., 2012 CE, 1 vol.
18. *Rasm al-muṣḥaf wa-naḡṭuhu*, ʿAbd al-Ḥayy al-Farmāwī, Mecca: al-Maktaba al-Makkiyya, 1st ed., 2004 CE, 1 vol.
19. *al-Sabīl ilā ḍabṭ kalimāt al-tanzīl*, Shaykh Aḥmad Muḥammad Abū Zaytār, ed. Yāsir Ibrāhīm al-Mazrūʿī, Kuwait: Ministry of Awqāf, 1st ed., 2009 CE, 1 vol.
20. *Samīr al-ṭalibīn fī rasm wa-ḍabṭ al-kitāb al-mubīn*, Shaykh ʿAlī Muḥammad al-Ḍabbāʿ, Cairo: al-Maktaba al-Azhariyya li-al-Turāth, 1st ed., 1999 CE, 1 vol.
21. *Ṣubḥ al-aʿshā fī ṣināʿat al-inshāʿ*, Aḥmad ibn ʿAlī ibn Aḥmad al-Fazārī al-Qalqashandī al-Qāhirī (d. 821 AH), Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, 15 vols.
22. *al-Ḍabṭ al-muṣḥafī: nashaʿtuhu wa-taṭawwuruh*, ʿAbd al-Tawwāb Mursī al-Akirt, Cairo: Maktabat al-ʿĀdāb, 1st ed., 2008 CE, 1 vol.
23. *al-Ṭirāz fī sharḥ ḍabṭ al-Kharrāz*, Abū ʿAbd Allāh Muḥammad ibn ʿAbd Allāh al-Tinsī, ed. Aḥmad Aḥmad Sharshāl, Madīnat

- al-Munawwara: King Fahd Complex for the Printing of the Qur'ān, 2nd ed., 2011 CE, 1 vol.
24. *Kashf al-Ghamām 'an Dabṭ Mursūm* al-Imām, al-Ḥasan ibn 'Alī ibn Abī Bakr al-Munabbihī al-Mashhūr bi-l-Shabānī, taḥqīq: Dr. Ḥasan ibn 'Abd al-Hādī Ḥamītū, risālah 'ilmiyyah fī Dār al-Ḥadīth al-Ḥasaniyyah bi-l-Ribāt, al-'ām al-jāmi'ī 2007, 'adad al-ajzā': 4.
 25. *al-Muḥkam fī naqṭ al-maṣāḥif*, Abū 'Amr 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Uthmān Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH), ed. 'Izza Ḥasan, Damascus: Dār al-Fikr, 2nd ed., 1407 AH, 1 vol.
 26. *Mukhtaṣar al-tabyīn lihiḥjā' al-tanzīl*, Abū Dāwūd Sulaymān ibn Najāḥ al-Andalusī (d. 496 AH), ed. Aḥmad Sharshāl, Madīnat al-Munawwara: King Fahd Complex, 1423 AH / 2002 CE, 5 vols.
 27. *Madkhal ilā al-ta'rīf bi-al-Muṣḥaf al-Sharīf*, Ḥāzim Sa'īd Ḥaydar, Jeddah: Imām al-Shāṭibī Institute Publications, 1st ed., 2014 CE, 1 vol.
 28. *Maṣāḥif Majma' al-Malik Fahd li-Ṭibā'at al-Muṣḥaf al-Sharīf*, in the transmissions of Warsh, Qālūn, Shu'bah, Ḥafṣ, and al-Dūrī.
 29. *al-Muqni' fī rasm maṣāḥif al-amṣār*, 'Uthmān ibn Sa'īd ibn 'Uthmān Abū 'Amr al-Dānī (d. 444 AH), ed. al-Ṣādiq Qamḥāwī, Cairo: Maktabat al-Kulliyyāt al-Azharīyya, 1 vol.
 30. *al-Muyassar fī 'ilm rasm al-muṣḥaf wa-dabṭihi*, Ghānim Qudūrī al-Ḥamd, Markaz al-Dirāsāt al-Qur'āniyya, Imām al-Shāṭibī Institute, 2012 CE, 1 vol.

الموصوفون بأنهم لا يعقلون على ضوء القرآن الكريم
دراسة تفسيرية

د. بهاء الدين مرتضى حسن أحمد الشروني
قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





الموصوفون بأنهم لا يعقلون على ضوء القرآن الكريم

دراسة تفسيرية

د. بهاء الدين مرتضى حسن أحمد الشروني

قسم القرآن وعلومه - كلية أصول الدين والدعوة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥ / ٩ / ٣ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥ / ٣ / ١٦ هـ

ملخص الدراسة:

يعنى هذا البحث بدراسة موضوع الموصوفين بأنهم لا يعقلون على ضوء القرآن الكريم دراسة تفسيرية، وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثمانية فصول وفق المنهج الاستقرائي الوصفي، وكان من أهم النتائج

- ١- العقل مناط التكليف، وتصدر عنه جميع التصرفات ولذا جاء في الآية قبل الهداية.
- ٢- من عطلَّ عقله عن تدبر العلم والإيمان عد بلا عقل، وشارك الحيوانات، بل انحط عن منزلتها، والله عز وجل خلق للإنسان الجوارح - السمع، اللسان، البصر - ليستعملهم في طاعة الله، فمن لم يسخرهم لمعرفة الدين والشرع أصبح في عداد الفاقدين لهم.
- ٣- من استهزأ بدين الإسلام أو بشعيرة من شعائره دلَّ ذلك على أنه لا عقل له، لأنه لم يدرك بعقله محاسن الإسلام، وكذا من ابتدع بدعة ونسبها إلى الله تعالى.
- ٤- من أقرَّ الله تعالى بالربوبية -الخلق والملك والتدبير- ثم أشرك معه في الألوهية، فلا عقل له، إذ كيف يقرُّ بأنَّ الله تعالى مدبر الأمر ثم يتوجه إلى غيره.
- ٥- عدم التعقل واستخدام العقل الاستخدام الصحيح تنتج عنه كثير من المصائب والشور والخذلان، والتشتت، وضياح الدنيا والآخرة، وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: العقل، الوصف، لا يعقلون، التفكير.

Those Described as “They Do Not Reason” in the Light of the Holy Qur’an: An Interpretive Study

Dr. Bahaa Al-Din Murtada Hassan Ahmed Al-Sharuni

Department of Qur’an and Its Sciences, - Faculty Fundamentals of Religion,
Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This study examines the concept of those described as "they do not reason" in light of the Holy Qur’an through an interpretive lens. The research is structured into an introduction, a preface, and eight chapters, following an inductive descriptive methodology. The main findings include:

1. Reason is the basis of legal accountability, and all human actions stem from it; thus, guidance is mentioned in the verse only after reason.
2. Whoever disables their reason from reflecting upon knowledge and faith is deemed without reason, aligning with animals—or even falling below their rank. God Almighty granted humans faculties—hearing, speech, and sight—to be used in obedience to Him; whoever fails to use them for understanding religion and Sharia becomes as though they lack them.
3. Mocking Islam or any of its rites indicates a lack of reason, as it reflects an inability to comprehend the merits of Islam; likewise, innovating in religion and attributing it to God is a sign of deficient reason.
4. A person who acknowledges God’s lordship—His creation, sovereignty, and governance—but associates partners with Him in divinity, is without reason, for how can one affirm God’s management of all affairs yet turn to others in worship?
5. Failing to reason and properly employ the intellect leads to numerous calamities, evils, and disgrace, as well as division, worldly and eternal loss, and a lack of reverence for the Prophet (peace be upon him).

key words: reason, description, do not reason, reflection.

المقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

وبعد

فإن الله تعالى قد أنعم على عباده نعمًا عظيمة، في الدين والدنيا، ومن أعظم نعم الدنيا التي ينال بها الدين هي العقل، فيه كَرَّمَ الله تعالى الإنسان، وبه ميَّزه عن الحيوان، وجعله مناط التكليف، فمن لا عقل له لا حساب عليه ولا عقاب، ومع هذه المكانة العالية والأهمية الكبيرة إلا أنَّ بعض الناس عطَّل عقله، فلا يتدبر به الحق ولا يستخدمه فيما يعود عليه بالنفع، ولا يسخره في الإيمان بالله تعالى، وبما أرسل به رسله عليهم الصلاة والسلام، فلا يدلّه عقله على الحق، فتراه قد حجبت عقله سحابة التقليد الأعمى، أو مرض من أمراض القلوب، أو شهوة من شهوات النفوس، ولقد غاب الله تعالى على قوم عطَّلوا عقولهم، فحسروا الدنيا والآخرة، ولذا رأيت أن أكتب في هذا الموضوع وسميته (الموصوفون بأنهم لا يعقلون على ضوء القرآن الكريم).

أهمية البحث:

- ١- تأتي أهمية هذا البحث من أهمية العقل ومكانته.
 - ٢- ما لأسلوب الوصف بعدم العقل من وقع في الواقع والنفوس.
 - ٣- من وصف بعدم العقل، فقد وصف بالشركه.
- حدود البحث:** اقتصر في بحثي هذا على الآيات التي جاء فيها الوصف الصريح بلفظ "لا يعقلون".

أهداف البحث:

- ١- ذكر وبيان أنواع الموصوفين بأنهم لا يعقلون.
- ٢- بيان السبب الذي من أجله وصفوا بأنهم لا يعقلون.
- ٣- ذكر ما يترتب على عدم التعقل.

الدراسات السابقة:

- هنالك الكثير من الدراسات التي تحدثت عن العقل ومكانته ومنها:
- ١- العقل في القرآن الكريم د. عصام الدين إبراهيم النُّقيلي. وتحدث عن الألفاظ التي وردت بمعنى العقل وعن ثمار استعمال العقل ونتيجة إهمال العقل.
 - ٢- منزلة العقل في تلقي أمور الدين د. أشرف حجازي. وتناول فيه: العقل السليم لا يتعارض مع النقل الصحيح وأسباب تعارض العقل مع النقل وشبهات المخالفين.
 - ٣- العقل ومكانته في الكتاب والسنة د. عبد الله الربابعة. واشتمل بحثه على أربعة مباحث المبحث الأول: معنى العقل في اللغة والاصطلاح. المبحث الثاني: العقل في القرآن الكريم. المبحث الثالث: العقل في السنة المطهرة. المبحث الرابع: مكانة العقل في الكتاب والسنة.

والناظر إلى هذه المؤلفات يجدها تتحدث عن العقل ومكانته، وهي تختلف عن بحثي لأن أصل البحث عن الدين لا يعقلون.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث وخاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وآخر للموضوعات

المقدمة: وفيها أهمية البحث وحدود البحث وأهداف البحث والدراسات السابقة وخطة البحث

التمهيد وفيه: أولاً: معنى العقل لغة، ثانياً: معنى العقل اصطلاحاً، ثالثاً: مكانة العقل في الإسلام

المبحث الأول: الكفار المغيرون لدين الله تعالى لا يعقلون

المبحث الثاني: المستهزون بالدين أو شعائره لا يعقلون

المبحث الثالث: المفترون على الله الكذب لا يعقلون

المبحث الرابع: المعطلون لجوارحهم المعرضون عن الحق لا يعقلون

المبحث الخامس: المقرّون لله تعالى بالربوبية المشركون في الألوهية لا يعقلون

المبحث السادس: المتخذون شفعاء من دون الله تعالى لا يعقلون

المبحث السابع: المنادون للنبي -صلى الله عليه وسلم- من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

المبحث الثامن: يهود بني النضير لا يعقلون

ثم الخاتمة وأهم النتائج والتوصيات

منهجي في البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي الوصفي وفق العناصر التالية:

١- جمع الآيات التي ورد فيها الوصف ب (لا يعقلون) بالنص دون غيرها، ودراستها دراسة تفسيرية.

٢- بيان معنى الوصف ب (لا يعقلون) عند كل آية، وسبب الوصف به.

٣- الرجوع في دراسة الموضوع إلى كتب المفسرين وكتب السنة وأقوال سلف الأمة.

٤- إن تعددت الأقوال في الآية ووجدت قولاً صحيحاً قدمته على غيره واكتفيت به.

٥- كتبت الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

٦- عزوت الآيات إلى سورها في المتن.

٧- لم أترجم للأعلام وذلك خشية الإطالة.

٨- خرجت الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية.

٩- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا بينت من أخرجه من أهل العلم ثم بينت كلام أهل العلم فيه.

١٠- جعلت التوثيق للمصادر في آخر البحث وذلك خشية الإطالة.

١١- ضبطت بالشكل الكلمات التي يظن التباسها ووضحت الكلمات الغريبة من المعاجم المتخصصة.

١٢- وضعت خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

13- وضعت فهرساً للموضوعات وآخر للمراجع والمصادر.

التمهيد: وفيه أولاً: معنى العقل في اللغة، ثانياً: معنى العقل في الاصطلاح،

ثالثاً: مكانة العقل في الإسلام

أولاً: معنى العقل في اللغة

للعقل في اللغة عدة معاني منها:

(١) الحبس عن الشيء، قال ابن فارس: " (عقل) العين والقاف واللام أصل واحد لمنقاس مطرد، يدل عَظْمُهُ على حبسة في الشيء أو ما يقارب الحبسة، من ذلك العقل، وهو الحابس عن ذميم القول والفعل "(١). والعقيلة المرأة المخدّرة المحبوسة في بيتها، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك أي يحبسه، وقيل: العاقل الذي يحبس نفسه ويردّها عن هواها. (٢) ومن المعاني التي تدل على الحبس: الاستمساك: ومنه عقّل بطن المريض بعد ما استطلق: استمسك، ويقال: أعطني عقلاً، فيعطيه دواء يمسك بطنه، وعقّلت البعير عقلاً شددت يده بالعقال أي الرباط (٣). ومن معاني الحبس كذلك: الامتناع: يقال: عقّل الوعل في الجبل إذا علا فيه وامتنع، والمُعقل من حيث يمتنع فيه وهو

(١) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (عقل)، ٦٩/٤.

(٢) انظر العين للخليل بن أحمد مادة (عقل)، ١٥٩/١ ولسان العرب لابن منظور، مادة

(عقل) ٤٥٩/١١.

(٣) انظر العين للخليل بن أحمد، مادة (عقل) ١٥٩/١ وتحذيب اللغة للأزهري، مادة (عقل)،

١٦٠/١.

الملجأ، وقيل إن الدية سميت عقلا لأنها إذا وصلت إلى ولي المقتول عقلته عن قتل الجاني الذي أداها، أي منعتة^(١).

(٢) التمييز: العقل هو التمييز الذي به يتميز الإنسان من سائر الحيوان، وسمي عقل الإنسان وهو تمييزه الذي به فارق جميع الحيوان عقلا لأنه يعقله، أي يمنعه من التورط في الهلكة، كما يعقل العقل البعير عن ركوب رأسه^(٢). ومنه: التثبت في الأمور: والعقل: التثبت في الأمور^(٣). ورجل عقول، إذا كان حسن الفهم وافر العقل^(٤).

والناظر إلى هذه المعاني يجدها تنطبق على العقل؛ فالحبس عن الشيء: العقل يحبس صاحبه عن المهلكات، والاستمساك: فالعقل يجعل صاحبه يمسك عن القبائح، والامتناع: فالعقل يجعل صاحبه يمتنع عن فعل ما لا يحمد، والتمييز: فالعقل يجعل صاحبه يميز بين الخير والشر، والتثبت في الأمور: فصاحب العقل يتثبت في الأمور ولا يتعجل ولا يتهور. وجميعها تدور على أن العقل حاجز عن المهالك والشرور.

(١) انظر جمهرة اللغة لأبي بكر الأزدی، مادة (عقل)، ٩٣٩/٢ وتهذيب اللغة للأزهري ١، مادة (عقل)، ١٦٠/.

(٢) انظر تهذيب اللغة للأزهري، مادة (عقل)، ١٦٠/١ ولسان العرب لابن منظور، مادة (عقل)، ٤٥٩/١١.

(٣) لسان العرب لابن منظور، مادة (عقل)، ٤٥٩/١١.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (عقل)، ٦٩/٤.

ثانيًا: العقل اصطلاحًا:

هنالك تعريفات عديدة للعقل، وتعددت هذه التعريفات لتعدد مجالات وتخصصات المعرّفين^(١)، والذي يهمنا هنا أن نتطرق للاصطلاح الشرعي قال الجرجاني: العقل: ما يعقل به حقائق الأشياء، قيل: محله الرأس، وقيل: محله القلب^(٢).

وقيل: غريزة يهيا بها لدرك العلوم النظرية^(٣).
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين^(٤).
وقيل: العقل هو أحد غرائز النفس أو قوة من قواها تمكنها من إدراك المعاني والحقائق^(٥).

وعلى ذلك فالعقل غريزة في النفس أو قوة يدرك بها الإنسان الأشياء ويقف بها على حقائق العلوم، ويتم له بها الفهم.

(١) انظر مباحث في العقل محمد نعيم ياسين ص ١٣٧ وما قبلها.

(٢) التعريفات للجرجاني ص ١٥٢.

(٣) الحدود الأنيقة لتركيا بن محمد الأنصاري ص ٦٧.

(٤) الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٣٩.

(٥) مباحث في العقل محمد نعيم يسن ص ١٣٧.

ثالثاً: مكانة العقل في الإسلام

العقل نعمة عظيمة من نعم الله تعالى على الإنسان فبه يتعرّف الإنسان على ربه جل وعلا ويؤمن بخالقه تعالى إذا ما أمعن النظر إلى المخلوقات وعظيم صنع الباري، ولذا دعا الله تعالى الخلق لكي يتأملوا في مخلوقاته وصنعه قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٥] فدل ذلك على أن النظر بتعقل وتفكر في السماوات والأرض وكل ما خلق الله تعالى من المخلوقات -عظم أو دق- دال على وحدانيته سبحانه وتعالى، وأنه الخالق المستحق للعبادة وحده، وأن الناس إن نظروا إلى مخلوقاته نظر فكر واعتبار قادهم عقلهم للإيمان بالله تعالى.

وبالعقل يتوصل الإنسان إلى تصديق الأنبياء والمرسلين، فيستطيع بعقله أن يميز بين الآيات والخرافات، فيميز بين الأنبياء والمدّعين، ويدله عقله على أن الله تعالى لا يمكن أن يترك الخلق سدى بلا رسول ولا حساب ولا عقاب^(١). قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "العقل شرط في معرفة العلوم وكمال وصلاح الأعمال وبه يكمل العلم والعمل؛ لكنه ليس مستقلاً بذلك"^(٢).

وقد أثنى الله تعالى على أصحاب العقول، وأخبر أن ما يضربه من أمثال لا يفهمها إلا العالمون قال تعالى: ﴿وَلَيْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٩٠/١٣ والمحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٣/٢ وتفسير القرآن العظيم

لابن كثير ٤٧٦/٣ وفتح القدير للشوكاني ٣٠٩/٢.

(٢) الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣٩/٣.

إِلَّا أَلْعَلِّمُونَ ﴿[العنكبوت: ٤٣]﴾ فالعالم حقا من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه، وفهم مراد الله تعالى من أمثاله، فعلم صحتها وحسنها وفائدتها، وذلك لأن ضرب المثل يحتاج للتعقل وتدبر المثل والممثل له ومطابقة ما بينهما^(١).

وقد جعل الله تبارك وتعالى التكليف منوط بالعقل، فمن لا عقل له لا تكليف عليه، قال الإمام العز بن عبد السلام: "وهو-العقل- مناط التكليف بإجماع المسلمين"^(٢). فالإسلام لم يكلف إلا من يعقل، فمن فقد عقله لجنون أو إغماء أو صغر فالتكليف مرفوع عنه، عن عائشة- رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل، أو يفيق"^(٣).

وبالعقل يميز الإنسان، وبه كرمه الله تعالى على سائر المخلوقات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَلَدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] ومن أوجه التكريم لبني آدم أن جعل

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٤٦/١٣ والبحر المحيط لأبي حيان ٣٥٨/٨ وعمدة

الحفاظ للسمين الحلبي ٦٨/٤.

(٢) ملحة الاعتقاد ص ٢٠.

(٣) رواه ابن ماجة، سنن ابن ماجة ٦٥٨/١- كتاب الطلاق- باب طلاق المعتوه والصغير والنائم-

رقم ٢٠٤١- وأبو داود سنن أبي داود ١٤١/٤- كتاب الحدود- باب في المجنون يسرق أو يصيب

حدا- رقم ٤٤٠٣- وابن حبان، صحيح ابن حبان ٤٤٦/٤- رقم ٣٧٤٨، قال الألباني صحيح

انظر صحيح ابن حبان ٦٠/٢- رقم ١٢٥٠.

الله تعالى لهم عقولا وتمييزاً^(١). إلا أن العقل لا يستقل بنفسه في معرفة كل الخير والشر، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فإن اتصل به نور الإيمان والقرآن كان كنور العين إذا اتصل به نور الشمس والنار. وإن انفرد بنفسه لم يبصر الأمور التي يعجز وحده عن دركها"^(٢).

ولمكانة العقل وأهميته للإنسان جاء الشرع بتحريم كل ما يضر به كالمسكرات والمخدرات قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] وعن ابن عمر - الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "كل مسكر خمر، وكل مسكر حرام. ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها، لم يتب، لم يشربها في الآخرة"^(٣). وكذلك كل ما يؤثر على العقل تأثيراً سيئاً أو يضر به فهو حرام، وهذا يدل على مكانة العقل في الإسلام فكل من غيَّب عقله بالخمر والمسكرات، ومات ولم يتب من ذلك فإن جزاءه لا يقتصر على الدنيا فقط، وإنما يمتد إلى الآخرة بحرامانه من خمر الجنة.

ومن حجب عقله وجوارحه عن التدبر والتفكير والتأمل فيما ينفعه فقد سقط عن مكانة الإنسانية، وانحط لمنزلة البهيمية، بل أدنى، بحيث تصير الحيوانات أفضل منه قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا

(١) انظر النكت والعيون للماوردي ٢٥٧/٣ والوجيز للواحدى ص ٦٤٢ ومعالم التنزيل للبعوي ١٤٥/٣.

(٢) الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣٣٩/٣.

(٣) رواه مسلم ١٨٥٧/٣/ كتاب الأشربة/ باب بيان أن كل مسكر خمر، وأن كل خمر حرام/ رقم ٢٠٠٣.

يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ
 أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩] فهؤلاء لهم قلوب، ولكنها لا تعقل
 ولا تفقه ولا تتفكر في آيات الله تعالى، ولهم أعين، ولكنهم لا يستعملونها في
 النظر إلى آيات الله تعالى فتقودهم إلى التدبر والإيمان بخالقها، وكذلك لهم
 أذان، ولكنها في الحق صماء لا تسمع ما يصلحها، ويدلها على الباري
 سبحانه، فمن كانت هذه صفاته وهذه سماته فقد شارك الأنعام في كونها لا
 تفقه ما يقال لها، ولا تبصر ولا تعقل بقلوبها الخير من الشر، فتميز بينهما،
 وصار مشاركا للأنعام في كونه يأكل ويشرب ولا يعقل^(١). قال شيخ الإسلام
 ابن تيمية: "وإن عزل بالكلية: كانت الأقوال والأفعال مع عدمه: أمورا حيوانية
 قد يكون فيها محبة ووجد وذوق كما قد يحصل للبهيمة"^(٢)، بل هو أضل
 سبيلا من الأنعام، فالأنعام تميز بين بعض المضار والمنافع، فتترك الضار، وهؤلاء
 يتركون الهدى والخير ويقدمون على الشر والفساد^(٣).

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٨١/١٣ والوجيز للواحد ص ٤٢٢ ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٢٥٣.

(٢) الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/٣٣٩.

(٣) انظر جامع البيان للطبري ٢٨١/١٣ والوجيز للواحد ص ٤٢٢ ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٢٥٣.

المبحث الأول: الكفار المغيرون لدين الله تعالى لا يعقلون

أرسل الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم وأمره بدعوة الناس من الظلمات إلى النور، والناس تجاه الدعوة يختلفون من ناحية تقبلهم؛ فبعضهم يؤمن وبعضهم يكفر ويحتج على ما هو عليه بما ألفه من عادات وتقاليد قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] هذه واحدة من حُجج الكفار والمشركين حينما يدعون إلى ما أنزل الله تعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من أمر بالحلال، ونهي عن الحرام، يحيون بأن ما يفعلونه قد وجدوا عليه آبائهم، وورثوه عن أسلافهم، فهم تبع لهم، يحللون ما حلل آبائهم ويحرمون ما حرم آبائهم^(١).

ولما احتجوا بأنهم لا آبائهم تابعين ولنهج أسلافهم سائرين، وبتقليد آبائهم مكتفين، وزهدوا في الإيمان بما أنزل الله قال لهم الله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٠] وهذا رد على مقالتهم الشنعاء، وحبستهم الواهية الحمقاء، وإظهارًا لبطلان آرائهم الفاسدة، وجاءت الهمزة لتوبيخهم ولإنكار الواقع الذي هم عليه واستقبحه، والتعجب منه لإنكار أن يقع منهم ما وقع من التقليد الأعمى، فأين ذهبت عقولكم، وكيف تتبعون أسلافكم وأبائكم وهم لا يعقلون شيئًا من دين الله تعالى، أي: لا علم لهم بما افترضه الله تعالى وأوجبه، ولا علم لهم بما حرّمه، ولا بشيء مما أمر به ولا مما

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣-٥٠٣.

نهي عنه، وآباؤكم مع ذلك متبعون في دينهم الهوى، وما أمرتهم به الشياطين، فكيف تتبعونهم وهذه حالهم^(١).

وتقدّم نفي العقل على نفي الهداية، لأن العقل تصدر عنه جميع التصرفات^(٢). وهم مع عدم العقل لا يهتدون لخير، وكيف يدرك الرشد والصواب من خالف منهج الأنبياء، وكيف يهتدي لخير من فارق شرع ربّ الأرض والسموات. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "إن من خالف الرسل عليهم الصلاة والسلام، ليس معه لا عقل صريح، ولا نقل صحيح، وإنما غايته أن يتمسك بشبهات عقلية أو نقلية، كما يتمسك المشركون والصابئون من الفلاسفة وغيرهم بشبهات عقلية فاسدة، وكما يتمسك أهل الكتاب المبدل المنسوخ بشبهات نقلية فاسدة"^(٣).

فآباؤهم وصفوا بأنهم لا يعقلون لأنهم لا للحق والصواب أدركوا، ولا للرشد أصابوا، ولم يسيروا على فطرتهم التي خلقهم الله تعالى عليها!!! فكيف والحالة هذه تتبعونهم وتتركون ما يأمركم به ربكم، فإن شأن العاقل أن يتفرّس في الأمور وعواقبها، وينظر جيدها من رديها، وكل من له أدنى مسكة من عقل يأبى أن يتبع من لا يعقل شيئاً من الدين، ولا يهتدي لشيء من الصواب، ومن اتبع غيره بلا علم ولا بصيرة، فهذا لا عقل له^(٤).

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣-٣٠٨ ومعالم التنزيل للبغوي ١-١٩٩ وإرشاد العقل السليم لأبي

السعود ١-١٨٩ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٨١.

(٢) انظر الدر المصون للسمين الحلبي ٢-٢٢٨ واللباب لابن عادل ٣-١٥٩.

(٣) درء تعارض العقل والنقل ٥-٢٧٦.

(٤) انظر جامع البيان للطبري ٣-٣٠٨ ومفاتيح الغيب للرازي ٥-١٨٩.

فأصبحوا بعدم تعقلهم عن الحق معرضين، فرغبوا عمّا أنزل الله تعالى من البينات والهدى، فضلوا، وأصبحوا سبيًا في إضلال أبنائهم، وكثيرًا ممن أتى بعدهم^(١).
والله جل وعلا قد حذر بني آدم من الاحتجاج بدين الآباء وطريقهم الذي ساروا عليه، وأنه ينبغي للإنسان أن يتعقل ويتفكر فيما وجد عليه آباءه أحق أم باطل قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ نَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَئَلْ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣] فالاحتجاج بما كان عليه الآباء الضالون لا يعذر الإنسان أمام الله تعالى في الدنيا ولا في الآخرة، لأن الله عز وجل فطر الناس على توحيده، وأشهدهم على ذلك بحالهم ومقالهم، وجعل لهم عقولا يميزون بها الحق من الباطل لئلا يأتون يوم القيامة فيحتجوا بأنهم كانوا في غفلة عن عبادة الله، أو أن آباءهم كانوا مشركين وهم تبع لهم في شركهم، وهذا يدل على أن الإنسان ينبغي عليه أن يتعقل ويتفكر فيما يجده من موروثات وعقائد هل أرسل الله تعالى بها رسله، أم أن الشيطان قد دل عليها الآباء والأجداد، ولا شك أنهم مع إصرارهم على تقليد الآباء وموتهم على ذلك عاشوا على ضلال في الدنيا وخسروا الآخرة^(٢).

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣-٣٠٨ ومعالم التنزيل للبغوي ١-١٩٩ وإرشاد العقل السليم لأبي

السعود ١-١٨٩ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٨١.

(٢) انظر جامع البيان للطبري ١٣-٢٥١ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣/٤٥٦ وتيسير الكريم

الرحمن للسعدي ص ٣٠٨.

المبحث الثاني: المستهزئون بالدين وشعائره لا يعقلون

جاء البدء من الله عز وجل لعباده المؤمنين محذراً من اتخاذ المستهزئين بالدين أو شعائره أولياء قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٥٧ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝٥٨﴾ [المائدة: ٥٧ - ٥٨] نادى الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين وحذرهم من اتخاذ الذين يستهزؤون بالدين أولياء، وجاء التعبير بقوله "دينكم" تنبيها على عظم ما اقترفوه وجناية ما ارتكبهوه فالدين رأس كمالات المؤمنين، وبه ينتظم معاشهم وتستقيم حياتهم، وهو سبب الحياة الطيبة في الدنيا، ومناط سعادة المسلم في الآخرة، وسبب قرب المؤمن من ربه، فحينما يستهزؤون به فقد استهزأوا بعظيم، وحينما يسخرون منه فقد سخروا من كبير، ومن استهزأ بدين أحد فقد استهزأ بصاحبه، وما دام أنه استهزأ بأعظم شيء فما دونه أولى. ووصفوا بأنهم لا يعقلون أي: لا يدرون شيئا عن محاسن هذا الدين العظيم، أو لم تدلهم عقولهم على سماحة هذا الدين. وجاء كذلك وصفهم بأنهم لا يعقلون لأنهم استهزأوا بدين الإسلام، قال ابن عاشور: والدين هو ما عليه المرء من عقائد وأعمال ناشئة عن العقيدة، فهو عنوان عقل المتدين وروائد آماله وباعث أعماله، فالذي يتخذ دين امرئ هزوا فقد اتخذ ذلك المتدين هزوا ورمقه بعين الاحتقار، إذ عد أعظم شيء عنده سخرية، فما دون ذلك أولى^(١).

(١) التحرير والتنوير ٦-٢٤١.

والاستهزاء بهذا الدين العظيم، دليل على أن المستهزئ لم يعقل شيئاً من دين الإسلام، ولو كان له عقل لدلّه على محاسن هذا الدين وفضائله، وقاده عقله للإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ولكنهم لأنهم لا يعقلون ولسفهم هزؤا بدين الإسلام، واستخفوا بجرمته، وسخروا من شرائعه، وجاء الوصف باللعب مبالغة في الاستخفاف والسخرية والضحك. وترتب على عدم تعقلهم واستهزائهم بالدين، استمرارهم على الكفر والطبع على قلوبهم، وعدم إيمانهم وذلك من عقوبات المعاصي.

ومن هنا لبيان الجنس وجاء وصف اليهود والنصارى بأنهم أوتوا الكتاب بياناً للمستهزئين، وإيضاحاً لكمال شناعتهم، وغاية ضلالتهم، وعدم تعقلهم لكونهم أوتوا الكتاب، فكان ينبغي أن يكون هذا الإتياء دليلاً لكي يعقلوا أمر هذا الدين العظيم، ومانعاً لهم من الاستهزاء بهذا الدين المهيم على كل الأديان والخاتم لها، فمحاسن الدين لا تكاد تحصى، فكيف لا يدلهم عقلهم عليها، فليس هنالك ما يصرفهم عن الإيمان بدين الإسلام إلا لأنهم لا يعقلون محاسن هذا الدين، والحال أنهم يدرون أنه حق من عند الله، ويشاركون في ذلك الكفار من المشركين، فالوصف يشملهم ومن اتصف بصفتهم^(١). قال أبو السعود: "ورتب النهي على وصف يعمهما وغيرهما تعميماً للحكم وتنبئها على العلة"^(٢).

(١) انظر الكشف للزمخشري ١-٦٥٠ والمحرر الوجيز لابن عطية ٢-٢٠٩ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦-٢٢٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣-١٤٠ واللباب لابن عادل ٧-٤٠٠ وفتح القدير للشوكاني ٢-٦٢ وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣-٥٣ ومحاسن التأويل للقاسمي ٤-١٧٧ والتحرير والتنوير لابن عاشور ١-٢٤١ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٢٣٦.

(٢) إرشاد العقل السليم ٣-٥٣.

فكيف والحالة هذه تتخذونهم أولياء وأحباباً وأنصاراً وأعواناً، وهم لا يعقلون شيئاً من دينكم، وقد اتخذوا أفضل الأديان وأتممها وأكملها، وشرائع الإسلام المطهرة المحكمة المشتملة على كل خير دنيوي وأخروي، اتخذوها هزواً ولعباً، ووصفوا بوصف يدفع المؤمنين على تجنبهم - وهو اتخاذهم الدين هزواً وازدراءً وسخريةً - فلا ينبغي أن يقابل ذلك باتخاذهم أولياء، وأنصاراً وأحباباً، يعاونونهم ويناصرونهم، ويبدون لهم أسرار المؤمنين، بل ينبغي أن يقابل ذلك بالإنكار والحزم^(١) كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨] وقيل اتخذهم الدين لعباً بإضمارهم الكفر وإظهارهم الإسلام^(٢).

ومما ترتب على عدم تعقلهم: أمر الله المسلمين بعدم اتخاذهم أولياء وأحباباً وأنصاراً، وأن على المؤمنين أن يقابلوا استهزاءهم بالحزم والإنكار، فكل من استهزأ بالإسلام أو بشعيرة من شعائره كالصلاة فلا عقل له، وإن كان عند الناس عاقلاً.

ثم أمر الله تعالى عباده المؤمنين بعدم موالاة الكافرين إن كانوا مؤمنين حقاً أن شرع الله هو الأفضل، فإن ما معهم من الإيمان يحتم عليهم ترك موالاتهم، ويحثهم

(١) انظر الكشف للزمخشري ١-٦٥٠ والمحرر الوجيز لابن عطية ٢-٢٠٩ والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ٦-٢٢٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣-١٤٠ واللباب لابن عادل ٧-٤٠٠ وفتح

القدير للشوكاني ٢-٦٢ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٢٣٦.

(٢) انظر زاد المسير لابن الجوزي ١-٥٦٢ ومفاتيح الغيب للرازي ١٢-٣٨٨.

على معاداتهم، ومن كان يؤمن بالله وما أمر به فإنَّ إيمانه يأبى عليه أن يوالي أعداءه، وكذلك التزامهم لتقوى الله التي هي امتثال أوامره واجتناب زواجره تدعوهم إلى معاداتهم^(١).

ثم بيّن سبحانه وتعالى أنَّهم مع استهزائهم بالدين يستهزؤون بشعيرة من أعظم شعائر الإسلام، وهي الصلاة والأذان لها، والصلاة أحد أركان الإسلام، وأحد الدعائم العظام، وهي تعد من أعظم الشعائر الدينية التي تميز المسلم عن غيره، فرضها الله تعالى فوق سبع سماوات، وعظّم شأنها، وبيّن عظيم أجرها، وأهميتها لا تخفى على مسلم، فمن استهزأ بالصلاة دل ذلك على أنه لا يعقل أمرها، وذلك لكثرة محاسن الصلاة واشتمالها على الكثير من الفضائل التي يراها كل ذي عينين، ويسمع لها كل ذي أذنين، ففيها قيام وقنوت وقراءة وركوع وسجود وتكبير وتسييح والكثير من المعاني الفاضلة، وهي الصلة بين العبد وربّه، فأين عقولهم من كل تلك الفضائل؟ ولذا وصفوا بأنهم لا يعقلون.

والأذان كذلك فيه معانٍ عظيمة ففيه يعظّم الله تعالى، ويوصف بأنّه الأكبر، وفيه توحيد الله، وفيه الشهادة لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنّه رسول من عند الله، وفيه البداء للصلاة والفلاح إلى غير ذلك، فكل كلمات الأذان دعوة إلى الرقي والفضائل، ووصفوا بأنهم لا يعقلون لأن عقولهم غابت عن هذه الفضائل، ولم يتفكروا في تلك المحاسن، ومع كل هذه الفضائل وغيرها في الأذان والصلاة إلا أن اليهود كانوا يستهزؤون إذا سمعوا المؤذّن يؤذّن للصلاة، أو سمعوا قيام

(١) انظر الكشف للزمخشري ١-٦٥٠ والمحرر الوجيز لابن عطية ٢-٢٠٩ وتفسير القرآن العظيم

لابن كثير ٣-١٤٠ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٢٣٦.

المؤمنين للصلاة يقول بعضهم لبعض: قد قاموا، لا قاموا، إلى غير ذلك من الاستهزاء واللعب، ولم يدركوا شيئاً من تلك المحاسن والفضائل، لأن الحسد قد حجب عقولهم عن إدراك المحاسن، والحقد قد غطى عقولهم عن معرفة الفضائل، ومن استهزأ بالصلاة، فقد استهزأ بعمود الدين والعهد الذي بين المسلم وغيره من أهل الأديان الباطلة، ولذا عاب الله تعالى على أولئك الذين استهزأوا بالصلاة وبأهلها، وبالأذان إليها^(١).

وحكم عليهم سبحانه وتعالى بأنهم لا يعقلون لأنهم لم يتصرفوا بعقولهم كما ينبغي، ولم تدلهم على الحق والصواب، ولكثرة محاسن الصلاة والأذان فكان ينبغي أن تدلهم عقولهم ولو على شيء من تلك الفضائل الكثيرة، فلما لم تفدّهم لذلك، بل قادتهم للاستهزاء بالدين أصبحت كأثما غير موجودة، ولو عقلوا لعلموا ما في ألفاظ الأذان من المحاسن، وما في الصلاة من الفضائل، ولعلموا أنّ في تعظيم ما أمر الله به تعظيم له سبحانه، فجعلهم وسفهم وعدم تعقلهم أداهم إلى الجهل بما للحق من نور ومحاسن، وفي الإشارة إلى أنهم يتخذون الصلاة والدعاء إليها هواً ولعباً من التهيج على عداوة من اتصف بتلك الصفات ما لا يخفى على ذي عينين^(٢).

(١) انظر المحرر الوجيز لابن عطية ٢-٢١٠ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦-٢٢٤ وتفسير

القرآن العظيم لابن كثير ٣-١٤٠ ومحاسن التأويل للقاسمي ٤-١٧٧.

(٢) انظر الكشف للزمخشري ١-٦٥٠ والمحرر الوجيز لابن عطية ٢-٢١٠ ومفاتيح الغيب للرازي

١٢-٣٨٨ والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١-٢٣٦ وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣-٥٣

ومحاسن التأويل للقاسمي ٤-١٧٧ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٢٣٧.

ومما ترتب على عدم تعقلهم أنهم صُرفوا عن محاسن الدين، ومحاسن الصلاة وتولوا عن أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا من أعظم عقوبات الذنوب، وكذلك مما ترتب على عدم تعقلهم أن هُيِّج المسلمون على عداوتهم.

المبحث الثالث: المفترّون على الله الكذب لا يعقلون

خلق الله عز وجل الخلق وفطرهم على توحيده، فاجتالهم الشياطين، وأمرهم بسنننا لا دليل عليها ولا برهان قال تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [المائدة: ١٠٣] فالمشركون وصفوا بأنهم لا يعقلون لعدم تعقلهم فيما يفعلون، فقد ابتدعوا بدعاً، وسمّوا أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، ولذا ذمهم الله تعالى، فقد شرعوا ديناً لم يأذن به الله، فحرّموا ما أحلّه الله تعالى بآرائهم الفاسدة، وجعلوا لما ابتدعوه أسماء وقوانيناً، فحرّموا بعضاً وأحلّوا بعضاً، وكل ذلك بسبب عدم تعقلهم، وعدم تفكيرهم فيما يفعلون وكان أول من سنّ لهم تلك السنن عمرو بن لحي الخزاعي كما جاء عن عروة أن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «رأيت جهنم يحطّم بعضها بعضاً، ورأيت عمرًا يجر قُصْبَهُ، وهو أول من سبّ السّوائب^(١)» فهو أول من يتناوله الوصف ب(لا يعقلون) لأنه هو الذي دهم عليها كما أنّه أول من عبد الأصنام ودعا إلى عبادتها، ولو تعقل فيما يفعل وتفكر لما جر الناس إلى الشرك والكفر بالله عز وجل، ولعلم أن هذه أصنام لا تضر ولا تنفع، عن أبي هريرة - رضي الله

(١) رواه البخاري ٥٥٦-٥٥٧ - كتاب تفسير القرآن - باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصية ولا حام - رقم ٤٦٢٤ ومسلم ٦١٩-٦٢٠ - كتاب الكسوف - باب صلاة الكسوف - رقم ٩٠١.

عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون - رضي الله عنه -: «إني رأيت عمرًا يجر قُصْبَه في النار، وكان أوَّل من غير دين إبراهيم وأول من حمى الحمى وسيب السَّوائب وبحر البحيرة ووصل الوصيلة ونصب الأصنام وغير دين إسماعيل فلم أر أحدًا أشبه به منك» قال: يا رسول الله، هل يضُرُّني ذلك شيئًا؟ قال: «لا، إنك مؤمن وهو كافر»^(١). وترتب على عدم تعقله أن أصبح من أهل النار، كما أخبر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم، وهكذا كل من سلك طريقه ومات على ما مات عليه عمرو بن لحي الخزاعي، سواء من عاصره أو أتى بعده، وكفى بذلك خسارة.

وقد تعددت أقوال المفسرين في تفسير هذه الأسماء، ومن ذلك ما جاء عن سعيد بن المسيب قال:

" البحيرة: التي يمنع دُرُّها للطواغيت، فلا يحلُّها أحد من الناس.

والسائبة: كانوا يسيِّبونها لأهنتهم لا يحمل عليها شيء.

والوصيلة: الناقة البكر، تَبَكَّر في أول نتاج الإبل، ثم تثني بعد بأنثى، وكانوا يسيِّبونها لطواغيتهم، إن وصلت إحداها بالأخرى ليس بينهما ذكر.

والحام: فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودَّعوه للطواغيت، وأعفوه من الحُمْل، فلم يحمل عليه شيء وسمَّوه الحامي^(٢).

(١) رواه ابن أبي عاصم الأوائل ١-٨٣- وحسن إسناده الألباني، السلسلة الصحيحة ٤-٢٤٣.

(٢) رواه البخاري ٦-٥٤ - كتاب تفسير القرآن - باب ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصية ولا حام - رقم ٤٦٢٣.

فكل هذه الأسماء وتبعاتها ابتدعها المشركون، بغير دليل ولا برهان، ولم يكتفوا بابتداعها بل افتروا على الله الكذب وقالوا إنّ الله أمرنا بها، ووصفهم سبحانه وتعالى بأنهم لا يعقلون، إذ كيف يشرع الإنسان شرعا ثم يدعي أنه من عند الله تعالى ويتبعه، ويجعله ديناً، ولذا كذبهم الله تعالى، وأخبر أنه ما جعل من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، أي ما أوجبها ولا أمر بها، وأن المشركين في قليلهم ذلك كذّابون مفترّون على الله الكذب، ومن معاني أنهم لا يعقلون أنهم لم يستعملوا عقولهم الاستعمال الصحيح، ومما ترتب على عدم تعقلهم افتراءهم الكذب على الله تعالى، وكذلك قطعوا طريق الانتفاع على الناس بها، وقصروا المنفعة التي جعلها الله لهم، فحرّموا لبن البحيرة على أنفسهم وعلى سائر الناس فلم ينتفع به أحد، وتركوا الحمل على السائبة، فلم ينتفعوا بظهرها وقد أحلها الله تعالى لهم، وكذا الوصيلة تركوها فلم ينتفعوا منها بشيء، وكذا فعلوا مع الحام تركوا ظهره فلم يحملوا عليه شيء، وهكذا يكون حال من عدم العقل، يأتي بالبدع، فتضيّق عليه أمر الدنيا، وتدخل الإنسان في أشياء هو في غنى عنها، وتبعده عن ربه، وكفى بهذه مصيبة.

وأخبر الله تعالى أنّ أكثرهم لا يعقلون، فهم لا يعقلون أنّ آباءهم كذّابون في ادّعائهم أنّ ما حلّوه وما حرّموه هو من عند الله، وأنّ ما يفعلوه دين وطاعة يتقرب بها إلى الله تعالى، وقد غطى التقليد عقولهم، وسلب الجمود تفكيرهم، وما ذلك إلا لضعف عقولهم وعجزها عن إدراك حقيقة الأمر، وفي وصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون ذم لأولئك الأتباع الذين يقلّدون أسلافهم بلا علم ولا برهان،

فالحلال ما أحلّه الله والحرام ما حرّمه الله، والدين ما شرعه الله، ومن استعمل عقله قاده للإيمان بالله تعالى^(١).

قال السعدي: "فتبّا لمن قلّد من لا علم عنده صحيح، ولا عقل رجيح، وترك اتباع ما أنزل الله، واتباع رسله الذي يملأ القلوب علما وإيمانا، وهدى، وإيقانا"^(٢).

ولذا جعل الله تعالى الرجس من نصيبهم ولازمهم قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ١٠٠] [فالله تبارك وتعالى بيده الأمر من قبل ومن بعد، فمن استحق الإيمان والهداية شرح الله صدره للإيمان وسخر عقله فقاده للإيمان، وهداه وجعله من المؤمنين، ومن استحق الغواية غوى، فحجب عن عقله الهدى والإيمان، فكان من الغاوين، فلا يستطيع أن يؤمن أحد من بني آدم إلا إذا أذن الله في ذلك وشاءه وقدره وقضاه، فإنه لا رادّ لقضائه، ولا معقّب لحكمه، فإن قضى إيمان أحد آمن وصدّق واتبع هدى الله، فتصبح نفسه مستعدة لقبول الحق مميّزة بين الحق والباطل، والصلاح والفساد، فيعقل الآيات وتنفع فيه النذر، وفي المقابل من كان خبيث النفس لا يؤمن ولا يعقل الآيات والنذر فالرجس نصيبه.

(١) انظر جامع البيان للطبري ١١-١٣٥ والوجيز للواحيدي ١-٣٣٨ والمحرر الوجيز لابن عطية

٢-٢٤٧ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦-٣٣٦ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٣-٢١١

وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٢٤٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ١-٢٤٧.

والرجس في اللغة: اسم لكل ما استقذر من عمل^(١).
وأما المراد به في الآية فقد تنوعت أقوال المفسرين فيه إلى:
أ- العذاب^(٢). ب- العقاب والغضب^(٣) والسخط^(٤).
ج- الضلال^(٥) والخبال^(٦). د- الخذلان^(٧) أو الكفر^(٨).
هـ- الشر^(٩).

وأقوالهم جميعها تندرج تحت الشر الذي أعد لهم وقد تنوعت أسماءه، ولا مانع من حصول كل ذلك لهم، لأنهم لا يعقلون ما أنزل الله تعالى في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فترتب على عدم تعقلهم أن وقع الشر عليهم بجميع أسمائه، وأنواعه. فهم لا يعتبرون بالآيات والمواعظ، ولا يستعملون عقولهم في مرضاة الله تعالى فتدلهم على الحق، فعطّلوا عقولهم عن أعظم ما خلقت له،

(١) تهذيب اللغة للأزهري ١٠-٣٠٦ وانظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢-٢٠٠

والمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ١-٣٤٢.

(٢) انظر جامع البيان للطبري ١٥-٢١٤ والوجيز للواحدي ١-٥٠٩ ومعالم التنزيل للبغوي ٢-٤٣٦ والمحزر الوجيز لابن عطية ٣-١٤٥ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨-٣٨٦ وفتح القدير للشوكاني ٢-٥٣٩.

(٣) جامع البيان للطبري ومعاني القرآن للفراء ١-٤٨٠ وانظر الصحاح للجوهري ٣-٩٣٣ ولسان العرب لابن منظور ٥٦٠٩٥.

(٤) جامع البيان للطبري ١٥-٢١٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤-٢٩٨ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٣٧٤.

(٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤-٢٩٨.

(٧) الكشف للزمخشري ٢-٣٧٣.

(٨) فتح القدير للشوكاني ٢-٥٣٩ والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١-٢٩٤.

(٩) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٣٧٤.

فكان حظهم ونصيبهم الشر بأنواعه، ولما أخبر سبحانه وتعالى أنَّ الكفار وأهل الضلال لا يعقلون دل ذلك على أنَّ حالة المؤمنين هي حال من يعقلون^(١).

المبحث الرابع: المعطلون لجوارحهم المعرضون عن الحق لا يعقلون

خلق الله تعالى الخلق لعبادته وحده لا شريك له، وفطرهم على توحيده، فاجتالهم الشياطين، فأرسل الله تعالى رسله ليبينوا للناس صراطه المستقيم فمنهم من آمن وأطاع، ومنهم من عطلَّ عقله وجوارحه فأعرض وكفر وصد عن سبيل الله، وقد وصف الله تعالى بعض المعرضين عن دينه بصفات، منها أنهم فقدوا السمع الذي ينتفعون به وفقدوا العقل، فلم يهتدوا للإسلام قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: ٤٢] هذه حال بعض الذين لا يعقلون، منهم من يستمع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، حينما يقرأ القرآن، لكنهم لم يستمعوا ليستفيدوا، أو ينتفعوا، ولكنهم يستمعوا ليبحثوا عن العثرات والزلات، أو ليجدوا شيئاً يأخذونه على القرآن، وأحياناً قد تأسّر بلاغة القرآن وفصاحته الأسماع فلا يستطيع السامع إلا أن يسمع له، ووصفوا بأنهم لا يعقلون لأنهم فقدوا السمع النافع الذي يدلهم على الحق، وسلبوا الفهم الصحيح، وترتب على كونهم لا يعقلون أن وقعوا في أسر التبعية

(١) انظر جامع البيان للطبري ١٥-٢١٤ والنكت والعيون للماوردي ٢-٣٥٤ ومعالم التنزيل للبلغوي ٢-٤٣٦ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤-٢٩٨ وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤-١٧٧ وفتح القدير للشوكاني ٢-٥٣٩ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٣٧٤ والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١-٢٩٤.

لأسلافهم والتقليد لآبائهم، وعِظَمَ بغضهم لما جاء به النبي - صلى الله عليه وسلم - فتوجهت نفوسهم إلى طلب القبيح، والإعراض عن الفضائل والجميل! فمن بلغت عداوته إلى أن رأى الجميل قبيحًا، والقبيح جميلًا، وقد سُلِبَ مع ذلك السمع المفيد الذي به يتقبَّل الحق ويدرك الأشياء على حقيقتها، وأصبح لا يعقل ولا يفهم، أتَى له أن يسمع سماعًا ينتفع به فينقاد ويؤمن، وفي وصفهم بالصم بعد وصفهم بالسمع دليل على أن السمع النافع للمستمع هو ما يعقل به ما يسمعه ويفقهه ويعمل بمقتضاه، وأنَّ من عطلَّ سمعه عن سماع الحق كان كالأصم الذي لا يسمع، وقاده ذلك إلى عدم عقل القرآن الكريم والحق الذي جاء به، قال تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ تُحَدِّثُ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢]. فهم ساهون لاعبون غافلون، لا يتعظون بما يسمعون، ولا يعقلون.

ولما كان الأصم العاقل يستطيع أن يدرك بعض الأشياء ويهتدي لها، جاء التعبير بأنه فقد مع السمع العقل، فانسدَّت عليه أبواب الفهم والقبول، فلا يمكن أن يسمع سماع تفهم وقبول، كيف والحال أنهم قد حرِّموا التوفيق^(١).

(١) انظر جامع البيان للطبري ١٥-٩٥ وتفسير القرآن العظيم للسمعاني ٢-٣٨٥ والكشاف للزمخشري ٢-٣٤٩ والمحزر الوجيز لابن عطية ٣-١٢٢ ومفاتيح الغيب للرازي ١٧-٢٥٧ وزاد المسير لابن الجوزي ٢-٣٣٢ والفوائد لابن القيم ١-٢٠٧ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤-٢٧٠ والبحر المحيط لأبي حيان ٦-٦٣ واللباب لابن عادل ٤-١٤٨ وفتح القدير للشوكاني ٢-٥٠٩ وروح المعاني للألوسي ٦-١١٩ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٣٦٥ وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١١-٣١٤.

قلت: وهذا يدل على أنّ من يستمع إلى القرآن ولم يؤمن به، ولم يستخدم عقله في فقهه والانتفاع به فلا عقل له، وإن رآه الناس عاقلاً، فالله سبحانه وتعالى إنّما خلق العقل وكرّم به بني آدم ليتفكروا في خالقهم، وليدّهم عقلهم على بارئهم، فإذا ما سمعوا كلامه، خشعت له قلوبهم ولانت له جلودهم، وأيقنوا أنّه كلام ربهم وخالقهم، فليس هنالك كلام يشبهه لا لفظاً ولا معنى.

وجاء الوصف مرة ثانية للذين لا يعقلون، ولكنهم في هذا الوصف فقدوا العقل مع حاستين السمع النافع والقول النافع قال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۚ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ۚ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ [الأنفال: ٢٢ - ٢٣] وفي هذه الآية وصف الله سبحانه وتعالى المعرضين عن شرعه الذين لا يعقلون بأنهم شرّ ما دب ومشى على وجه الأرض، وعبر عنهم بالدواب

وهم حيال هذا التعبير بين أمرين:

الأول: هم شر من يدب؛ أي يمشي على وجه الأرض من المخلوقات.

الثاني: أنه شبّههم بالبهاائم ثم جعلهم شرّها وأخسّها، وجاء التعبير بالدواب ليتأكّد ذمّهم، وهذا من باب المبالغة في التحذير من أمرهم وشأنهم وأفعالهم، وليدرك الناس أن الحيوانات مع دناءتها أفضل ممّن أعرض عن دين الله تعالى، ولم يعقل أمره، وبذا جاء وصفهم في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَآلَ لَٰعِنٍ ۚ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾ [الأعراف: ١٧٩].

وبعد أن شبهوا بالبهايم وصفوا بصفات:

الأولى: أنهم صَمَّ فهم صَمَّ عن سماع الخير، صَمَّ عن سماع الحق، وإن كانوا يسمعون لكنهم لا ينتفعون.

الثانية: أنهم بكم فهم بكم عن الحق فلا يقولونه، ولا يدلّون عليه، وهذا يدل على أن الله تبارك وتعالى إنّما خلق هذه الجوارح؛ الأذن ليسمع الناس بها الخير، واللِّسان لينطقوا به الحق، فمن لم يستعملهما في الخير والحق الذي خلقا له، واستعملهما في المعاصي فهو فاقد لهما حقيقة، وإن كانتا موجودتين^(١). قال الأصفهاني: إنّما العاقل من وحّد الله تعالى وعمل بطاعته^(٢).

الثالثة: أنهم لا يعقلون، فهم لا يعقلون معاني ما أنزل الله في كتابه، ولا ما يقوله رسوله صلى الله عليه وسلم، وترتب على عدم تعقلهم أن أصبح حالهم؛ لا لحجج المولى يفهمون، ولا لأمره ونهيهِ سبحانه وتعالى يُعُون، فقلوبهم منكّرة، وصدورهم مغلّقة، وعقولهم مسلوّبة، فلا يعتبرون كما يعتبر العقلاء، وأصبحوا في منزلة شر الدواب، بل أخس، وترتب كذلك على عدم تعقلهم أن أخبر الله تعالى -وهو أصدق القائلين- أنهم لا خير فيهم، وأنهم لا يستجيبون لأمر الله تعالى ولا لأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

(١) انظر جامع البيان للطبري ١٣-٤٥٩ والنكت والعيون للماوردي ٢-٣٠٦ والمحزر الوجيز لابن عطية ٢-٥١٤ وإعلام الموقعين لابن القيم ١-١٢٣ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤-٣٤٤ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٣١٨.

(٢) الذريعة إلى مكارم الشريعة للأصفهاني ص ١٣٦.

وجاء الوصف بأنهم لا يعقلون تنبيهاً لكمال سوء حالهم، وذلك لأن الأصم الأبكم إذا كان له عقل ربما يفهم شيئاً أو ربما يفهمه غيره، بالإشارة ونحوها، فيهتدي إلى بعض ما يريد، فأما إذا كان مسلوب العقل مع فقدان السمع والبصر، فقد انسدت كل طرق إيصال الفهم والخير لديه، وبهذا يظهر كونهم شرّاً من البهائم، لما عطلّوا ما أكرمهم الله به عنها من عقل وحواس.

ثم أخبر سبحانه وتعالى أنه يعلم أنّ هذا الصنف من الناس لا خير فيه، ولو كان فيهم خيراً لأسمعهم سماعاً يعقلون به ويفهمون منه ما يقال، فيعملوا بما يسمعون ويتنفعوا به، ولكنّه سبحانه يعلم أنّهم لا خير فيهم، وأنهم ممّن كُتب لهم الشقاء فلا يؤمنون، فلو أفهمهم، وجعلهم يعقلون ما يراد بالأوامر والنواهي لتولّوا عن الله ورسوله وهم معرضون عن الإيمان بما عرفوا، وبما أدركوا ولأعرضوا عن ذلك وتركوه وراء ظهورهم، وذلك لعنادهم وغلبة الشقاء عليهم، وجحودهم الحق بعد ظهوره وبيانه، ولما سبق من علم الله تعالى فيهم، أنّهم لا يؤمنون، فلم يسمعهم لذلك، ولأنه والحال هذه لا فائدة من إسماعهم، ولا حكمة ترجى من ورائه^(١).

(١) انظر جامع البيان للطبري ١٣-٤٦٣ والوجيز للواحدي ١-٤٣٥ ومعالم التنزيل للبغوي ٢-٢٨٢ والكشاف للزمخشري ٢-٢٠٩ والمحرر الوجيز لابن عطية ٢-٥١٤ وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٤-١٥ واللباب لابن عادل ٩-٤٨٧ وفتح القدير للشوكاني ٢-٤٤٢ والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩-٣٠٦.

قال السعدي: "وهذا دليل على أن الله تعالى لا يمنع الإيمان والخير، إلا لمن لا خير فيه، الذي لا يزكو لديه ولا يثمر عنده، وله الحمد تعالى والحكمة في هذا^(١)".

ثم جاء الوصف الثالث لمن عطلَّ عقله وجوارحه عن استعمالها في الخير، وفي هذه المرة لقوم فقدوا ثلاث صفات فمع الصَّمم والبكم فقدوا النظر الصحيح لطريق الحق قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] هذا مثل ضربه الله تعالى للكافر في قلة فهمه، وسوء إدراكه، وعدم قبوله لما يدعى له من توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به، والدعوة للحق والخير، فهو مثل الحيوانات والدواب السارحة، التي لا تعي ما يقال لها فهي تسمع صوت الناقع والمنادي لها، حينما يدعوها إلى ما يصلحها، أو يطلب منها أن تأكل، أو تشرب، لكنها لا تعقل ما يقال لها، وليس لها من ذلك إلا سماع الدعاء والنداء قال تعالى: ﴿إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾^(٢) [البقرة: ١٧١] والنداء: هو "رفع الصوت وظهوره، وقد يقال للصوت المجرد^(٣)".

(١) تيسير الكريم الرحمن للسعدي ٣١٨-١.

(٢) انظر جامع البيان للطبري ٣-٣٠٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١-٤٨٠ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٨١ و

(٣) الكليات لأبي البقاء الكفوي ١-٩٠٦ والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ١-٣٢٣ وجامع العلوم للقاضي ٣-٢٧٤.

والدعاء: هو "طلب الطالب للفعل من غيره"^(١).

قال ابن عاشور: "والظاهر أن المراد بهما نوعان من الأصوات التي تفهمها الغنم، فالدعاء ما يخاطب به الغنم من الأصوات الدالة على الزجر وهي أسماء الأصوات، والبذاء رفع الصوت عليها لتجتمع إلى رعاها"^(٢).

فحظها من النعق أنها تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها، وترتب على عدم تعقل الكافر أنه يسمع آيات الله تتلى عليه، والحجج والبيّنات نقص عليه، لكنه لسوء تقبله، وإعراضه وتكبره، لا يعي منها شيئاً غير الصوت، وترتب على ذلك بقاءه على ضلاله، وغيّه، وكذلك تشبيههم بالدواب^(٣).

وبعد أن شَبَّهوا بالأنعام وصفهم الله تعالى بصفات زيادة في تبكيهم وتقريعهم فقال: ﴿صُمُّكُمْ غُمِّيْ فَهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ﴾ [البقرة: ١٧١] وهذه ثلاث صفات: الأولى: أنهم صمّ فهم يسمعون لكنهم عن الحق والخير صمّ، فلا يسمعون الحق سماع تقبل وتفهم وعمل.

الثانية: بكم فهم يتكلمون لكنهم خرس عن قول الحق والخير والصواب، فلا يقولونه ولا يقرّون به. الثالثة: غمي فهم يبصرون لكنهم لا يبصرون طريق الحق والهدى، ولا يهتدون إليه، فلمّا لم يعملوا بما يسمعه، ولم ينطقوا به ويقولوه،

(١) المخصص لابن سيده ٤-٥٧ وانظر الفروق اللغوية للعسكري ١-٣٨ والتعريفات للجرجاني

١٠٤-١.

(٢) التحرير والتنوير ٢-١١٣.

(٣) انظر جامع البيان للطبري ٣-٣٠٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ١-٤٨٠ وتيسير الكريم

الرحمن للسعدي ١-٨١.

ولم يهتدوا إلى طريق الحق ولم يبصروه، أصبحوا في منزلة من فقد السمع والبصر والكلام^(١).

ثم أخبر سبحانه أنهم مع فقدهم تلك الصفات الثلاث المهمة فقدوا العقل، فهم لا يعقلون شيئاً ولا يفهمونه، فلا يعقلون شيئاً مما أمر الله به ورسوله - صلى الله عليه وسلم- ووصفوا بعدم العقل لأنهم عطّلوا عقولهم فلم ينتفعوا به، ولم يستخدموه في التفكير فيما أنزل الله تعالى من حجج واضحة بيّنة، ولم يتدبروا فيما يقوله رسوله -صلى الله عليه وسلم^(٢)- وهم مع ذلك سدّوا على أنفسهم طرق التعقل - السمع، النطق، النظر- وكيف يكون عاقلاً من دُعي إلى الخير والصلاح ونُهي عن الشر والفساد، وأمر بما يعود عليه بالنفع في الأولى والآخرة، فعطّل جوارحه وعقله، وأصبح لا يعي الحق، وعصى وأدبر وتولى واقتحم النار على بصيرة؟^(٣).

وضُرب هذا المثل تنبيهاً للسامعين أن المعنيتين بالخطاب وصفوا بأنهم لا يعقلون ووقعوا فيما وقعوا فيه بسبب ترك الإصغاء، وعدم الاهتمام بما أنزل الله تعالى، وبما تقوله الرسل -عليهم الصلاة والسلام- فصاروا بمنزلة الأنعام، وفي المثل زجر وردع لمن يقلّد غيره بدون عقل ولا بصيرة^(٤).

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣-٣١٥ والنكت والعيون للماوردي ١-٢٢١ ومعالم التنزيل للبغوي ١-١٩٩ والكشاف للزمخشري ١-٢١٤ والحرر الوجيز لابن عطية ١-٢٣٨ ومفاتيح الغيب للرازي ٥-١٨٩ واللباب لابن عادل ٣-١٦٧ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٨١.

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١-٤٨٠ وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١-١٩٠.

(٣) انظر تيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٨١.

(٤) انظر اللباب لابن عادل ٣-١٦٣.

وقد جاءت هذه الآيات الثلاث: الأولى: لقوم فقدوا السمع النافع وعدموا العقل، فلا سبيل إلى اهتدائهم، والثانية: لقوم فقدوا السمع النافع والقول النافع وعدموا العقل، فهؤلاء شر من الأول، والثالثة: لقوم فقدوا السمع النافع والقول النافع والبصر النافع وعدموا العقل فهؤلاء شر الثلاثة، قد انسدت عليهم جميع سبل الفهم والقبول، وجميعهم اشتركوا في فقدان العقل، فحق عليهم الوصف بأنهم لا يعقلون، وهذا يدل على أن فقد العقل وتعطيله مصيبة لا تعدلها مصيبة، فهو يكفي في إضلال الإنسان فكيف إذا اجتمع معه تعطيل حاسة من الحواس، بل جميعها.

المبحث الخامس: المَقْرُونُ لله تعالى بالربوبية المشركون في الألوهية لا يعقلون
من أساليب القرآن الكريم في إثبات العبودية لله رب العالمين أنه يحتج على المشركين بما اعترفوا به من توحيد الربوبية قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٣] يقول الله عز وجل لنبية محمد -صلى الله عليه وسلم- ولئن سألت هؤلاء المشركين الذين صرفوا العبادة لغير الله عز وجل؛ من الذي ينزل الماء من السحاب، ويسوقه إلى الأرض المجذبة القاحلة، فينزله عليها، فتحيا وتهتز رابية قد أخرجت من كل زوج بهيج، فسيعترفون لك ويقولون: الله، وهذا يستلزم منه بطلان عبادتهم لغير الله تعالى، وعدم إفراده سبحانه وتعالى بالألوهية، وذلك لأن الذي تفرّد بإنزال المطر وإحياء الأرض بعد موتها، وعجزت عنه آلهتهم يدل على أنه الإله الحق الذي له الخلق والأمر، فيلزمهم أن يفرده بالعبادة، لأنه لا رب سواه ولا إله غيره، وأن يعترفوا أن أصنامهم عاجزة لا تقدر على شيء من ذلك، فلو كان لها من الأمر شيء لأنزلت المطر وأحييت الأرض^(١).

وحينها أمر الله عز وجل نبية - صلى الله عليه وسلم- أن يحمّد الله عز وجل على اعترافهم بتفرد الله تعالى بالأمر وعجز أصنامهم وآلهتهم عن فعل ذلك، وقد أقروا على ذلك بأنفسهم، وظهرت الحجة عليهم.

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٠-٥٩ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٣-٣٦١ وفتح القدير للشوكاني ٤-٢٤٤ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٦٣٥.

ثم شهد عليهم سبحانه وتعالى بأنّ أكثرهم لا يعقلون، وسبب وصفهم بأنهم لا يعقلون أنهم يقرّون أن الذي يتصرف في الكون ويعطي ويمنع هو الله تعالى ثم يتوجهون بالعبادة لغيره ممّن لا يملك شيئاً، ويتركون الإله الحق المتفرد الذي بيده الأمر؟ قال ابن عاشور: فكأنهم لا عقل لهم لأن وضوح الحجج يقتضي أن يفتن لتتأججها كل ذي مسكة من عقل فنزلوا منزلة من لا عقول لهم^(١).

فكل عاقل يقر أن الذي يستحق العبادة، هو الله تعالى الذي يحي ويميت ويعطي ويمنع، ويرزق خلقه من السماء والأرض، ووَصَف أكثرهم بعدم العقل لأنّ أكثرهم لا يتفطنون لتلك الحجج مع وضوحها، فهم لا يعقلون ما يعود عليهم بالنفع من أمر دينهم، ولا يعقلون ما يعود عليهم بالضرر، وكيف يعقل من يترك عبادة ربه الذي خلقه وصوره وأحسن خلقه، الذي بيده الأمر كلّ، وإليه يرجع الأمر كلّ، ثم يتجه لعبادة أحجار أو أموات أو غيرها، ممّن لا يضر ولا ينفع، ويترتب على عبادته غير الله تعالى ضلاله عن الصراط المستقيم، ووقوعه في الشرك برب العالمين، فيصبح بذلك قد استوجب الخلود في النّار وبئس القرار، وترك جنّة عرضها الأرض والسموات، فأصبحوا كأنهم لا عقل لهم، ومعنى وصفهم بأنهم لا يعقلون هو أنّهم لم يستخدموا عقولهم فيما ينفعهم من أمر دينهم، ولم يدلهم عقولهم إلى تلك البَيِّنات الواضحة، فهذا يتفطن له كل

(١) التحرير والتنوير ٣٠/٢١.

من له أدنى عقل، وجاء وصف عدم العقل ليس لجميعهم وإنما لأكثرهم وذلك لأن من استخدم عقله منهم دلّه على الصواب فأمن وانقاد واستسلم^(١). وقد أمر الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال المشركين ومحاورتهم عقلياً بأشياء لا يستطيعون لها دفعاً ولا صرفاً قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [يونس: ٣١-٣٢] فالسؤال الأول: يتعلق بالأرزاق والأقوات؛ فأمره أن يقول لهم: من ذا الذي يرزقكم فينزل الغيث والمطر من السماء؟ ومن الذي يخرج من الأرض الأقوات والغذاء بأنواعها المختلفة من حبوب، وثمار، وكلاء وغيرها؟ فتأكلون أنتم ودوابكم منها، والسؤال الثاني: يتعلق بموهبة الحواس التي لا غنى للإنسان عنها، من الذي يملك أسماعكم وأبصاركم؟ من الذي خلقهما في أحسن صورة، وجعل بعضكم قوي السمع، سمعه نافذ يسمع من الأصوات ما لا يسمعه غيره، وهناك من هو ضعيف السمع وآخر قد عدمه بالكلية، وكذلك الحال بالنسبة للأبصار، فجعل بعضكم بصره قوي حاد، يبصر من مسافات بعيدة، والبعض ضعيف البصر لا يرى إلا بعد عناء، وبعضكم أعمى لا يبصر شيئاً، من الذي فاوت بين هذا وهذا؟ أليس هو المالك لهم؟

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٠-٥٩ والكشاف للزمخشري ٣-٦٣ والتحرير والتنوير لابن

عاشور ٢١-٣٠.

والسؤال الثالث: يتعلق بنظام التناسل بين الأحياء وهو الذي يكون به بقاء الأنواع، من الذي يخرج الحي من الميت؟ من الذي يستطيع أن يخرج الطير من البيضة، والنبات من الحبة، ومن يستطيع ان يخرج الميت من الحي؟ فيخرج البيضة من الطير والحب من النبات، وغيرها كثير.

والسؤال الرابع: يتعلق بتدبير الكون وتقدير الأمور كلها وهذا عموم بعد خصوص، ومن يدبر الأمر؟

ومن الذي يدبر الأمر فيقضي ما يشاء سبحانه ويقدره؟ من الذي يدبر الأمر فكل العالم تحت تدبيره؟ فالكل له عبيد مسخرون، ما قدره كان وما لا يقدره لا يكون، لا معقب لحكمه وهو أحكم الحاكمين، فسيجيئون ويقولون الذي يفعل كل ذلك هو الله تعالى، وهذا إن أنصفوا وعملوا على ما يوجبه الفكر الصحيح والعقل السليم^(١)، وهؤلاء لا يعقلون لأنهم يعترفون بأن الفاعل لكل ما تقدم هو الله تبارك وتعالى ومع ذلك يتوجهون بالعبادة إلى غيره، فهذا يدل على أنهم حرموا التوفيق قال الأصفهاني: العاقل لا يستغني عن توفيق الله له^(٢). والناظر إلى كل هذه الأسئلة يراها تخاطب العقل، وتأمره بالتفكر في الأمر، والتأمل حتى يصل إلى الحقيقة المنشودة، ثم بين لهم سبحانه وتعالى أنه الفاعل لكل ما تقدم من أفعال، وهو الذي يستحق أن تفردوه بالعبادة، دون ما سواه، وكل معبود سواه باطل، لا يستحق شيئاً من العبادة، فكيف بعد كل هذا

(١) انظر جامع البيان للطبري ٨٣/١٥ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٣/٤ وفتح القدير

للسوكاني ٥٠٤/٢ والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١/١٥٥.

(٢) الحجة في بيان المحجة ص .

تصرفون من عبادة الإله الحق إلى المعبودات الباطلة، ومن فعل ذلك فقد عديم عقله ودينه، وخسر دنياه وآخرته، وحق عليه الوصف بأنه لا يعقل (١).

(١) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٣٣/٤.

المبحث السادس: المتخذون شفعاء من دون الله تعالى لا يعقلون

من وساوس الشيطان التي لبس بها على بعض الناس، أن زين لهم اتّخاذ شفعاء من دون الله، موسوسًا لهم أن ذلك من الدين، وقربة لربّ العالمين قال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٣) [الزمر: ٤٣] وهنا أنكر الله سبحانه وتعالى على من توجه بالعبادة إلى غيره، ظانًا أن ذلك الغير سيشفع له عند الله تعالى، وهكذا كان المشركون يعبدون أصنامهم ويتوجهون إليها بأنواع العبادات ظانين أنّها ستشفع لهم عند الله، فوبّخهم الله تعالى وأنكر عليهم ذلك، وقال لنبيّه عليه الصلاة والسلام قل لهم: كيف تزعمون أنّ تلك الأصنام ستشفع لكم عند الله وتقرّبكم زلفى لديه؟ والحال أنّها لا تملك شيئًا، والمعنى أيشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئًا من الأشياء؟ وجاءت شيئًا نكرة في سياق النفي فعمت كل ملك صغيرًا حقيرًا كان أو عظيمًا، فلا هم ولا غيرهم من المخلوقات يملكون مع الله تعالى ذرّة في السماوات والأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، فالكون كونه والملك ملكه والأمر أمره سبحانه وتعالى عمّا يشركون، والشفاعة واحدة من هذه الأشياء التي لا يملكونها، ووصّفوا بأنهم لا يعقلون، لأنّ الشفعاء الذين اتّخذوهم من دون الله جمادات وأحجار وأشجار وصور وأموات^(١)، فكيف تتخذونها والحالة هذه

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢١-٢٩٩ ومعالم التنزيل للبغوي ٤-٩٢ والكشاف للزمخشري ٤-١٣١ والمحرر الوجيز لابن عطية ٤-٤٣٥ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥-٢٦٤ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧-١٠٢ واللباب لابن عادل ١٦-٥٢١ وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٧-٢٥٧ وفتح القدير للشوكاني ٤-٥٣٥ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٧٢٦ والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٤-٢٧.

لا عقل لها ولا تمييز؟ فأنتم لو اتخذتم من يعقل ويميز لكان ذلك عيبا، لأنه مخلوق ضعيف، لا يملك شيئا، وعقله قاصر، فكيف والمتخذ لا يعقل ولا يميز، أين ذهبت عقولكم التي كرمكم الله بها عن سائر المخلوقات؟ فاتخذتم من لا يعقل ولا يميز شفيعا ووسيطا من دون الله تعالى، قال السعدي: فأعظم أحكام العقل بطلان إلهيتها وفسادها وفساد عقل من اتخذها آلهة وشركاء للخالق^(١). ومن اتخذ من لا يملك ولا يعقل شفيعا دل ذلك على أنه هو نفسه لا يعقل، لأنه عطّل عقله الذي حباه الله تعالى به. وهذا يدل على أن العقل من أكبر النعم، وأن فقدانه من أكبر النقم، لأن الله تعالى عاب بعدمه آلهة المشركين، وعاب بعدمه أيضا من يتوجه إليهم. وترتب على عدم تعقلهم: أن وقعوا في الشرك بالله تعالى، وكفى به إثما مبينا.

وقد عاب الله سبحانه وتعالى على المشركين عبادتهم للأصنام قال تعالى: ﴿الَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ۚ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْتَطِشُونَ بِهَا ۚ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ۚ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ ۝﴾ [الأعراف: ١٩٥] وفي هذا إنكار غاية الإنكار على المشركين، ودعوة لهم لكي يستعملوا عقولهم ويتفكروا فيما يفعلونه فهذه الأصنام هل لها أرجل يذهبون بها في قضاء حوائجكم حينما تحتاجون إليهم؟ أو يدفعون بها شرا عنكم؟ وهل لهم أيد يستطيعون أن يجلبوا لكم بها الخير ويدفعوا بها عنكم أذى من أرادكم بسوء؟ وهل لهم أعين ينظرون بها إلى الأشياء، فيخبرونكم بما حدث في غيابكم؟ فيأتون لكم بالخير ويدفعون عنكم الشر! ولا يخفى عليكم حال الأعمى كيف يكون!

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٥٧٧.

وهل لهم آذان يسمعون بها ما غاب عنكم من الخير؟ فيخبرونكم به لتدركونه! أو يسمعون من الشر ما غاب عنكم فيحذرونكم منه؟ والجواب: أن أصنامكم وشفعاءكم لا يملكون شيئاً من هذه الأدوات التي يتم بها إدراك الخير، ودفع الشر، وها هي أمامكم بلا أرجل ولا آذان ولا أعين!! أفلا تعقلون وأفلا تتفكرون في أمركم، فأنتم أفضل من هذه الجمادات وقد عدت هذه الآلات والجوارح المهمة فكيف تتوجهون إليها بالعبادة^(١). وفي هذا دلالة على نعمة العقل، وأنَّ فقدته من أعظم المصائب، وفقدته إما بعدمه، وإما بعدم استخدامه الاستخدام الصحيح، ولذا وصف الله تعالى الأصنام التي يتخذها المشركون آلهة من دون الله بأنها لا عقل لها ولا تمييز، ولا آلات لها لتدرك بها الخير، أو تدفع بها الشر فكيف تكون شفيعة من دون الله، ولهذا وصف الله تعالى المشركين بأنهم ما عظموا الله تعالى حق عظمته، ولا قدروه حق قدره قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] وعدم تقديرهم لرهم جل وعلا ناتج من عدم تعقلهم، وقد أصبح سببا في أنهم صرفوا العبادات لغير الله تعالى وجعلوا له شفعاء ووسطاء، وفي صرفهم هذه العبادات لغير الله تعالى تسوية لله تعالى بغيره، ولهذا يندمون على صرفهم للعبادة لغير الله تعالى، ولمساواتهم الشفعاء والوسطاء وغيرهم بالله تعالى ويعترفون أنهم كانوا في ضلال وعمى وهم في النار قال تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [١٧] إِذْ سَأَلْتُمْ رَبِّي

(١) انظر جامع البيان للطبري ٣٢٢/١٣ ومعالم التنزيل للبغوي ٢/٢٥٩ وتفسير القرآن العظيم لابن

كثير ٤٧٩/٣ و

الْعَلَمِينَ ﴿٩٨﴾ [الشعراء: ٩٧-٩٨] وهذه المساواة لم تكن في الذات والصفات وإنما كانت في العبادات كالمحبة والتعظيم، ولا يخفى ما في ذلك من سوء ظن برب العالمين وذلك لأن المتخذ للشفيع والوسيط والند من دون الله إما أن يظن أن الله تعالى يحتاج إلى من يساعده ويعينه، أو أن الله تعالى يحتاج له، أو أنه سبحانه لا يعلم بالأمر المعين حتى يعلمه الشفيع، وكل هذا من عدم التعقل، ومن التنقص للغني بذاته، وكل الخلق مفتقرون إليه^(١).

(١) انظر الصواعق المرسلة لابن القيم ١/٢٢٩-٢٣٠.

المبحث السابع: المنادون للنبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون

أرسل الله عز وجل النبي -صلى الله عليه وسلم- رحمة للعالمين وحجة على العباد أجمعين وأعلمهم أنّ من أطاعه فقد أطاع الله، وأوجب له المحبة التوقير والاحترام والتبجيل، وعاب على من لم يتأدب معه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝٥﴾ [الحجرات: ٤-٥] وكان من ذلك أن جاء بعض الأعراب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ونادوه من وراء الحجرات رافعين أصواتهم، "عن البراء بن عازب- رضي الله عنه- في قوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ ينادونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ۝٤﴾ قال: فقام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ذاك الله" (١). فعاتبهم الله تعالى ووصفهم بأنّ أكثرهم لا يعقلون، أي أغلبهم جاهلون بدين الله، وما أوجبه على المؤمنين من توقير النبي صلى الله عليه وسلم، قال السعدي: فذمهم الله بعدم العقل، حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن من العقل وعلامته استعمال الأدب (٢).

(١) رواه الترمذي ٣٨٧-٥- باب ومن سورة الحجرات - رقم ٣٢٦٧ والنسائي السنن الكبرى ١٠-٢٦٧ - كتاب التفسير - قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ينادونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ - رقم ١١٤٥٠ وقال الألباني صحيح، انظر صحيح وضعيف سنن الترمذي ٧-٢٦٧.

(٢) تيسير الكريم الرحمن ص ٧٩٩.

ولو عقلوا لعلموا أنَّ رفع الصوت مناف للأدب مع الكبراء والعظماء وذوي الشأن، فكيف وهذا سيد الكبراء والعظماء وخاتم الأنبياء والمرسلين، وأكرم الناس على رب العالمين، فكل الرتب والمنازل تتقاصر عن رتبته ومنزلته - صلوات ربي وسلامه عليه- وأدب العبد عنوان عقله فدّل فعلهم هذا على أنَّهم لم يسيروا على ما يقتضيه العقل من حسن الأدب، مع سيد الأولين والآخرين، وخليل رب العالمين، وكان في فعلهم هذا جفاء وقلة توقير^(١). فترتب على عدم تعقلهم أن عاملوا النبي صلى الله عليه وسلم بما لا ينبغي أن يعامل به، وفي هذا هضم لجناح النبوة، وجفاء لمن بعثه الله رحمة للعالمين، وتبين من ذلك جهلهم بالدين، وبمنزلة النبوة.

وكان الصحابة- رضي الله عنهم- لكمال عقلهم إذا بدر منهم شيء تجاه النبي صلى الله عليه وسلم بغير قصد، رجعوا عن ذلك، وزاد توقيرهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وألزموا أنفسهم بمزيد من التوقير والتبجيل للنبي صلى الله عليه وسلم فعن ابن أبي مليكة قال: «كاد الخيران أن يهلكا: أبو بكر وعمر- رضي الله عنهما-، لما قدِم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم، أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي- رضي الله عنه- أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر- رضي الله عنهما-: إنما أردت خلافي، فقال عمر- رضي الله عنه-: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٢-٢٨٦ والمحرر الوجيز لابن عطية ٥-١٤٦ وفتح القدير للشوكاني ٥-٧١ وروح المعاني للألوسي ١٣-٢٩٣ وتيسير الكريم الرحمن للسعدي ١-٧٧٩.

﴿الحجرات: ٢-٣﴾ قال ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير: فكان عمر - رضي الله عنه - بعد - ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر - رضي الله عنه - - إذا حدث النبي صلى الله عليه وسلم بحديث، حدثه كأخي السرار، لم يسمعه حتى يستفهمه^(١). وهذا يدل على شدة توقيرهما للنبي صلى الله عليه وسلم، وكمال عقل الصديق وعمر - رضي الله عنهما -، لما صدر منهما ما لا يليق والنبي صلى الله عليه وسلم موجود، وصدر بغير قصد، رجعا مما فعلا، وهكذا صاحب العقل الوافر إذا تبين له الحق رجع، وأعطى صاحب الحق حقه.

وعلى ذلك كان سلفنا الصالح ممن لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانوا يتأدبون مع حديثه، ويظهرون من الأدب والإجلال لكلامه وحديثه عليه الصلاة والسلام كما لو أنه بينهم حي يتكلم، وناظر أبو جعفر - أمير المؤمنين - مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] ، ومدح قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٣] ، وذم قوما فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ﴾ [الحجرات: ٤] وإن حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها أبو جعفر، ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعونهم، فقال قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] وحرمة حيا وميتا سواء، ... وكان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي

(١) رواه البخاري ٩٧/٩ - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب ما يكره من التنازع والتعمق في

العلم - رقم ٧٣٠٢.

صلى الله عليه وسلم أمرهم بالسكوت وقال: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] ويتأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله^(١). وهذا يدل على عِظَم حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم ووفور عقلهم لاستجابتهم لأمر الله تعالى.

قلت: وفي هذا دليل على مكانة النبي صلى الله عليه وسلم الكبيرة، ووجوب معاملته المعاملة اللائقة بمكانته ومنزلته، وأن كل من عامله بجفاء أو بغير ما يستحقه من تبجيل وتعظيم، دل ذلك على نقصان عقله، وعدم علمه بما يجب له من توقير واحترام، وإن صاحب العقل الوافر يتعامل مع أحاديثه كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقولها أمامه، وأن كل من عامله بتوقير وتبجيل دل ذلك على وفور عقله وكماله، وأن صاحب العقل يقوده عقله لمعاملة الناس على قدر منازلهم ومكانتهم، وأن أولى الناس بذلك الأنبياء وفي مقدمتهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

ثم أعلمهم سبحانه وتعالى أنهم لو صبروا وانتظروا حتى يخرج إليهم لكان أفضل لهم في الدين والدنيا، أما في الدين لأنهم بصبرهم حتى يخرج إليهم، وتركهم النداء، ممتثلون ما أمر الله تعالى به من توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتبجيله، ومراعاة جنباه الشريف، تاركون ما نهاهم الله عنه من النداء والإزعاج، مدخلون بذلك السرور على نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - وأما في الدنيا فقضاؤه حوائجهم^(٢).

(١) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٤٢/٢-٤٣.

(٢) انظر جامع البيان للطبري ٢٢-٢٨٦ والمحزر الوجيز لابن عطية ٥-١٤٦.

وجاء تقييد الخروج بإليهم وفي ذلك دلالة على أنه حتى بعد خروجه -عليه الصلاة والسلام - ينبغي عليهم أن يصبروا ويتأكّدوا أنه خرج إليهم -عليه الصلاة والسلام- كأن يبدأهم بالسلام والكلام، أو يتوجه إليهم، ولا يخفى ما في ذلك من عظيم شأنه عند الله تعالى^(١).

ولعظيم رحمته سبحانه وتعالى، فهو لا يعاجل بالعقوبة من يستحقها، فرحمته سبقت غضبه أخبر أنه غفور رحيم، فهو يعفو ويغفر لمن نادى وأزعج النبي صلى الله عليه وسلم، إن تاب وندم واستغفر، ومن رحمته أنه لم يعاجلهم بالعقوبة، بل اقتصر على نصحهم وتوبيخهم^(٢).

(١) انظر الكشف للزمخشري ٤-٣٥٨ وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٨-١١٨.

(٢) انظر جامع البيان للطبري ٢٢-٢٨٦ والنكت والعيون للماوردي ٥-٣٢٨ وتفسير القرآن

العظيم للسمعاني ٥-٢١٦ وروح المعاني للألوسي ١٣-٢٩٦.

المبحث الثامن: يهود بني النضير لا يعقلون

بعث الله نبيه -صلى الله عليه وسلم- فعاداه الناس وحاربوه وكان من أولئك الذين عادوه وحاربوه اليهود، وقد وصفهم الله تعالى حين القتال قال تعالى: ﴿لَا يُقْدِرُونَكَ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤] يخاطب الله عز وجل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويبين لهم صفة من صفات اليهود، فمن صفاتهم أنهم يخافون ويهربون المسلمين أكثر مما يهربون ويخافون من الله جلّ جلاله، وما ذاك إلا لأنهم لا يعقلون ما فيه الأفضل لهم مما فيه البخس، فهم لا يعرفون قدر الله عز وجل، ولا يقدّرونه حقّ قدره، وهذا يدل على ضعف عقولهم، إذ كيف يخاف الإنسان من إنسان مثله أكثر من خوفه من الله جلّ جلاله، الذي بيده الأمر كله وإليه يرجع الأمر كله، ومما يدل على أنهم لا يعقلون أنهم يرتكبون المعاصي والآثام غير مباليين بعذاب الله ووعيده لهم، ويعرفون أنّ دين الإسلام هو دين الحق ومع ذلك لا يتبعونه، وهم لا يعقلون ما فيه الخير لهم، فهم لا يقاتلون ولا يحاربون المؤمنين، وجهًا لوجه، ولا رجلًا لرجل، ولكن من وراء حائل يحول بين المؤمنين وبينهم من شدة جبنهم وحرصهم على الحياة، لا يقاتلونكم إلا من وراء الحصون، أو من وراء الجدران، وهذا أيضا يدل على جبنهم للدنيا وأنهم لا يعقلون، وذلك لعدم إيمانهم فلو آمنوا بالله جل وعلا لعرفوا أن ما أصابهم لم يكن ليخطئهم وأن ما أخطأهم لم يكن ليصيبهم.

ولا يخفى ما في هذا من تشجيع المسلمين على قتالهم، وتنبئها للمؤمنين على انهزامهم، كيف لا والله تعالى تعهد أن ينصر من ينصره^(١).

ثم أخبر سبحانه وتعالى أن العداوات والإحَن التي بين اليهود بعضهم لبعض وبينهم وبين المنافقين شديدة، وجملة ﴿بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ تفيد أنه لا ضرر يقع على المؤمنين من بأسهم لأنه بينهم فقط، فهو منقلب عليهم، ولو عقلوا لم يكن بأسهم بينهم، وإنما على أعدائهم، وترتب على عدم تعقلهم أن أصبح بأسهم بينهم، لا على غيرهم.

وحيثما ينظر الناظر إلى اليهود والمنافقين مع بعضهم لاجتماعهم يظنهم مؤتلفين ومتحدين ومجتمعين وعلى قلب رجل واحد، والحقيقة أن اجتماعهم اجتماع أبدان لا أكثر فقلوبهم متنافرة، وعقائدهم مختلفة، فهم متنافرون متدابرون، غير مؤتلفين، تجمعهم عداوة أهل الحق، فترتب على عدم تعقلهم أن اجتماعهم مع بعضهم اجتماع أبدان، لا اجتماع قلوب، وهكذا كل من لم يعقل أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم تجدهم مختلفين متنافرين، ولو ظهروا في صورة المجتمعين.

ثم بين سبحانه وتعالى ما يترتب على عدم تعقلهم ومن ذلك أن هذا الذي أصابهم من خوفهم من الصحابة -رضي الله عنهم- أكثر من خوفهم من الله! وجبنهم من المؤمنين، وعدم خروجهم للبراز والقتال، وتشئت قلوبهم، والبأس

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٣-٢٩٢ ومعالم التنزيل للبغوي ٥-٦٢ والكشاف للزمخشري ٤-

٥٠٧ وزاد المسير لابن الجوزي ٤-٢٦١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨-٣٦ وفتح القدير

للشوكاني ٥-٢٤٤ والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨-١٠٦.

الذي بينهم وغير ذلك بسبب أنهم لا يعقلون ما فيه الخير لهم، فيتبعونه وما فيه الشر لهم فيحذرونه، ففقدوا كل ذلك بعدم تعقلهم، فقد انساقوا وراء أحقادهم على النبي صلى الله عليه وسلم - كونه لم يخرج منهم - وعلى المسلمين، وهم يعلمون أنه نبي آخر الزمان - صلى الله عليه وسلم - ويعرفونه كما يعرفون أبناءهم، فترتب على أنهم لا يعقلون أن أضاعوا دنياهم وآخرتهم، فلا هم آمنوا فأحرزوا ديارهم وأموالهم، ولا هم سالموا فأمنوا أملاكهم، فأصابتهم الهزيمة وأجلوا من ديارهم، وكل هذا بسبب أنهم لا يعقلون ما فيه الحظ والخير لهم، قال السعدي: لا عقل عندهم، ولا لب، فإنهم لو كانت لهم عقول، لآثروا الفاضل على المفضل، ولما رضوا لأنفسهم بأبجس الخطتين، ولكانت كلمتهم مجمعة، وقلوبهم مؤتلفة، فبذلك يتناصرون ويتعاضدون، ويتعاونون على مصالحهم ومنافعهم الدينية والدنيوية^(١).

فلو عقلوا لعلموا أن الخير كل الخير في الإيمان بالله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وفي الآية إعلاماً على أن من دلَّه عقله على الإيمان بالله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وتقديم أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على هوى نفسه فهذا صاحب العقل السليم، ومن لا فلا عقل له، وإن شهد له الناس بذلك. وفيها أيضاً تنبيهاً للمؤمنين وإعلاماً لهم لكي يجعلوا خوفهم من الله تعالى أشدَّ من أي خوف، ويحذروا التباغض والتدابير والتنازع لأنه مفتاح الفشل، وذهاب الريح، ويعلموا أن القوة والبأس والنصر على الأعداء لا يأتي إلا إذا كانت الأمة تعقل أمر ربها فتأتمر به، وتعقل النهي فتنتهي عنه، وهي مع ذلك متفقة القلوب،

(١) تيسير الكريم الرحمن ص ٨٥٢.

مجتمعة الأصول، يجتمعون على دين واحد، ويحتكمون إلى كتاب واحد، غير
مبالين بصغائر الأمور، وأنَّ التوافق على الأقوال والأهداف، لا يجدي شيئاً إذا
لم يعقل الناس دينهم، ولم تتوافق قلوبهم، ولم تخل من الإحن والعداوات^(١).

(١) انظر جامع البيان للطبري ٢٣-٢٩٢ ومعالم التنزيل للبغوي ٥-٦٢ والكشاف للزمخشري ٤-
٥٠٧ وزاد المسير لابن الجوزي ٤-٢٦١ والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٨-٣٦ وفتح القدير
للشوكاني ٥-٢٤٤ والتحرير والتنوير لابن عاشور ٢٨-١٠٦.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر وأعان على البدء والختام وبعد فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها

١- العقل هو مناط التكليف وعدم استخدام العقل الاستخدام الصحيح كتدبر ما يقوله الله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم- يوقع الإنسان في أعظم المصائب والذنوب كالشرك بالله.

٢- العقل تصدر عنه جميع التصرفات ولذا جاء في الآية قبل الهداية.

٣- خلق الله عز وجل للإنسان الجوارح - السمع، اللسان، البصر - ليستعملهم في طاعة الله، فمن لم يسخرهم لمعرفة الدين والشرع أصبح في عداد الفاقدين لهم.

٤- من لم يستخدم حواسه -السمع أو اللسان أو البصر- مع عدم استخدام العقل فقد انسدت عليه طرق الفهم والقبول للحق.

٥- من عطل سمعه عن سماع الحق عُذَّ من الصُّم، ومن عطل لسانه عن قول الحق عُذَّ من البكم، ومن عطل نظره عن رؤية الحق عُذَّ من العمي، ومن عطل عقله عن تدبر العقل والإيمان به عُذَّ بلا عقل.

٦- جاء الوصف للذين لا يعقلون بفقدانهم حواسهم على مراتب أ- من عطل السمع مع العقل. ب- من عطل السمع مع اللسان مع العقل، من عطل السمع واللسان والبصر مع العقل، وهؤلاء شر الثلاثة.

٧- أكرم الله تعالى الإنسان بالعقل وميزه به عن الأنعام، فمن لم يدله عقله للهداية والإيمان بما أنزل الله تعالى فالأنعام أفضل منه.

٨- من استهزأ بدين الإسلام أو بشعيّرة من شعائره دلّ ذلك على أنه لا عقل له، لأنّه لم يدرك بعقله محاسن الإسلام.

٩- من ابتدّع بدعا ونسبها إلى الله تعالى فهو من المفترين على الله الكذب، ومن الذين لا يعقلون.

١٠- البدع في الدين لا يقتصر ضررها على الدين فقط، بل تتعدى إلى الدنيا، كأن تضيق على الناس ما جعلهم الله في سعة منه.

١١- من أسباب حصول الشر والخذلان والضلال ألا يعقل الإنسان ما جاءه عن ربه عز وجل على لسان رسله.

١٢- من أقرّ الله تعالى بالربوبية -الخلق والملك والتدبير- ثم أشرك معه في الألوهية، فلا عقل له، إذ كيف يقرّ بأنّ الله تعالى مدبر الأمر ثم يتوجه إلى غيره.

١٣- من لم يؤقّر النبي صلى الله عليه وسلم في حياته أو بعد مماته، أصبح في عداد الذين لا يعقلون.

١٤- عدم التعقّل واستخدام العقل الاستخدام الصحيح تنتج عنه كثير من المصائب كالتشتت، وضياع الدنيا والآخرة.

المصادر والمراجع

- * إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى - دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- * أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- * إعلام الموقعين عن رب العالمين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- * الأوائل لابن أبي عاصم أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني - تحقيق محمد بن ناصر العجمي - دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت.
- * البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي - تحقيق صدقي محمد جميل - دار الفكر - بيروت - ط ١٤٢٠هـ.
- * التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - الدار التونسية للنشر - تونس - دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - ط الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- * التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي - تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي - شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت - ط الأولى - ١٤١٦هـ.
- * التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني - ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

* التوقيف على مهمات التعاريف زين الدين محمد عبد الرؤوف بن زين العابدين المناوي- عالم الكتب- عبد الخالق ثروت- القاهرة- ط الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

* الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري- المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي- ط الأولى ١٤٢٢هـ.

* الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي- تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

* الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي، تحقيق د. مازن المبارك، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١.

* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس شهاب الدين أحمد السمين الحلبي - تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط - دار القلم، دمشق.

* الدر المنثور عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي - دار الفكر- بيروت.

* الدرر في اختصار المغازي والسير الحافظ يوسف بن البر النمري- تحقيق الدكتور شوقي ضيف- دار المعارف- القاهرة- ط الثانية، ١٤٠٣هـ.

* السنن الكبرى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.

* الشفا بتعريف حقوق المصطفى عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل، دار الفيحاء - عمان، ط ٢ - ١٤٠٧هـ.

- * الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية إسماعيل بن حماد الجوهري - تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار - دار العلم للملايين - بيروت - ط الرابعة - ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- * الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ط ١، ١٤٠٨هـ..
- * العين الخليل ابن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- * الفروق اللغوية أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري - حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم - دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
- * الفوائد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- * الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - مع الكتاب حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشف) لابن المنير الإسكندري - وتخرّج أحاديث الكشف للإمام الزيلعي - أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الثالثة - ١٤٠٧هـ.
- * الكليات - أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء - تحقيق عدنان درويش - محمد المصري - مؤسسة الرسالة - بيروت.
- * اللباب في علوم الكتاب سراج الدين عمر بن علي بن عادل الدمشقي - المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤١٩هـ.
- * المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي - المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - ١٤٢٢هـ.

* المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي - خليل إبراهيم جفال - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

* المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني - صفوان عدنان الداودي - دار القلم - الدار الشامية - دمشق بيروت - ط الأولى - ١٤١٢هـ.

* النهاية في غريب الحديث والأثر المبارك بن محمد ابن الأثير - المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي.

* الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري، الشافعي - تحقيق: صفوان عدنان داودي - دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت - ط الأولى ١٤١٥هـ.

* تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) محمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٩٠م.

* تفسير القرآن العظيم إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي - المحقق: سامي بن محمد سلامة - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م..

* تفسير القرآن منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد السمعاني - تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم - دار الوطن، الرياض - السعودية - ط الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

* تفسير الماوردي (النكت والعيون) أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البغدادي، الشهير بالماوردي - تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم - دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.

* تهذيب اللغة محمد بن أحمد بن الأزهر - المحقق: محمد عوض مرعب - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الأولى ٢٠٠١م.

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي - المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق - مؤسسة الرسالة - ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

* جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير بن يزيد أبو جعفر الطبري - المحقق: أحمد محمد شاكر - مؤسسة الرسالة - ط الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

* جامع العلوم في اصطلاحات الفنون القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري - عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص - دار الكتب العلمية - لبنان، بيروت - ط الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

* جمهرة اللغة أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

* درء تعارض العقل والنقل أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني - تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية - ط الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي - تحقيق علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى ١٤١٥هـ.

* زاد المسير في علم التفسير عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - المحقق: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - ط الأولى - ١٤٢٢هـ.

* سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها محمد ناصر الدين الألباني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - ط الأولى - مكتبة المعارف - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

* سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي - تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - ط الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

- * صحيح ابن حبان أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، تحقيق محمد علي سونمز، خالص آي دمير، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
- * صحيح مسلم أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي - القاهرة - ١٣٧٤ هـ.
- * صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن آدم الألباني، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
- * صحيح وضعيف سنن الترمذي محمد ناصر الدين الألباني - مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- * طريق المهجرتين وباب السعادتين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - دار السلفية، القاهرة، مصر - ط الثانية، ١٣٩٤ هـ.
- * عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- * فتح القدير محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت - ط الأولى - ١٤١٤ هـ..
- * لسان العرب محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري - دار صادر - بيروت - ط الثالثة - ١٤١٤ هـ.
- * مباحث في العقل محمد نعيم يسن، دار النفائس، ط ١، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
- * مجموع الفتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- * محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد القاسمي - تحقيق محمد باسل عيون السود - دار الكتب العلمية - بيروت - ط الأولى - ١٤١٨ هـ.

- * معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي) - محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - دار طيبة للنشر والتوزيع - ط الرابعة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- * معاني القرآن أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء - تحقيق أحمد يوسف النجاشي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي - دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر - ط الأولى.
- * معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- * معرفة السنن والآثار، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي - تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي - جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي - باكستان)، دار قتيبة (دمشق - بيروت) - ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- * مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط الثالثة - ١٤٢٠هـ.

Romanized List of Resources

- Irshād al-'Aql al-Salīm ilā Mayāzā al-Kitāb al-Karīm, Abū al-Su'ūd al-'Imādī Muḥammad ibn Muḥammad ibn Muṣṭafā, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut.
- Aḍwā' al-Bayān fī Ṭdāḥ al-Qur'ān bil-Qur'ān, Muḥammad al-Amīn ibn Muḥammad al-Mukhtār al-Shinqīṭī, Dār al-Fikr li-l-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', Beirut, Lebanon, 1415 AH / 1995 CE.
- l'Ilām al-Muwaqqi'īn 'an Rabb al-'Ālamīn, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah, ed. Muḥammad 'Abd al-Salām Ibrāhīm, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1411 AH / 1991 CE.

- al-Awā'il li-Ibn Abī 'Āṣim, Abū Bakr ibn Abī 'Āṣim al-Shaybānī, ed. Muḥammad ibn Nāṣir al-'Ajmī, Dār al-Khulafā' li-l-Kitāb al-Islāmī, Kuwait.
- al-Baḥr al-Muḥiṭ fī al-Tafsīr, Abū Ḥayyān Muḥammad ibn Yūsuf Athīr al-Dīn al-Andalusī, ed. Ṣidqī Muḥammad Jamīl, Dār al-Fikr, Beirut, 1420 AH.
- al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr (Taḥrīr al-Ma'nā al-Sadīd wa-Tanwīr al-'Aql al-Jadīd min Tafsīr al-Kitāb al-Majīd), Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Ṭāhir ibn 'Āshūr al-Tūnisī, al-Dār al-Tūnisiyyah li-l-Nashr, Tunis – Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH / 1994 CE.
- al-Tashīl li-'Ulūm al-Tanzīl, Abū al-Qāsim Muḥammad ibn Aḥmad ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh, Ibn Juzayy al-Kalbī al-Gharnāṭī, ed. 'Abd Allāh al-Khālīdī, Sharikat Dār al-Arqam ibn Abī al-Arqam, Beirut, 1st ed., 1416 AH.
- al-Ta'rīfāt, 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Alī al-Zayn al-Sharīf al-Jurjānī, reviewed and corrected by a group of scholars under the supervision of the publisher, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1403 AH / 1983 CE.
- al-Tawqīf 'alā Muhimmāt al-Ta'ārīf, Zayn al-Dīn Muḥammad 'Abd al-Ra'ūf ibn Zayn al-'Ābidīn al-Manāwī, 'Ālam al-Kutub, 'Abd al-Khālīq Tharwat, Cairo, 1st ed., 1410 AH / 1990 CE.
- al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-Sunanih wa-Ayyāmih (Ṣaḥīḥ al-Bukhārī), Muḥammad ibn Ismā'īl al-Ju'fī al-Bukhārī, ed. Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, Dār Ṭawq al-Najāh (photocopy of the Sulṭāniyyah edition with numbering by Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī), 1st ed., 1422 AH.
- al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān (Tafsīr al-Qurṭubī), Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr ibn Farḥ al-Qurṭubī, eds. Aḥmad al-Bardūnī and Ibrāhīm Aṭfīsh, Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, Cairo, 2nd ed., 1384 AH / 1964 CE.
- al-Ḥudūd al-Anīqah wa-al-Ta'rīfāt al-Daḥiqah, Zakariyyā ibn Muḥammad ibn Aḥmad ibn Zakariyyā al-Anṣārī, Zayn al-Dīn Abū Yahyā al-Sinīkī, ed. Māzin al-Mubārak, Dār al-Fikr al-Mu'āṣir, Beirut, 1st ed.
- al-Durr al-Maṣūn fī 'Ulūm al-Kitāb al-Maknūn, Abū al-'Abbās Shihāb al-Dīn Aḥmad al-Samīn al-Ḥalabī, ed. Aḥmad Muḥammad al-Khaṭṭāt, Dār al-Qalam, Damascus.
- al-Durr al-Manthūr, 'Abd al-Raḥmān ibn Abī Bakr Jalāl al-Dīn al-Suyūṭī, Dār al-Fikr, Beirut.
- al-Durar fī Ikhtisār al-Maghāzī wa-al-Siyar, al-Ḥāfiẓ Yūsuf ibn al-Barr al-Namarī, ed. Shawqī Ḍayf, Dār al-Ma'ārīf, Cairo, 2nd ed., 1403 AH.
- al-Sunan al-Kubrā, Abū 'Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu'ayb al-Nasā'ī, ed. Ḥasan 'Abd al-Mun'im Shalabī, supervised by Shu'ayb al-Arnā'ūt, foreword by 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, Mu'assasat al-Risālah, Beirut, 1st ed., 1421 AH / 2001 CE.
- al-Shifā' bi-Ta'rīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā, 'Iyāḍ ibn Mūsā ibn 'Iyāḍ ibn 'Amrūn al-Yaḥṣubī al-Sabtī, Abū al-Faḍl, Dār al-Fayḥā, 'Ammān, 2nd ed., 1407 AH.

- al-Şihāḥ: Tāj al-Lughah wa-Şihāḥ al-‘Arabiyyah, Ismā‘īl ibn Ḥammād al-Jawharī, ed. Aḥmad ‘Abd al-Ghafūr ‘Aṭṭār, Dār al-‘Ilm li-l-Malāyīn, Beirut, 4th ed., 1407 AH / 1987 CE.
- al-Şawā‘iq al-Mursalāh fī al-Radd ‘alā al-Jahmiyyah wa-al-Mu‘aṭṭilah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa’d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Dār al-‘Āşimah, Riyadh, 1st ed., 1408 AH.
- al-‘Ayn, al-Khalīl ibn Aḥmad Abū ‘Abd al-Raḥmān al-Farāhīdī al-Baṣrī, eds. Maḥdī al-Makhzūmī and Ibrāhīm al-Sāmarā‘ī, Dār wa-Maktabat al-Hilāl.
- al-Furūq al-Lughawiyyah, Abū Hilāl al-Ḥasan ibn ‘Abd Allāh ibn Sahl ibn Sa‘īd al-‘Askarī, ed. Muḥammad Ibrāhīm Salīm, Dār al-‘Ilm wa-al-Thaqāfah li-l-Nashr wa-al-Tawzī‘, Cairo.
- al-Fawā‘id, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa’d Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 2nd ed., 1393 AH / 1973 CE.
- al-Kashshāf ‘an Ḥaqā‘iq Ghawāmiḍ al-Tanzīl, with Ḥāshiyah al-Intiṣāf fīmā Taḍammanahu al-Kashshāf by Ibn al-Munīr al-Iskandarī, and Takhrīj Aḥādīth al-Kashshāf by al-Imām al-Zayla‘ī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn ‘Amr ibn Aḥmad al-Zamakhsharī Jār Allāh, Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Beirut, 3rd ed., 1407 AH.
- al-Kulliyāt, Ayyūb ibn Mūsā al-Ḥusaynī al-Kafawī, Abū al-Baqā‘, eds. ‘Adnān Darwīsh and Muḥammad al-Miṣrī, Mu‘assasat al-Risālah, Beirut.
- al-Lubāb fī ‘Ulūm al-Kitāb, Sirāj al-Dīn ‘Umar ibn ‘Alī ibn ‘Ādil al-Dimashqī, eds. ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd and ‘Alī Muḥammad Mu‘awwaḍ, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1419 AH.
- al-Muḥarrar al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, ‘Abd al-Ḥaqq ibn Ghālib ibn ‘Aṭīyyah al-Andalusī, ed. ‘Abd al-Salām ‘Abd al-Shāfi Muḥammad, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
- al-Mukhaṣṣaṣ, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Ismā‘īl ibn Saydah al-Marsī, Khalīl Ibrāhīm Jaffāl, Dār Iḥyā‘ al-Turāth al-‘Arabī, Beirut, 1st ed., 1417 AH / 1996 CE.
- al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān, Abū al-Qāsim al-Ḥusayn ibn Muḥammad al-Rāghib al-İsfahānī, Şafwān ‘Adnān al-Dā‘ūdī, Dār al-Qalam – al-Dār al-Shāmiyyah, Damascus/Beirut, 1st ed., 1412 AH.
- al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa-al-Athar, al-Mubārak ibn Muḥammad Ibn al-Athīr, Dār al-Maktabah al-‘Ilmiyyah, Beirut, 1399 AH / 1979 CE, eds. Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī and Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī.
- al-Wajīz fī Tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Aḥmad ibn Muḥammad al-Wāḥidī al-Nīsābūrī al-Shāfi‘ī, ed. Şafwān ‘Adnān al-Dā‘ūdī, Dār al-Qalam – al-Dār al-Shāmiyyah, Damascus/Beirut, 1st ed., 1415 AH.
- Tafsīr al-Qur’ān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār), Muḥammad Rashīd ibn ‘Alī Riḍā al-Qalamūnī al-Ḥusaynī, al-Hay‘ah al-Miṣriyyah al-‘Āmmah li-l-Kitāb, 1990 CE.
- Tafsīr al-Qur’ān al-‘Azīm, Ismā‘īl ibn ‘Umar ibn Kathīr al-Qurashī al-Dimashqī, ed. Sāmī ibn Muḥammad Salāmah, Dār Ṭayyibah li-l-Nashr wa-al-Tawzī‘, 2nd ed., 1420 AH / 1999 CE.

- Tafsīr al-Qur'ān, Manṣūr ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Jabbār ibn Aḥmad al-Sam'ānī, eds. Yāsir ibn Ibrāhīm and Ghunaym ibn 'Abbās ibn Ghunaym, Dār al-Waṭan, Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 1418 AH / 1997 CE.
- Tafsīr al-Māwardī (al-Nukat wa-al-'Uyūn), Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ḥabīb al-Baghdādī (al-Māwardī), ed. al-Sayyid ibn 'Abd al-Maqqūd ibn 'Abd al-Raḥīm, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.
- Tahdhīb al-Lughah, Muḥammad ibn Aḥmad ibn al-Azhārī, ed. Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 1st ed., 2001 CE.
- Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir ibn 'Abd Allāh al-Sa'dī, ed. 'Abd al-Raḥmān ibn Mi'llā al-Luwayḥīq, Mu'assasat al-Risālah, 1st ed., 1420 AH.
- Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd Abū Ja'far al-Ṭabarī, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir, Mu'assasat al-Risālah, 1st ed., 1420 AH / 2000 CE.
- Jāmi' al-'Ulūm fī Iṣṭilāḥāt al-Funūn, al-Qāḍī 'Abd al-Nabī ibn 'Abd al-Rasūl al-Aḥmad Nakrī, Persian terms translated by Ḥasan Ḥanī Faḥṣ, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1421 AH / 2000 CE.
- Jamhurat al-Lughah, Abū Bakr Muḥammad ibn al-Ḥasan ibn Durayd al-Azdī, ed. Ramzī Munīr Ba'labakkī, Dār al-'Ilm li-l-Malāyīn, Beirut, 1st ed., 1987 CE.
- Dar' Ta'āruḍ al-'Aql wa-al-Naql, Aḥmad ibn 'Abd al-Ḥalīm ibn 'Abd al-Salām Ibn Taymiyyah al-Ḥarrānī, ed. Muḥammad Rashād Sālim, Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmiyyah, Saudi Arabia, 2nd ed., 1411 AH / 1991 CE.
- Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm wa-al-Sab' al-Mathānī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī al-Ālūsī, ed. 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyyah, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1415 AH.
- Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Alī ibn Muḥammad al-Jawzī, ed. 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, Dār al-Kitāb al-'Arabī, Beirut, 1st ed., 1422 AH.
- Silsilat al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa-Shay' min Fiqhīhā wa-Fawā'idihā, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Maktabat al-Ma'ārif li-l-Nashr wa-al-Tawzī', Riyadh, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
- Sunan al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsā al-Tirmidhī, ed. and commentary by Aḥmad Muḥammad Shākir, Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 2nd ed., 1395 AH / 1975 CE.
- Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān, Abū Ḥatīm Muḥammad ibn Ḥibbān ibn Aḥmad al-Tamīmī al-Bustī, eds. Muḥammad 'Alī Sūnumaz and Khālīs Āy Damīr, Dār Ibn Ḥazm, Beirut, 1st ed., 1433 AH / 2012 CE.
- Ṣaḥīḥ Muslim, Abū al-Ḥusayn Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Qushayrī al-Nīsābūrī, ed. Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyah, Fayṣal 'Īsā al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo, 1374 AH.

- Ṣaḥīḥ Mawārid al-Ḍam'ān ilā Zawā'id Ibn Ḥibbān, Abū 'Abd al-Raḥmān Muḥammad Nāṣir al-Dīn ibn Ādam al-Albānī, Dār al-Ṣumay'ī li-l-Nashr wa-al-Tawzī', Riyadh, Saudi Arabia, 1st ed., 1422 AH / 2002 CE.
- Ṣaḥīḥ wa-Ḍa'īf Sunan al-Tirmidhī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn al-Albānī, Markaz Nūr al-Islām li-Abḥāth al-Qur'ān wa-al-Sunnah, Alexandria.
- Ṭarīq al-Hijratayn wa-Bāb al-Sa'ādatayn, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb ibn Sa'd Shams al-Dīn Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Dār al-Salafiyyah, Cairo, Egypt, 2nd ed., 1394 AH.
- 'Umdat al-Ḥuffāz fī Tafsīr Ashraf al-Alfāz, Abū al-'Abbās Shihāb al-Dīn Aḥmad ibn Yūsuf ibn 'Abd al-Dā'im (al-Samīn al-Ḥalabī), ed. Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., 1417 AH / 1996 CE.
- Faṭḥ al-Qadīr, Muḥammad ibn 'Alī ibn Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Shawkānī, Dār Ibn Kathīr – Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Damascus/Beirut, 1st ed., 1414 AH.
- Lisān al-'Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn 'Alī Ibn Manẓūr al-Anṣārī, Dār Ṣādir, Beirut, 3rd ed., 1414 AH.
- Mabāḥith fī al-'Aql, Muḥammad Na'im Yāsīn, Dār al-Nafā'is, 1st ed., 1432 AH / 2011 CE.
- Majmū' al-Fatāwā, Shaykh al-Islām Aḥmad ibn Taymiyyah, compiled and arranged by 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Qāsim, King Fahd Complex for the Printing of the Holy Qur'ān, Madinah, Saudi Arabia, 1425 AH / 2004 CE.
- Maḥāsīn al-Ta'wīl, Muḥammad Jamāl al-Dīn ibn Muḥammad al-Qāsimī, ed. Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 1st ed., 1418 AH.
- Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qur'ān (Tafsīr al-Baghawī), Muḥyī al-Sunnah Abū Muḥammad al-Ḥusayn ibn Mas'ūd al-Baghawī, eds. Muḥammad 'Abd Allāh al-Nimr, 'Uthmān Jum'ah Ḍumayriyyah, and Sulaymān Muslim al-Ḥarsh, Dār Ṭayyibah li-l-Nashr wa-al-Tawzī', 4th ed., 1417 AH / 1997 CE.
- Ma'ānī al-Qur'ān, Abū Zakariyyā Yaḥyā ibn Ziyād ibn 'Abd Allāh al-Farrā', eds. Aḥmad Yūsuf al-Najjātī, Muḥammad 'Alī al-Najjār, and 'Abd al-Fattāḥ Ismā'īl al-Shalabī, Dār al-Miṣriyyah li-l-Ta'līf wa-al-Tarjamah, Egypt, 1st ed.
- Mu'jam Maqāyīs al-Lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā al-Rāzī Abū al-Ḥusayn, ed. 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, Dār al-Fikr, 1399 AH / 1979 CE.
- Ma'rīfat al-Sunan wa-al-Āthār, Aḥmad ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī ibn Mūsā Abū Bakr al-Bayhaqī, ed. 'Abd al-Mu'ṭī Amīn Qal'ajī, Jāmi'at al-Dirāsāt al-Islāmiyyah (Karachi, Pakistan) – Dār Qutaybah (Damascus/Beirut), 1st ed., 1412 AH / 1991 CE.
- Mafātīḥ al-Ghayb (al-Tafsīr al-Kabīr), Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī, Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.

جوابات النبي ﷺ على الآيات
دراسة حديثية

د. صالح بن راشد بن عبد الله القريري
قسم السنة وعلومها - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم





جوابات النبي ﷺ على الآيات - دراسة حديثية-

د. صالح بن راشد بن عبد الله القريري

قسم السنة وعلومها - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة القصيم

تاريخ تقديم البحث: ٢٠ / ٧ / ١٤٤٥ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٢ / ١٠ / ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

يدرس هذا البحث الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات، -وهو ما كان يقوله النبي ﷺ بعد بعض الآيات من ذكر أو دعاء-، دراسة حديثية موسعة، وقد بلغ مجموع هذه الأحاديث ١٩ حديثاً، متعلقة بـ ١١ آية.

وخلص البحث إلى أنه لم يصح من هذه الجوابات إلا حديثين، في جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: غير لمغضوب عليهم وَلَا لضالين.

الكلمات المفتاحية: جوابات - النبي - الآيات

The Prophet's Responses to Qur'anic Verses: A Hadith Study

Dr. . Saleh Rashed Alqiriy

Department Sunnah and Its Sciences - Faculty Sharia and Islamic Studies,
Qassim University

Abstract:

:

This study examines the hadiths that report the Prophet's verbal responses to specific Qur'anic verses—namely, what the Prophet would recite in remembrance or supplication following certain verses. The research offers a comprehensive hadith-based analysis of these narrations, totaling 19 hadiths linked to 11 distinct verses. The study concludes that only two of these narrations are authentic, both relating to the Prophet's response to the verse: "Not of those who have incurred [Your] wrath nor of those who are astray." (al-Fātiḥah:7)

key words: Answers - The Prophet- verses

المقدمة

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، إمام المهتدين، وسيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم وسار على نهجهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإن المؤمن مأمور بتدبر كتاب الله عز وجل حين تلاوته، لا مجرد تلاوته هَذَا بلا تدبر وتَعَثُّل، وقد كان النبي ﷺ حال تلاوته للقرآن يقف متأملاً ومتدبراً للآيات، يقول حذيفة بن اليمان ؓ: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة، فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ... الحديث^(١).

وما ذكره حذيفة ؓ من حال النبي ﷺ مع هذه الآيات عامٌ، لم يذكر حذيفة في هذا الخبر ذكراً أو دعاءً أو تعوداً مُعيناً، وقد جاء عن النبي ﷺ في أحاديث آخر جوابات على عدد من الآيات، متفرقة في دواوين السنة، فجاء هذا البحث البحث الموسوم بـ «جوابات النبي ﷺ على الآيات^(٢)»، ليجمع

(١) أخرجه مسلم من حديث حذيفة ؓ (٧٧٢).

(٢) اقتبس هذا العنوان من تبويب لأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه فضائل القرآن حيث قال في

هذه الأحاديث، ويدرسها دراسة موسعة، ويقصد بهذه الجوابات ما جاء من قول للنبي ﷺ بعد تلاوته لآية معينة من ذكر أو دعاء.

مُشكلة البحث:

يحاول البحث أن يجيب عن الأسئلة التالية:

- ١- ما الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات؟
- ٢- ما تخريج الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات؟
- ٣- ما درجة الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات؟

أهداف البحث:

- ١- جمع الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات.
- ٢- تخريج الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات.
- ٣- دراسة الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في تناوله لأحاديث وردت فيها جوابات للنبي ﷺ على بعض الآيات، فمن خلاله يُعرف الصحيح الثابت عن النبي ﷺ من هذه الجوابات، فيتأسى به القارئ لكتاب الله.

حدود البحث:

سيتناول البحث الأحاديث المرفوعة الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات، في كتب السنة.

(ص ١٤٩): باب ما يستحب لقارئ القرآن من الجواب عند الآية والشهادة لها. ثم أورد فيه جملة من الأحاديث، ثم دراستها في هذا البحث.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث لم أقف على بحثٍ مفردٍ في دراسة جوابات النبي ﷺ على الآيات، دراسة حديثة.

منهج البحث:

سلكْتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك من خلال جمع الأحاديث، وتتبّع طرقها في المصادر الحديثية، وذكر كلام الأئمة على كل حديث.

والمنهج التحليلي، وذلك من خلال دراسة هذه الأحاديث، وبيان درجتها.

إجراءات البحث:

- جمعْتُ الأحاديث الواردة في جوابات النبي ﷺ على الآيات، من دواوين السنة.
- رتبتُ أحاديث البحث على ترتيب الآيات في المصحف.
- صَدَرْتُ نص الحديث بالإسناد الأعلى رتبة من مصادر التخرّيج لكل طريق.
- رَقَمْتُ أحاديث البحث ترقيمًا تسلسليًا، وجعلت ترقيمًا خاص لكل مبحث.
- حَرَجْتُ الحديث على المتابعات التامة فالقاصرة جاعلاً إسناد المصدر المختار منطلقاً لترتيبها.
- جعلْتُ لكل متابعة علامة مستقلة، وهي النجمة (*)، وذكرت بعد

انتهاء كل متابعة الصفة المناسبة للرواية (بلفظه, بنحوه) ثم ذكرت فروق الإسناد والمتن -إن وجدت-.

- أخرج الحديث حسب ترتيب الوفيات، وأذكر رقم الحديث فقط، فإن كان المصدر غير مُرقم، ذكرت رقم الجزء والصفحة.
- إن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما؛ اكتفيتُ بتخرجه منهما.

- أترجم للراوي الذي أحتاج لترجمته في الحكم على الحديث، ولا أتوسع في ترجمته، وإنما أقصر على حكم الحافظ ابن حجر في التقريب-وهو الغالب-، أو الذهبي في الكاشف، إلا إذا كان هناك حاجة للتوسع فإني أتوسع في ترجمته.

خطة البحث:

- اشتمل البحث على: مقدمة، وأحد عشر مبحثًا، وخاتمة، وفهارس، وهي على النحو الآتي:
- المقدمة: وفيها مشكلة البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة له، ومنهجه، وإجراءاته، وخطته.
- المبحث الأول: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾
- المبحث الثاني: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾
- المبحث الثالث: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

- **المبحث الرابع:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
- **المبحث الخامس:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾
- **المبحث السادس:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُمْسِيَ الْمَوْتَىٰ﴾
- **المبحث السابع:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾
- **المبحث الثامن:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا عَرَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمُ﴾
- **المبحث التاسع:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ﴾
- **المبحث العاشر:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَالْتَمِهْهَا فَجُورَهَا وَتَقْوَلَهَا﴾
- **المبحث الحادي عشر:** جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾
- **الخاتمة:** وفيها أبرز النتائج.
- **المصادر والمراجع.**

وقد بذلتُ في هذه الدراسة وُكُدي، فما كان فيها من صواب فمن الله، وما كان فيها من خطأ فمن نفسي والشیطان، والله أسأل أن ينفع بها كاتبها وقارئها، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه تسليماً كثيراً.

المبحث الأول: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

١- (١) قال الإمام البخاري (٧٨٢): حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن سُمَيٍّ مولى أبي بكر، عن أبي صالح السمان، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إِذَا قَالَ الْإِمَامُ: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧]، فَقُولُوا: آمِينَ، فَإِنَّهُ مِنْ وَافِقِ قَوْلِهِ قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ».

تخريج الحديث:

* أخرجه البخاري (٤٤٧٥)، عن عبدالله بن يوسف، عن مالك، به، بنحوه.

وأخرجه مسلم (٤١٠، ٤١٥)، من طريق سهيل بن أبي صالح، والأعمش. كلاهما (سهيل، والأعمش)، عن أبي صالح به، بنحوه.

دراسة الحديث والحكم عليه:

الحديث مخرجٌ في الصحيحين.

٢- (٢) قال الإمام مسلم (٧٨٢): حدثنا سعيد بن منصور، وقتيبة بن سعيد، وأبو كامل الجحدري، ومحمد بن عبد الملك الأموي،-واللفظ لأبي كامل-، قالوا: حدثنا أبو عوانة، عن قتادة، عن يونس بن جبیر، عن حطان بن عبدالله الرقاشي، قال: صليت مع أبي موسى الأشعري صلاة، فلما كان

عند القَعْدَةِ^(١)، قال رجل من القوم: أقرت الصلاة بالبر والزكاة؟ قال فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلم؛ انصرف فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ قال: فَأَرَمَ القوم^(٢)، ثم قال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فَأَرَمَ القوم، فقال: لعلك يا حِطَّانَ قلتها؟ قال: ما قلتها، ولقد رهبت أن تَبْكَعَنِي^(٣) بما فقال رجل من القوم: أنا قلتها، ولم أرد بما إلا الخير فقال أبو موسى: أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا، فقال: «إِذَا صَلَّيْتُمْ فَأَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ثُمَّ لِيُؤْمَكُم أَحَدُكُمْ، فَإِذَا كَبَّرَ فَكَبِّرُوا، وَإِذَا قَالَ: «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ» [الفاتحة: ٧]، فقولوا: آمين، يجبكم الله... الحديث».

دراسة الحديث والحكم عليه:

الحديث مُخْرَجٌ في صحيح مسلم^(٤).



(١) أي جلسة التشهد.

(٢) أي سكتوا، ولم يجيبوا. يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٦٧).

(٣) بكعت الرجل بكعا؛ إذا استقبلته بما يكره، وهو نحو التقرع. يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (١/١٤٩).

(٤) وفي الباب عن وائل بن حجر رضي الله عنه، أخرجه أصحاب السنن. يُنظر: تحفة الأشراف (٩/٨٢).

المبحث الثاني: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾

٣- (١) قال الإمام ابن أبي الدنيا في الدعاء (ص ٦): حدثنا محمد بن يزيد العجلي، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، قال: حدثنا محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس، قال: حدثني جابر بن عبد الله، أن النبي ﷺ قرأ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...﴾ الآية [البقرة: ١٨٦]، فقال ﷺ: «اللهم أمرت بالدعاء، وتوكلت بالإجابة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك لبيك والمملك لا شريك لك، أشهد أنك فرد أحد صمد، لم تلد ولم تولد، ولم يكن لك كفوا أحد، وأشهد أن وعدك حق، ولقاءك حق، والجنة حق، والنار حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأنت تبعث من في القبور».

تخريج الحديث:

* أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (١٥٥) - ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (١٦٠)، وقوام السنة في الترغيب والترهيب (١٢٦٥) -، عن محمد بن يزيد، به.

* وأخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي (٥٧٥)، من طريق أبي هشام الرفاعي، عن أبي بكر بن عياش، به، بنحوه.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث ضعيفٌ جداً، ففيه محمد بن السائب الكلبي، متهم بالكذب، ورمي بالرفض^(١)، وأبو صالح باذام، ضعيف^(١).

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٥٩٠١).

المبحث الثالث: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

٤- (١) قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص ٢٣٣): حدثنا ابن أبي مريم، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي إسحاق، عن أبي ميسرة، أنَّ جبريل لقن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند خاتمة القرآن أو قال: عند خاتمة البقرة: آمين.

تخريج الحديث:

* أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٧٦١)، من طريق علي بن عبدالعزيز، عن أبي عبيد، به.

* وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (ص ٢٣٣)-ومن طريقه المستغفري في فضائل القرآن (٧٦٢)-، عن عبدالرحمن بن مهدي.

وابن أبي شيبه (٨٠٥٩)، والثعلبي في تفسيره (٦٩٦)، من طريق وكيع بن الجراح.

وابن جرير في تفسيره (١٦٩/٥)، وابن المنذر في تفسيره (١٩٦)، من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين.

ثلاثتهم (عبدالرحمن، ووكيع، وأبو نعيم)، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن رجل، قال: كان معاذ بن جبل رضي الله عنه إذا ختم سورة البقرة ﴿فَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، قال: آمين.

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٦٣٤).

واللفظ لعبدالرحمن، وأسقط أبو نعيم الرجل.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث مداره على أبي إسحاق واختلف عليه على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أبو إسحاق، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني مرسلاً. وهذا يرويه يزيد بن أبي حبيب.

الوجه الثاني: أبو إسحاق، عن رجل، عن معاذ بن جبل موقوفاً.

وهذا يرويه سفيان-فيما رواه عنه ابن مهدي- ووكيع-.

الوجه الثالث: أبو إسحاق، عن معاذ بن جبل موقوفاً.

وهذا يرويه سفيان-فيما رواه عنه أبو نعيم-.

والذي يظهر-والله أعلم- أنَّ الراجح هو الوجه الثاني؛ فهو من رواية سفيان الثوري، وهو أثبت أصحاب أبي إسحاق السبيعي^(١).

وأما الوجه الأول، فلا يصح ففي إسناده ابن لهيعة، وهو ضعيف^(٢).

وأما الوجه الثالث، فلعل ذلك تقصيرٌ من أبي نعيم، فقد خالفه ابن مهدي، ووكيع، وقد قدم ابن معين كل واحد منهما على أبي نعيم^(٣)، فكيف إذا اجتمعا.

والوجه الثاني مع رجحانه إلا أنَّ فيه جهالة الرجل الذي يرويه عن معاذ، فهو موقوف ضعيف.

(١) يُنظر: شرح علل الترمذي (٢/٥١٩-٥٢٠).

(٢) يُنظر: الكاشف (٢٩٣٤).

(٣) يُنظر: شرح علل الترمذي (٢/٥٣٨-٥٤٠).

المبحث الرابع: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

٥- (١) قال الإمام أحمد (١٤٢١): حدثنا يزيد، حدثنا بقرعة بن الوليد، حدثني جبير بن عمرو، عن أبي سعد الأنصاري، عن أبي يحيى مولى آل الزبير بن العوام، عن الزبير بن العوام، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو بعرفة يقرأ هذه الآية: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، «وأنا على ذلك من الشاهدين يا رب».

تخريج الحديث:

* أخرجه الخطيب البغدادي في تلخيص المتشابه في الرسم (١٥٠/١)، من طريق أبي بكر القطيعي، عن عبدالله بن أحمد، عن أحمد، به.

* وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٣٣٠٣)، عن علي بن الحسين والطبراني (٢٥٠)، عن أحمد بن رشدين المصري.

وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٣٥)، عن محمد بن الحسن بن قتيبة العسقلاني.

والمستغفري في فضائل القرآن (٨٠)، من طريق حازم بن يحيى الحلواني.

أربعتهم (علي، وأحمد، ومحمد، وحازم)، عن محمد بن المتوكل ابن أبي السري العسقلاني.

وأبو طاهر المخلص في المخلصيات (٨٥٣)-ومن طريقه الآبنوسي في مشيخته (٦٩)، والسمعاني في معجم شيوخه (ص ١٤٠/المنتخب)-، من طريق داود بن رشيد.

كلاهما (ابن أبي السَّريِّ ، وداود)، عن أبي سعيد عمر بن حفص، فاختلفا:
فجعله ابن أبي السَّريِّ -فيما رواه عنه محمد بن الحسن، وحازم-، عنه، عن
عبدالمملك بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، عن
الزبير بن العوام.

وجعله ابن أبي السَّريِّ -فيما رواه عنه أحمد بن رشد بن-، عنه، عن عبدالمملك
بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، عن عبدالله بن
الزبير، عن الزبير بن العوام.

وجعله ابن أبي السَّريِّ -فيما رواه عنه علي بن الحسين-، عنه، عن عبدالمملك
بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن الزبير، عن أبيه، عن جده، ولم يذكر الزبير بن
العوام.

ولفظهم: «وأنا أشهد أي رب» إلا أحمد بن رشد بن قال: «وأنا أشهد أنك
لا إله إلا أنت العزيز الحكيم»، وبدون ذكر عرفة.

وجعله داود بن رشيد، عنه، عن عبدالمملك بن يحيى بن عباد بن عبدالله بن
الزبير، أنَّ جده الزبير، بذكر الوقوف بعرفة، ولفظ «وأنا أشهد أي رب».

* وأخرجه الثعلبي في تفسيره (٧٥٠)، من طريق سعيد بن سالم القداح، عن
طلحة بن عمرو، عن رجل من الأنصار، عن أبيه، عن الزبير بن العوام، وفيه
سماعه تكرير النبي ﷺ لهذه الآية في عشية عرفة فقط، بدون إجابة لها.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث له عن الزبير بن العوام ؓ ثلاثة طرق، وكلها لا تصح.
فأما الطريق الأول، فإنَّ ثلاثة من رواته في عداد المجاهيل، وهم: جبير بن

عمرو القرشي^(١)، وأبو سعد الأنصاري^(٢)، وأبو يحيى مولى آل الزبير بن العوام^(٣).

وأما الطريق الثاني: فيرويه أبو سعيد عمر بن حفص، عن شيخه عبد الملك بن يحيى بن عباد ولم أقف على كلام لأهل العلم في بيان حالهما^(٤).

وقد وقع اختلافٌ على أبي سعيد، تقدم بيانه في التخريج، فيرويه عنه ابن أبي السري على ثلاثة أوجه، ولعل الحمل فيه على ابن أبي السري، فإنه صدوق، عارف، له أوهام كثيرة^(٥).

ويرويه عنه -أيضاً- داود بن رشيد، وهو ثقة^(٦)، وعلاوة على وجود أبي سعيد، وعبد الملك في إسناده، فقد رواه عبد الملك، عن جده الأعلى الزبير بن العوام مباشرة، فالانقطاع بينهما ظاهر.

وأما الطريق الثالث، فليس فيه إجابة للآية، ومع ذلك فإسناده ضعيفٌ جداً،

(١) قال عنه ابن حجر: «لا يدرى من هو». يُنظر: تعجيل المنفعة (٣٨٠/١).

(٢) لم يزد ابن حجر على ذكر اسمه. يُنظر: تعجيل المنفعة (٤٦٨/٢).

(٣) وصفه الأزدي بالجهالة، ولم يزد ابن حجر على ذكر اسمه. يُنظر: الضعفاء و المتروكون لابن الجوزي (٢٤٣/٣)، تعجيل المنفعة (٥٦٢/٢).

(٤) فأما أبو سعيد، ذكره البخاري ولم يذكر فيه جرْحاً ولا تعديلاً، وقال ابن حجر: «مقبول». يُنظر: التاريخ الكبير (١٨٠/٧)، تقريب التهذيب (٨١٢٥)، وأما يحيى، فأورده ابن حبان في الثقات، وذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرْحاً ولا تعديلاً. يُنظر: التاريخ الكبير (٥٧٩/٦)، الجرح والتعديل (٣٧٥/٥)، الثقات (٩٥/٧).

(٥) يُنظر: تقريب التهذيب (٦٢٦٣).

(٦) يُنظر: تقريب التهذيب (١٧٨٤).

فعلاوة على جهالة الأنصاري وأبيه، فالراوي عن الأنصاري، طلحة بن عمرو المكي، متروك^(١).

٦- (٢) قال العقيلي في الضعفاء (٤٤٧٧): حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا عمار بن عمر بن المختار، حدثني أبي، قال: حدثني غالب القطان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قرأ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩]، فقال: وأنا أشهد بما شهد الله به، أستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله عهداً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يؤتى بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله: عبد عهد إلي وأنا أحق من وفى بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة».

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني (١٠٤٥٣)- وعنه أبو نعيم في الحلية (١٨٧/٦)-، والشجري في أماليه (١٠١/ترتيبها)-، وابن عدي في الكامل (١١٥٦٩)، عن عبدان بن أحمد.

والطبراني (١٠٤٥٣)- ومن طريقه الشجري في أماليه (١٠١/ترتيبها)-، عن علي بن الحسين الرازي.

وابن عدي في الكامل (١١٥٦٨)، والثعلبي في تفسيره (٧٤٨)- ومن طريقه البغوي في تفسيره (١٨/٢)-، والمستغفري في فضائل القرآن (٨١)، والبيهقي

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٣٠٣٠).

في شعب الإيمان (٢١٩٠)، والمهرواني في المهورانيات (١٦٣)، من طريق الحسن بن سفيان.

وابن عدي في الكامل (١١٥٦٧)- ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٧)-، عن محمد بن الحسن بن محمد بن زياد البصري.

وابن عدي في الكامل (١١٥٧٠) وعقب ح (١٣٨٤٤)، عن حمدان بن حفص، وأحمد بن حفص السعدي، وعمران بن موسى.

والثعلبي في تفسيره (٧٤٤-٧٤٧)، من طريق الحسن بن أحمد بن الليث، ويزيد بن سنان، وابن زيد، ومحمد بن يزيد الأسفاطي.

وأبو عمرو النيسابوري في قوارع القرآن (٤٢)، من طريق محمد بن بشر بن مطر.

وأبو نعيم في الحلية (١٨٧/٦)- ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٨)-، من طريق إبراهيم بن نائلة.

وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٦٠٧)، من طريق علي بن سعيد بن بشير.

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٩٠/٨)- ومن طريقه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١٤٦)-، من طريق جعفر بن محمد بن عبد الله القطان.

وابن الفاخر الأصبهاني في موجبات الجنة (١٩٠)، من طريق إبراهيم بن محمد بن الحارث.

كلهم- وعدتهم أربعة عشر راويًا- (عبدان، وعلي بن الحسين، والحسن بن سفيان، ومحمد بن الحسن، وحمدان، وأحمد، وعمران، والحسن بن أحمد،

وزيد، وابن زيد، ومحمد بن يزيد، وعلي بن سعيد، وجعفر، وإبراهيم)، عن
عمار، به، بنحوه، إلا أنهم زادوا فيه قصة وقعت لغالب القطان مع الأعمش،
كانت هي سبب تحديثه بهذا الحديث.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث ضعيفٌ جداً، فمداره على عمار بن عمر بن المختار، عن أبيه،
وعمار، قال عنه العقيلي: «عن أبيه، لا يتابع على حديثه، ولا يعرف إلا
به»، وذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وضعفه البيهقي^(١)،
ووالده عمر، قال عنه ابن عدي: «يحدث بالبواطيل»، وضعفه البيهقي^(٢).
قال أبو نعيم عن هذا الحديث: «غريب من حديث الأعمش، تفرد به عمر
بن المختار، عن غالب»^(٣).

وقال البيهقي: «عمار بن المختار، عن أبيه ضعيفان وهذا لم يأت به
غيرهما»^(٤).

وقال الخطيب البغدادي: «هذا حديث غريب جدا من حديث أبي وائل
شقيق بن سلمة، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود، ومن حديث سليمان
الأعمش عن أبي وائل، تفرد به غالب بن خطاب القطان البصري عن
الأعمش، ولم نكتبه إلا من رواية عمار بن عمر بن المختار، عن أبيه، عن

(١) يُنظر: الضعفاء (٤/٤٠٤)، الجرح والتعديل (٦/٣٩٤)، شعب الإيمان (٤/٦٩).

(٢) يُنظر: الكامل (٣/٦٤)، شعب الإيمان (٤/٦٩).

(٣) يُنظر: حلية الأولياء (٦/١٨٨).

(٤) يُنظر: شعب الإيمان (٤/٦٩).

غالب»^(١).

وقال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٢).

٧- (٣) قال الكلاباذي في معاني الأخبار (١٠٥٥): حدثنا عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي، حدثنا أحمد بن عبدان، حدثنا نصر بن فضالة، حدثنا القاسم بن الحكم، عن مجاشع، عن خالد، عن^(٣) يزيد، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قال عند مضجعه: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأَوَّلُوا الْعِلْمَ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]، وأنا على ذلك من الشاهدين، خلق الله تعالى سبعين ألف خلق يستغفرون له إلى يوم القيامة، ومن لقم أخاه لقمة حلواء صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة».

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في معارج الأرواح (١٦٦)- ومن طريقه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥٤/٣)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٧٩/٣)-، والشجري في الأمالي (٢١٤٦/ترتيبها)، من طريق أبي بلال الشعري.

(١) يُنظر: المهرواني (١٠١٣/٣)، والمهرواني من تخريج الخطيب البغدادي.

(٢) يُنظر: العلال المنهاية (١٠٣/١).

(٣) وقع في المطبوع وفي مخطوطتين راجعتهما، للكتاب «عن»، والصواب ما أثبتته كما في مصادر التخريج- سوى الآثار السرية-، وليس ضمن الرواة عن أنس رضي الله عنه خالد بن يزيد، بل هو يزيد الرقاشي.

والشجري في الأمالي (٢١٤٥/ترتيبها) ^(١)، من طريق أبي سلمة مسلم بن سعيد الأشعري.

وأخرجه ابن بشكوال في الآثار المروية في الأطعمة السرية (١٠)، من طريق محمد بن عمران البزار.

ثلاثتهم (أبو بلال، ومسلم، ومحمد)، عن مجاشع، به، بنحوه، إلا أنهم ذكروا آخر الحديث فقط «من لقم أخاه... الخ».

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا حديثٌ تالفٌ موضوعٌ، ففيه مجاشع بن عمرو، قال عنه ابن معين: «أحد الكذابين»، وقال ابن حبان: «كان ممن يضع الحديث على الثقات، ويروي الموضوعات عن أقوام ثقات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه، ولا الرواية عنه إلا على سبيل الاعتبار للخواص» ^(٢).

وفيه خالد بن عبد الرحمن العبد، رماه عمرو بن علي بالوضع، وكذبه الدارقطني، وقال ابن حبان: «كان يسرق الحديث، ويحدث من كتب الناس من غير سماع» ^(٣).

(١) وقع في هذا الموضوع تسمية شيخ مجاشع، بخالد بن عبد الله الواسطي، وذكر بعده رواية أبي بلال الأشعري وأحاله عليه، ورواية أبي بلال الأشعري من طريق خالد الواسطي، والذي عند ابن بشكوال والكلاباذي خالد بن يزيد وتم التنبيه على الغلط في هذا، والواسطي من طبقة مجاشع بن عمرو، بخلاف خالد العبد.

(٢) يُنظر: الضعفاء للعقيلي (١٤٦/٦)، المجروحين (١٨/٣)، ميزان الاعتدال (١٧/٤).

(٣) يُنظر: الكامل (٢٨٢/٤)، المجروحين (٢٨٠/١)، ميزان الاعتدال (٥٨٤/١).

وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف^(١).

وقد أورد هذا الحديث ابن الجوزي في الموضوعات^(٢)، وقال أبو نعيم: «غريب من حديث يزيد، تفرد به عنه خالد»^(٣).



(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٧٦٨٣).

(٢) يُنظر: (١٧٩/٣)، وأورده-أيضًا- غيره ممن صنف في الموضوعات.

(٣) يُنظر: حلية الأولياء (٥٤/٣).

المبحث الخامس: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

٨- (١) قال الإمام الترمذي (٣٢٩١): حدثنا عبد الرحمن بن واقد أبو مسلم، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه، فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا، فقال: «لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردوداً منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٦]، قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد».

تخريج الحديث:

* أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (٦٨).

وأبو بكر الإسماعيلي في معجم شيوخه (٣٤٣/١)، عن أحمد بن حمدان. والحاكم (٣٨٠٦) -وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٠٣)-، من طريق محمد بن إسماعيل بن مهران.

ثلاثتهم (ابن أبي الدنيا، وأحمد، ومحمد)، عن عبد الرحمن بن واقد، به، بنحوه. * وأخرجه البزار^(١) -كما في تفسير ابن كثير (٤٨٨/٧)-، والحسن بن سفيان في مسنده -ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٧/١٩)^(٢)، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٩٣٨)، وابن عدي

(١) لم أقف عليه في القدر المطبوع من المسند، ولا في كشف الأستار للهيثمي.

(٢) يُنظر: موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠٥/١)، وعزاه السيوطي في الجامع الكبير

في الكامل (٧٣٥٢-٧٣٥٩)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (١٦٦٦/٥)، وابن المقرئ في معجمه (١٠٩٣)، والحاكم (٣٠٨٦)-وعنه البيهقي في شعب الإيمان (٤١٠٣)-، وابن مردويه في تفسيره (٣٩١)، والثعلبي في تفسيره (٢٩٣٥)، والمستغفري في فضائل القرآن (٩٣٣)^(١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢٦٤) وفي دلائل النبوة (٢٣٢/٢)، والواحدي في التفسير الوسيط (١١٥٢)، والديلمى في مسند الفردوس-كما في الغرائب الملتقطة منه لابن حجر (٢٣٦٧)-، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٨١-٣٨٠/٥، ٧٢/٦، ٣٦٨) وفي معجمه (٨٢)، من طريق هشام بن عمار.

والبزار^(٢)-كما في تفسير ابن كثير (٤٨٨/٧)-، من طريق عمرو بن مالك. وابن عدي في الكامل (١٢٧٦٨-١٢٧٦٩)، من طريق علي بن جميل الرقي.

و أبو الشيخ في طبقات المحدثين في أصبهان (٩٠/٣)-وعنه أبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (١٨١/١)-، وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان (١٨١/١)،

(١٩١٥٢) إلى الحسن بن سفيان.

(١) سقط من إسناده الوليد بن مسلم، وقد نبه المستغفري أنَّه هكذا في أصل شيخه القاضي أبي سعيد الخليل بن أحمد، فقال: «هكذا كان هذا الحديث في أصل القاضي: هشام بن عمار، حَدَّثَنَا زهير بن محمد، وبينهما في هذا الحديث الوليد بن مسلم الدمشقي، أراه سقط من كتابه هكذا حدث الناس بهذا الحديث».

(٢) لم أقف عليه في القدر المطبوع من المسند، ولا في كشف الأستار للهيتمي.

من طريق إبراهيم بن إسحاق العقيلي.
والمستغفري في فضائل القرآن (٩٣٤)، من طريق عبدالله بن عبدالرحمن
العسقلاني، وأحمد بن عبيدالله العنبري.
ستتهم (هشام، وعمر، وعلي، وإبراهيم، وعبدالله، وأحمد)، عن الوليد بن
مسلم، به، بنحوه.

* وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٢/٢٣٢)، من طريق مروان بن معاوية،
عن زهير بن محمد، به، بنحوه.

دراسة الحديث والحكم عليه:

الحديث يرويه الوليد بن مسلم، ومروان بن معاوية-وهما من أهل الشام-، عن
زهير بن محمد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر رضي الله عنه.

وهذا إسناد منكر؛ فقد تواردت كلمة النقاد في استنكار روايات الشاميين عن
زهير بن محمد التميمي^(١)، قال ابن حجر فقال: «رواية أهل الشام عنه غير
مستقيمة فضعف بسببها، قال البخاري عن أحمد: كأن زهيراً الذي يروي عنه
الشاميون آخر، وقال أبو حاتم: حدث بالشام من حفظه فكثرت غلطه»^(٢).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الوليد بن
مسلم، عن زهير بن محمد. قال ابن حنبل: كأن زهير بن محمد الذي وقع
بالشام ليس هو الذي يروي عنه بالعراق كأنه رجل آخر قلبوا اسمه، يعني: لما

(١) يُنظر: زهير بن محمد وروايات الشاميين عنه، دراسة نظرية تطبيقية على مروياتهم عنه في مستدرک
الحاكم (ص ٢٩-٣٢).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٢٠٤٩).

يروون عنه من المناكير. وسمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: أهل الشام يروون عن زهير بن محمد مناكير، وأهل العراق يروون عنه أحاديث مقاربة»^(١).

وقال البزار: «لا نعرفه يروى إلا من هذا الوجه»^(٢).

وقال العقيلي بعد أن ذكره وحديث آخر متعلق بسورة الرحمن: «جميعا فيهما نظر»^(٣).

وقال الدارقطني في ترجمة محمد بن المنكدر عن جابر: «غريب من حديثه

عنه، تفرد به زهير بن محمد، وتفرد به الوليد بن مسلم عنه»^(٤).

وقال ابن عساكر: «هذا حديث حسن غريب»^(٥).

وذكره الذهبي وقال: «زهير ضعيف»^(٦).

وبعد هذا العرض يتبين أنَّ ما قاله الحاكم عن هذا الحديث وأَنَّهُ «صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»^(٧)؛ فيه نظر.

٩- (٢) قال ابن الدنيا في الشكر (٦٧): حدثني محمد بن عباد بن موسى

(١) يُنظر: الجامع (٣٢٢/٥).

(٢) يُنظر: تفسير ابن كثير (٤٨٨/٧).

(٣) يُنظر: الضعفاء (٤٠٨/٣).

(٤) يُنظر: أطراف الأفراد (٣١٩/١).

(٥) يُنظر: معجم الشيوخ (٨١/١).

(٦) يُنظر: سير أعلام النبلاء (٣٦٢/١).

(٧) يُنظر: المستدرک (٧/٥).

من كنانة، حدثني يحيى بن سليم الطائفي، عن إسماعيل بن أمية بن^(١) عمرو بن سعد بن العاص، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن أو قرئت عنده، فقال: «ما لي أسمع الجن خيرا منكم جوابا لردّها منكم؟ ما أتيت على قول الله عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٦]، إلا قالت الجن: ولا بشيء من نعمتنا ربنا نكذب».

تخريج الحديث:

* أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١٩٠/٢٢).

والدارقطني في الأفراد (٤١٧/ترتيب الهيثمي)، والمستغفري في فضائل القرآن (٩٣٥)، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤٩٣/٥)، وأبو محمد جعفر السراج في منتخب الفوائد-تخريج شيخه الخطيب البغدادي- (١٣٣)، من طريق محمد بن هارون الحضرمي.

وابن مردويه في تفسيره (٣٩٢)، عن جعفر بن أحمد بن فارس، ومحمد بن يحيى.

وأبو محمد الجوهري في مجلس من أماليه-رواية البزاز- (ق ١١٢ب)، عن قاسم بن زكريا المطرز.

خمسهم (الطبري، والحضرمي، وجعفر، ومحمد، والمطرز)، عن محمد بن عباد-سندولا-، به، بنحوه.

(١) وقع في بعض مطبوعات الشكر «عن»، وهو على الصواب في نسخة المكتبة الظاهرية (ق ٨ب).

* وأخرجه البزار (٣٨٥٣)، والطبري في تفسيره (١٩٠/٢٢)، عن عمرو بن مالك، عن يحيى بن سليم، به، بنحوه.

دراسة الحديث والحكم عليه:

إسناد الحديث ضعيفٌ جداً؛ فقد تفرد به محمد بن عباد-سندولا-، عن يحيى بن سليم الطائفي، وتنفرد به يحيى عن إسماعيل بن أمية، وتنفرد به إسماعيل عن نافع.

ومحمد بن عباد؛ قال عنه ابن حجر: «صدوق سيء الحفظ»^(١)، وتابعه عمرو بن مالك الراسبي، وهو ضعيف^(٢)، وكأنَّ الدارقطني لم يعتد بهذه المتابعة، فقد ذكر- كما سيأتي- تفرد محمد بن عباد عن يحيى به.

ويحيى بن سليم، مُتَكَلِّمٌ فيه، قال عنه ابن عدي: «وليحيى بن سليم، عن إسماعيل بن أمية، وعبيد الله بن عمرو بن خثيم، وسائر مشايخه أحاديث صالحة، وأفرادات وغرائب يتفرد بها عنهم، وأحاديثه متقاربة، وهو صدوق لا بأس به»^(٣).

ولخص حاله ابن حجر فقال: «صدوق سيء الحفظ»^(٤).

قال البزار: « وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٥٩٩٥).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٥١٠٣).

(٣) يُنظر: الكامل (٥٧٨/١٠).

(٤) يُنظر: تقريب التهذيب (٧٥٦٣).

من هذا الوجه بهذا الإسناد»^(١).

وقال الدارقطني: «غريب من حديث نافع عن ابن عمر، تفرد به إسماعيل بن أمية، وتفرد به يحيى بن سليم الطائفي عن إسماعيل، وتفرد به محمد بن عباد عن يحيى بن سليم، ولم نكتبه إلا عن أبي حامد»^(٢)»^(٣).

وقال الخطيب البغدادي: «هذا حديث غريب من حديث نافع، عن موله أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر، ومن حديث إسماعيل بن أمية القرشي المكي، عن نافع، لا أعلم رواه إلا يحيى بن سليم الطائفي عنه»^(٤).

١٠- (٣) قال ابن وهب في الجامع (١٦٩/التفسير): أخبرني شبيب بن سعيد، عن أبان، عن الحسن، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن حتى إذا أتى على آخرها، قال: «يا معشر الإنس، ما لي أرى الجن أسرع إجابة منكم ما قرأت عليكم»^(٥): ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن: ١٦]، إلا قالوا: لا بأي شيء، يا رب، من نعمتك نكذب».

تخريج الحديث:

* لم أقف عليه في مصدر آخر.

(١) يُنظر: مسند البزار (١٢/١٩٠).

(٢) أي محمد بن هارون الحضرمي.

(٣) يُنظر: أحاديث الجزء العشرة الأولى من كتاب الأفراد للدارقطني-ترتيب الهيثمي- (ص ٣٥١).

(٤) يُنظر: منتخب الفوائد للسراج-تخريج الخطيب- (ص ٢٠٣).

(٥) هكذا في المطبوع، ولعل الصواب: عليهم.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث ضعيفٌ جداً؛ فعلاوةً على إرساله؛ فهو من رواية ابن وهب عن شبيب بن سعيد، قال ابن عدي عن شبيب: «حدث عنه ابن وهب بالمناكير...ولشبيب بن سعيد نسخة الزهري عنده عن يونس عن الزهري، وهي أحاديث مستقيمة، وحدث عنه ابن وهب بأحاديث مناكير...وكان شبيب إذا روى عنه ابنه أحمد بن شبيب نسخة يونس، عن الزهري إذ هي أحاديث مستقيمة، ليس هو شبيب بن سعيد الذي يحدث عنه ابن وهب بالمناكير الذي يرويها عنه، ولعل شبيبا بمصر في تجارته إليها كتب عنه ابن وهب من حفظه، فيغلط ويهم، وأرجو أن لا يعتمد شبيب هذا الكذب»^(١). وقال ابن حجر: « لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه لا من رواية ابن وهب»^(٢).

وفي إسناده-أيضاً- أبان بن أبي عياش، وهو متروك^(٣).



(١) يُنظر: الكامل (١٥٣/٦-١٥٥).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٢٧٣٩).

(٣) يُنظر: المصدر السابق (١٤٢).

المبحث السادس: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُجِئِيَ الْمَوْتَىٰ﴾

١١- (١) قال الإمام أبو داود (٨٨٤): حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، قال: كان رجلاً يُصلي فوق بيته، وكان إذا قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُجِئِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]، قال: سُبْحَانَكَ فَبَلَى، فسأله عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ.
قال أبو داود: قال أحمد: يُعجبني في الفريضة أن يدعو بما في القرآن.

تخريج الحديث:

* أخرجه البيهقي في السنن الكبير (٣٧٤٢) من طريق محمد بن بكر ابن داسه.

والبغوي في شرح السنة (٦٢٤)، من طريق أبي علي اللؤلؤي.
كلاهما (ابن داسه، واللؤلؤي)، عن أبي داود، به، بمثله.
* وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٩٦)-ومن طريقه ابن حجر في نتائج الأفكار (٥٠/٢)-، عن أبي النضر هاشم بن القاسم.
وعبد بن حميد-كما في النكت الظراف (٢١٠/١١)-، عن سلم بن قتيبة.
وابن أبي حاتم في تفسيره-كما في تفسير ابن كثير (٢٨٤/٨)-، من طريق شبابة بن سوار.

والقطيعي في جزء الألف دينار (٣٠٤)-ومن طريقه الثعلبي في تفسيره (٣٣١٤)، والواحدي في التفسير الوسيط (١٢٦٥)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٤٦/٢)-، وابن مردويه في تفسيره (١٤٤١)، من طريق محمد بن

يونس الكديمي، عن شعيب بن بيان الصفار.

أربعتهم (أبو النضر، وسلم، وشبابة، وشعيب)، عن شعبة، فاختلفوا:

فقال أبو النضر: عن موسى، عن رجل، عن آخر، عن آخر^(١).

وقال سلم: عن يونس الطويل، كان رجل يصلي على ظهر بيته.

وقال شبابة: عن موسى، عن آخر بدل عن رجل^(٢).

وقال شعيب: عن يونس الطويل، جليس لأبي إسحاق الهمداني عن البراء بن

عازب رضي الله عنه.

* وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣٤١٩)، من طريق إسرائيل، عن موسى بن

أبي عائشة، أن رجلاً حدثهم، قال: أمهم رجل، بنحوه.

دراسة الحديث والحكم عليه:

من خلال تخريج الحديث تبين أنّ شعبة بن الحجاج - وهو ثقة، حافظ،

متقن^(٣) - يرويه، واختلف عليه على أربعة أوجه:

الوجه الأول: شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن رجل كان يصلي فوق

ظهر بيته، فسألوه.

وهذا يرويه، محمد بن جعفر غندر، وشبابة بن سوار.

(١) هكذا في تحقيق مروان العطية ومن معه، وهو الذي في نتائج الأفكار (٥٠/٢)، ووقع في طبعة

الأستاذ أحمد الخياطي (٣٢٠/١): عن موسى، عن رجل، عن آخر. وذكر في الهامش أنّه في

نسختين خطيتين كما أثبت مروان العطية في تحقيقه.

(٢) ذكر ابن حجر في نتائج الأفكار (٥٠/٢)، وفي النكت الظراف (٢١٠/١١)، هذه الرواية من

طريق ابن أبي حاتم، فجعلها: عن موسى، عن رجل، عن آخر.

(٣) يُنظر: تقريب التهذيب (٢٧٩٠).

الوجه الثاني: شعبة، عن موسى بن أبي عائشة، عن رجل، عن آخر، عن آخر.

وهذا يرويه أبو النضر هاشم بن القاسم.

الوجه الثالث: شعبة، عن يونس الطويل، كان رجل يصلي على ظهر بيته.

وهذا يرويه سلم بن قتيبة.

الوجه الرابع: شعبة، عن يونس الطويل، عن البراء رضي الله عنه.

وهذا يرويه شعيب بن بيان الصفار.

والذي يظهر-والله أعلم- أن الوجه الأول هو الراجح، فهو من رواية محمد بن جعفر غندر، وهو ثقة، صحيح الكتاب، وهو من المقدمين في حديث شعبة، أتى عليه العلماء، قال عبدالله بن المبارك: قال عبدالله بن المبارك: «إذا اختلف الناس في حديث شعبة فكتاب غندر حكم فيما بينهم»، وقال العجلي: «غندر من أثبت الناس في حدث شعبة»، وجعله الحاكم في الطبقة الأولى من أصحاب شعبة^(١).

وتابعه شعبة بن سوار، وهو ثقة، حافظ، ذكره علي بن المديني، ومسلم، في الطبقة الرابعة من أصحاب شعبة^(٢)، على أن متابعة شعبة يُتأني فيها فإن مصدرها تفسير ابن أبي حاتم وقد اختلف في صفة نقلها ابن كثير وابن

(١) يُنظر: المستدرک (٤٦/٢)، شرح علل الترمذي (٥١٣/٢-٥١٥)، تقريب التهذيب (٢٧٩٠)، وللاستزادة يُنظر: معرفة أصحاب شعبة (ص ١٣٦).

(٢) يُنظر: إكمال تهذيب الكمال (٢٠١/٦)، تقريب التهذيب (٢٧٣٣)، وللاستزادة يُنظر: معرفة أصحاب شعبة (ص ٨٢).

حجر، كما تقدم بيانه في التخريج.

وقد توبع شعبة على هذا الوجه، تابعه إسرائيل بن يونس، وهو ثقة، تُكَلِّم فيه بغير حجة^(١).

وأما الوجه الثاني، فراويه أبو النضر هاشم بن القاسم، ثقة، ثبت، ذكره علي بن المديني، ومسلم، في الطبقة الثالثة من أصحاب شعبة^(٢)، وقد خالفه من هو أقوى منه في شعبة.

وأما الوجه الثالث، فراويه سلم بن قتيبة، صدوق، ذكره مسلم، في الطبقة الخامسة من أصحاب شعبة^(٣).

وأما الوجه الرابع، فراويه، شعيب بن بيان الصفار، صدوق يخطئ^(٤)، والراوي عنه محمد بن يونس الكديمي، ضعيف^(٥).

والوجه الأول مع رجحانه، إلا أنه ضعيف، فإن موسى بن أبي عائشة، قال: كان رجلٌ يُصلي فوق بيته... فسألوه عن ذلك، ففيه جهالة هؤلاء السائلين لهذا الرجل المبهم.

ويوضح ذلك رواية إسرائيل عن موسى، فإن سياقها: أنَّ رجلاً حدثهم، قال:

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٤٠١).

(٢) يُنظر: إكمال تهذيب الكمال (١٢١/١٢)، تقريب التهذيب (٧٢٥٦)، وللاستزادة يُنظر: معرفة أصحاب شعبة (ص ١٥٣).

(٣) يُنظر: إكمال تهذيب الكمال (٤٣١/٥)، تقريب التهذيب (٢٤٧٢)، وللاستزادة يُنظر: معرفة أصحاب شعبة (ص ٦٩).

(٤) يُنظر: تقريب التهذيب (٢٧٩٥).

(٥) يُنظر: تقريب التهذيب (٦٤١٩).

أمرهم رجل.

١٢- (٢) قال الإمام أبو داود (٨٨٧): حدثنا عبد الله بن محمد الزهري، حدثنا سفيان، حدثني إسماعيل ابن أمية، قال: سمعت أعرابيا يقول: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ بِ ﴿وَالْتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾ [التين: ١]، فانتَهى إلى آخرها ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١]، فانتَهى إلي ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُجِئِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]، فليقل: بلى، ومن قرأ ﴿وَالْمُرْسَلَاتِ﴾ [المرسلات: ١]، فبلغ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]، فليقل: آمنا بالله».

قال إسماعيل: ذهبْتُ أعيذُ على الرجل الأعرابيِّ وأنظرُ لعله! فقال: يا ابن أخي، أتظنُّ أني لم أحفظه! لقد حَجَجْتُ ستين حَجَّةً ما منها حَجَّةٌ إلا وأنا أعرفُ البعيرَ الذي حَجَجْتُ عليه.

تخريج الحديث:

* أخرجه البيهقي في السنن الكبير (٣٧٤٣) والصغير (٤٢٢) وشعب الإيمان (١٩٢٩)، من طريق محمد بن بكر ابن داسه. والبخاري في شرح السنة (٦٢٣) وتفسيره (٢٨٧/٨)، والسبكي في معجم الشيوخ (ص ١٥١)، من طريق أبي علي اللؤلؤي. كلاهما (ابن داسه، واللؤلؤي)، عن أبي داود، به، بمثله. * وأخرجه ابن وهب في جامعه (٢١/التفسير) - ومن طريقه ابن أبي داود في الشريعة كما في نتائج الأفكار (٤٣/٢) -.

والحميدي (١٠٢٥)-ومن طريقه ابن أبي حاتم في العلل (٧١٦/٤)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٤٢/٢).

وعلي بن المديني في العلل-كما في نتائج الأفكار (٤٣/٢)-ومن طريقه الدارقطني في العلل (٤٢٨/٥)-.

وأحمد (٧٣٩١)-ومن طريقه ابن حجر في نتائج الأفكار (٤٢/٢)-.

والترمذي (٣٣٤٧)، عن ابن أبي عمر.

ابن أبي داود في الشريعة-كما في نتائج الأفكار (٤٣/٢)-، من طريق حسين بن علي الجعفي.

وابن السني في عمل اليوم والليلة (٤٦٣)، من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي.

سبعتهم (ابن وهب، والحميدي، وعلي، وأحمد، وابن أبي عمر، وحسين، وإبراهيم)، عن سفيان بن عيينة، به، بنحوه، إلا أنَّ ابن وهب أبدل الأعرابي بشيخ، وقال أحمد: سمعه من شيخ، وقال مرة: سمعته من رجل من أهل البادية أعرابي، واقتصر ابن أبي عمر على سورة التين.

* وأخرجه ابن وهب في جامعه (٢٢/التفسير)، عن مسلم بن خالد.

ويحيى بن سلام في تفسيره-كما في مختصر ابن أبي زمنين (٨١/٦٧/٥)-، عن إبراهيم بن أبي يحيى.

وعبدالرزاق في مصنفه (٤١٨٤) وفي تفسيره (٣٦٥٤)، عن معمر.

وأبو عبيد في فضائل القرآن (١٩٨)-ومن طريقه المستغفري في فضائل القرآن (٨٢)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٤٣/٢)-، وابن أبي حاتم في العلل

(٤/٧١٧)، والدارقطني في العلل (٥/٤٢٩)، من طريق إسماعيل بن إبراهيم.
 وإسحاق بن راهويه - كما في نتائج الأفكار (٢/٤٣) - ومن طريقه ابن
 مردويه في تفسيره (١٤٣٩) -، من طريق شعبة^(١).
 وابن أبي حاتم في العلل (٤/٧١٨)، والحاكم (٣٩٢٤) - وعنه البيهقي في
 شعب الإيمان (١٩٢٨) وفي الأسماء والصفات (٣٠) -، وابن مردويه في
 تفسيره (١٩٥٧)، من طريق يزيد بن عياض^(٢).
 وأبو بكر الشافعي في الغيلانيات (٧١٨) - ومن طريقه ابن مردويه في تفسيره
 (١٤٤٠، ١٤٩٣، ١٩٥٨)، والشجري في أماليه (٤٩٧، ٥٨٠/تريها) -،
 من طريق إبراهيم بن طهمان، عن نصر بن حاجب^(٣).
 سبعتهم (مسلم، وإبراهيم، ومعمّر، وإسماعيل، وشعبة، ويزيد، ونصر)، عن
 إسماعيل بن أمية، فاختلفوا:
 فجعله شعبة به، بنحوه، إلا أنّه قال بدل الأعراي: «رجل صدوق»^(٤).

(١) تصحف في مطبوعة تفسير ابن مردويه وكذا في المخطوط إلى «سعيد بن إسماعيل بن أمية»،
 وجاء على الصواب في نتائج الأفكار (٢/٤٥).

(٢) تصحف في مطبوعة تفسير ابن مردويه وكذا في المخطوط إلى «يزيد بن عامر»، وجاء على
 الصواب في نتائج الأفكار (٢/٤٥).

(٣) هكذا وقع تسمية والد نصر في الغيلانيات، وعلقه الدارقطني في العلل (٥/٤٢٧) ولم يسم
 والده، وسماه المزني في تحفة الأشراف (١١/١٠٤)، وابن حجر في نتائج الأفكار (٢/٤٤):
 نصر بن طريف.

(٤) هكذا في تفسير ابن مردويه ونتائج الأفكار، وذكرها الدارقطني في العلل (٥/٤٢٨)، والمزني في
 تحفة الأشراف (١١/١٠٥)، وابن كثير في تفسيره (٨/٢٨٤) معلقة بلا إسناد، بلفظ: «رجل»
 =

وجعله إبراهيم ويزيد، عنه، عن أبي اليسع-وزاد يزيد: عبدالرحمن بن سعد المقعد-، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

وجعله معمر، عنه، مرسلاً.

وجعله إسماعيل، عنه، عن عبدالرحمن القاسم، عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفًا.

وجعله نصر، عنه، عن محمد بن عبدالرحمن بن سعد، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.

دراسة الحديث والحكم عليه:

من خلال تخريج الحديث تبين أنّ إسماعيل بن أمية-وهو ثقة، ثبت^(١)- يرويه، واختلف عليه على خمسة أوجه:

الوجه الأول: إسماعيل، عن أعرابي، عن أبي هريرة مرفوعًا.

وهذا يرويه، سفيان بن عيينة، وشعبة-وأبدل الأعرابي برجل صدوق-.

الوجه الثاني: إسماعيل، عن عبدالرحمن القاسم، عن أبي هريرة موقوفًا.

وهذا يرويه إسماعيل بن علية.

الوجه الثالث: إسماعيل، مرسلاً.

وهذا يرويه معمر بن راشد.

الوجه الرابع: إسماعيل، عن أبي اليسع عبدالرحمن بن سعد المقعد، عن أبي هريرة مرفوعًا.

وهذا يرويه إبراهيم بن أبي يحيى، ويزيد بن عياض.

صدق».

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٤٢٥).

الوجه الخامس: إسماعيل، عن محمد بن عبدالرحمن بن سعد، عن أبي هريرة مرفوعاً.

وهذا يرويه نصر بن حجاب.

والذي يظهر - والله أعلم - أنَّ الراجح هو الوجه الأول؛ فهو من رواية سفيان بن عيينة وهو ثقة، حافظ^(١)، وتابعه على إبهام الوسطة بين إسماعيل وأبي هريرة رضي الله عنه، شعبة بن الحجاج، وهو ثقة، حافظ^(٢).

وقد حُطِّأ سفيان بن عيينة رواية إسماعيل ابن عليّة للحديث، لما ذكرها له علي بن ابن المديني، وقال: «لم يحفظ»^(٣).

ورجح هذا الوجه الدارقطني، فقال عن رواية ابن عيينة: «وقوله أشبه»^(٤).

وقال ابن حجر: «والمحفوظ رواية ابن عيينة، وتابعه شعبة»^(٥).

وأما الوجه الثاني، فراويه إسماعيل ابن عليّة، ثقة، حافظ^(٦)، وقد وقف الحديث ولم يرفعه، وخالفه ابن عيينة وشعبة.

ورجح هذا الوجه أبو زرعة^(٧).

وأما الوجه الثالث، فراويه معمر بن راشد، ثقة، ثبت، إلا أنَّه أقل ضبطاً من

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٢٤٥١).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٢٧٩٠).

(٣) يُنظر: العلل للدارقطني (٤٢٩/٥).

(٤) يُنظر: العلل (٤٢٨/٥).

(٥) يُنظر: نتائج الأفكار (٤٤/٢).

(٦) يُنظر: تقريب التهذيب (٤١٦).

(٧) يُنظر: العلل لابن أبي حاتم (٧١٨/٤).

خالفه في الوجه الأول، فقد تكلم في حديثه عن بعض شيوخه، وما حدث فيه بالبصرة، لخص حاله ابن حجر فقال: «ثقة، ثبت، فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة»^(١).

فهذا الوجه تقصير من معمر بالحديث، وجوّده من هو أتقن منه، كسفيان، وشعبة.

وأما الوجه الرابع، فهو من رواية إبراهيم الأسلمي، وهو متروك^(٢)، ويزيد بن عياض، وقد كذبه مالك، وغيره^(٣).

وقد صحح الحاكم هذا الوجه^(٤)، وتعجب ابن حجر من تصحيحه له^(٥).
وأما الوجه الخامس، فراويه نصر بن حاسب، متكلم فيه^(٦)، والرواي عنه إبراهيم بن طهمان، وهو ثقة يغرب^(٧).

والوجه الأول مع رجحانه، إلا أنّ ضعف لجهالة هذا الأعرابي الذي لم يُسم، قال الترمذي: «هذا حديث إنما يروى بهذا الإسناد عن هذا الأعرابي، عن

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٦٨٠٩).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٢٤١).

(٣) يُنظر: تقريب التهذيب (٧٧٦١).

(٤) يُنظر: المستدرک (٨٩/٥)، قال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٥) يُنظر: نتائج الأفكار (٤٥/٢).

(٦) يُنظر: الكامل (١٨٥/١٠)، تاريخ بغداد (٣٧٤/١٥)، لسان الميزان (٢٥٩/٨).

(٧) يُنظر: تقريب التهذيب (١٨٩).

أبي هريرة ولا يسمى»^(١).

١٣- (٣) قال ابن مردويه في تفسيره (١٤٣٨): حدثنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن إسحاق بن أبي فروة، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فإذا قرأت: ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ [القيامة: ١]، فبلغت: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]، فقل: بلى.

وقال-أيضاً- (١٩٥٦): حدثنا محمد بن علي بن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم، حدثنا أبو نعيم، حدثنا عبد السلام بن حرب، عن إسحاق بن أبي فروة، عن ابن المنكدر، عن جابر، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا قرأت: ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾ [التين: ١]، فقرأت: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ﴾ [التين: ٨]، فقل: بلى.

تخريج الحديث:

* أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٧٠)، من طريق عثمان بن أبي شيبة، عن أبي نعيم، به، فذكرهما.

* وأخرجه ابن المنذر في تفسيره، وابن أبي داود في الشريعة-كما في نتائج الأفكار (٤٦/٢)-، من طريق إسحاق بن عبد الله بن أبي فروة، به.

* وأخرجه الدارقطني في الأفراد (١٧٤٧/أطرافه)، من طريق أبي بكر الهذلي، عن محمد بن المنكدر، به.

(١) يُنظر: جامع الترمذي (٣٧٠/٥).

دراسة الحديث والحكم عليه:

من خلال تخريج الحديث تبين أنه روي عن جابر رضي الله عنه من طريقين، وكلاهما لا يصح؛ فالطريق الأول فيه إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، وهو متروك^(١). وأما الطريق الثاني ففيه أبو بكر الهذلي، وهو إخباري، متروك الحديث^(٢).

١٤ - (٤) قال ابن جرير في تفسيره (٥٢٦/٢٤): حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: كان قتادة إذا تلا: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَكَمِينَ﴾ [التين: ٨]، قال: «بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين» أحسبه كان يرفع ذلك؛ وإذا قرأ: وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]، قال: «بلى»، وإذا تلا: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠]، قال: «آمنت بالله، وبما أنزل».

تخريج الحديث:

* أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (٣٦٥٢)، عن معمر، به، إلا أنه اقتصر على آية التين.

* وأخرجه عبد بن حميد - كما في نتائج الأفكار (٥٠/٢) -، من طريق شيبان بن عبدالرحمن.

وابن جرير في تفسيره (٥٢٥/٢٤)، من طريق سعيد بن أبي عروبة. كلاهما (شيبان، وسعيد)، عن قتادة، به، وفيه: دُكر لنا أن نبي الله كان إذا

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٣٦٨).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٨٠٠٢).

قرأها.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا حديث ضعيف؛ لأنه من مراسيل قتادة.

١٥- (٥)^(١) عن صالح أبي الخليل قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قرأ هذه الآية ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سبحان ربي وبلى».

تخريج الحديث:

* أخرجه عبد بن حميد- كما في نتائج الأفكار (٥١/٢)، والدر المنثور للسيوطي (١٣٩/١٥)-، وابن الأنباري في المصاحف- كما في الدر المنثور للسيوطي (١٣٩/١٥)-، من طريق صالح، به.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث ضعيف؛ فهو من مراسيل صالح أبي الخليل، علاوة أن إسناده لم أقف عليه^(٢).

(١) لم أقف على إسناده كاملاً.

(٢) يُنظر: نتائج الأفكار (٥١/٢).

المبحث السابع: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَبَآئِيَ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾

تقدم تخريج ودراسة الأحاديث الواردة في ذلك برقم (١٢) و (١٤).

المبحث الثامن: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

١٦- (١) قال الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن (ص ١٥١): حدثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن صالح بن مسمار، قال: بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآية ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦]، فقال: «جهله».

تخريج الحديث:

* أخرجه الثعلبي في تفسيره (٣٣٨٠)- ومن طريقه الواحدي في التفسير الوسيط (٤٣٤/٤)، والسمعاني في تفسيره (١٧٣/٦)-، من طريق المقدمي. و الثعلبي في تفسيره (٣٣٨٠)، من طريق علي بن هشام. كلاهما (المقدمي، وعلي)، عن كثير بن هشام، به، بنحوه. دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث ضعيف، فعلاوة على إرساله، فإنَّ صالح بن مسمار لم أقف على كلام لأهل العلم في بيان حاله^(١).

(١) أوردته ابن حبان في الثقات وقال: «يروي المراسيل»، وذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. يُنظر: التاريخ الكبير (٤٩٥/٥)، الجرح والتعديل (٤١٤/٤)، الثقات (٤٦٥/٦).

المبحث التاسع: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

١٧- (١) قال الإمام أبو داود (٨٨٣): حدثنا زهير بن حرب، حدثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم: كان إذا قرأ: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]، قال: «سبحان ربي الأعلى».

قال أبو داود: «خولف وكيع في هذا الحديث، ورواه أبو وكيع، وشعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً».

تخريج الحديث:

* أخرجه البيهقي (٣٧٤١)، من طريق ابن داسه، عن أبي داود، به.

* وأخرجه الحاكم (٩٨٢)، والضياء في المختارة (٣٦١/١٠ ح ٣٨٦) - ومن طريقه ابن حجر في نتائج الأفكار - (٤٧/٢)، من طريق أبي يعلى، عن زهير بن حرب، به، بنحوه.

* وأخرجه أحمد (٢٠٠٦) - ومن طريقه الطبراني (١٢٣٣٥)، والضياء في المختارة (٣٦٢/١٠ ح ٣٨٧) -.

وأبو جعفر النحاس في إعراب القرآن (١٢٦/٥)، من طريق يوسف بن موسى.

وابن مردويه في تفسيره (١٧٦١)، والثعلبي في تفسيره (٣٤٤٦) - ومن طريقه البغوي في تفسيره (٣٩٦/٨) -، من طريق عبد الله بن عمران. ثلاثتهم (أحمد، ويوسف، وعبد الله)، عن وكيع، به، بنحوه.

* وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٤١٨٣) وفي تفسيره (٣٥٧٨)^(١)،
 (٣٦٥٣)، عن معمر بن راشد^(٢).
 وأبو عبيد في فضائل القرآن (ص ١٥١، ١٥٤)، عن عبدالرحمن بن مهدي،
 عن سفيان الثوري^(٣).
 وابن أبي شيبة (٨٧٣٤)، وابن جرير في تفسيره (٥٢٦/٢٤)، من طريق وكيع
 بن الجراح بن مليح، عن أبيه^(٤).

(١) وقع في المطبوع في هذا الموضع: إقحام اسم قتادة بعد معمر، وهو خطأ، وجاء على الصواب
 في النشرة الأخرى لتفسير عبدالرزاق (٢/ ٣٦٧ ط.الرشد).

(٢) هذه رواية سلمة بن شبيب-راوي التفسير-، والدبري-راوي المصنف-، عن عبدالرزاق، عن
 معمر، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً.
 وخالفهما الحسن بن عبد الأعلى، فرواه عن عبدالرزاق، به، إلا أنه أدخل بين معمر وسعيد، أيوب.
 أخرج روايته، المستغفري في فضائل القرآن (٧٣)، عن أبي عبدالله العجلي، عن أبي جعفر محمد بن
 محمد الجمال، عنه.

وسلمة بن شبيب أرفع من الحسن، وتابعه الدبري، وأبو عبدالله العجلي-شيخ المستغفري-، لعله
 عثمان بن أحمد بن جعفر، مستملي ابن شاهين، ذكره الخطيب البغدادي ولم يذكر فيه جرحاً
 ولا تعديلاً. يُنظر: تاريخ بغداد (٢٠٢/١٣).

(٣) هذه رواية ابن مهدي، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفاً.
 وخالفه أبو أحمد الزبيري، فرواه عن الثوري، به، إلا أنه زاد مسلم البطين بين أبي إسحاق وسعيد.
 أخرج روايته ابن أبي حاتم في تفسيره-كما في تفسير ابن كثير (٢٨٤/٨)-.
 وأبو أحمد الزبيري، ثقة إلا أنه قد يخطئ في حديث الثوري، وخالفه عبدالرحمن بن مهدي وهو من
 عليّة أصحاب الثوري والمقدمين فيه. يُنظر: شرح علل الترمذي (٥٣٨/٢)، تقريب التهذيب
 (٦٠١٧)، فالصواب رواية ابن مهدي.

(٤) هذه رواية ابن أبي شيبة، وأبو كريب محمد بن العلاء، عن وكيع بن الجراح، عن أبيه، عن أبي
 =

وعبد بن حميد - كما في نتائج الأفكار (٤٨/٢) -، وابن الضريس في فضائل القرآن (١٣) - ومن طريقه ابن حجر في نتائج الأفكار (٤٨/٢) -، وابن أبي داود - كما في نتائج الأفكار (٤٨/٢) -، والمستغفري في فضائل القرآن (٧٢)، والبيهقي (١٩٣٠)، والواحدي في التفسير الوسيط (١٢٦٦)، من طريق شعبة بن الحجاج.

وابن جرير (٣١٠/٢٤)، عن محمد بن حميد الرازي، عن حكام بن سلم، عن عنبسة بن سعيد الأسدي.

والثعلبي في تفسيره (٣٣١٥)، من طريق أبي نوفل علي بن سليمان. والمستغفري في فضائل القرآن (٧١)، والواحدي في التفسير الوسيط (١٣٣١)، من طريق أبي الأحوص سلام بن سليم.

سبعتهم (معمر، والثوري، والجراح، وشعبة، وعنبسة، وعلي، وأبو الأحوص)، عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن جبير^(١)، عن ابن عباس رضي الله

إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفًا.

وخالفهما يوسف بن عيسى بن دينار المروزي، فرواه عن الجراح بن مليح، به، إلا أنه رفعه إلى النبي ﷺ.

أخرج روايته المستغفري في فضائل القرآن (٨٧)، من طريق إبراهيم بن نصر، عنه. ويوسف، ثقة، فاضل. يُنظر: التقريب (٧٨٧٦)، ولكن الراوي عنه إبراهيم بن نصر بن عنبر الضبي، لم أقف على كلام لأهل العلم في بيان حاله. يُنظر: الثقات (٢٨١/٩)، فتح الباب (ص ٥٤). فالذي يظهر - والله أعلم - أنَّ الراجح هو ما أثبت، وأما رواية يوسف بن عيسى، ففعل الخطأ ممن هو دونه في الإسناد.

(١) ولسعيد بن جبير إسناده آخر لهذا الحديث، فيرويه أيضًا عن ابن عمر موقوفًا. انظره وتخريجه في:

=

عنهما، موقوفًا، ولم يذكر عنبسة سعيد بن جبير في الإسناد، وزادوا في متنه:
وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ [القيامة: ٤٠]، قال: سبحانك
اللهم، وبلى، وجعلها الجراح بن مليح، آخر آية التين.

دراسة الحديث والحكم عليه:

من خلال تخريج تبين أن مداره على أبي إسحاق السبيعي، واختلف عليه
على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أبو إسحاق، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن
عباس مرفوعًا.

وهذا يرويه إسرائيل بن يونس.

الوجه الثاني: أبو إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس موقوفًا.
وهذا يرويه، معمر، والثوري، والجراح بن مليح، وعلي بن سليمان، وأبو
الأحوص.

الوجه الثالث: أبو إسحاق، عن ابن عباس موقوفًا.

وهذا يرويه عنبسة بن سعيد.

فالذي يظهر -والله أعلم- أنَّ الراجح هو الوجه الثاني، فهو رواية الأكثر
عددًا، والأحفظ فمن رواه شعبة، والثوري، وهما أثبت أصحاب أبي إسحاق
السبيعي^(١)، وكأنَّ إشارة أبي داود إلى الاختلاف بعد الحديث، ميلٌ لترجيح

سنن سعيد بن منصور (٢٤٤٣/٢/التفسير).

(١) يُنظر: شرح علل الترمذي (٥١٩/٢).

هذا الوجه.

وأما الوجه الأول، فلعله من أوهام إسرائيل، أو من الراوي عنه وهو وكيع، ولم أقف على من رواه عن إسرائيل غير وكيع بن الجراح، وقد قال الحاكم عن هذه الرواية: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»^(١).

وأما الوجه الثالث، فهو من رواية عنبة بن سعيد، وهو ثقة^(٢)، وروايته فيها قدرٌ مشترك مع الوجه الرابع، في الوقف وفي إسقاط مسلم البطين، ولكن زاد بإسقاط سعيد بن جبير، ولعل الخطأ من دونه، ففي الإسناد إليه محمد بن حميد الرازي، وهو ضعيف^(٣).

فالخلاصة، أن الرابع في الحديث أنه موقوف على ابن عباس رضي الله عنه، ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ.

وهذا الموقوف صححه ابن حجر^(٤)، ويشكل عليه أن البخاري قال: «ولا أعرف لأبي إسحاق سماعاً من سعيد بن جبير»^(٥)، ومع ذلك فقد أخرج بهذا الإسناد أثرًا لابن عباس رضي الله عنهما في صحيحه^(٦).

(١) يُنظر: المستدرک (١٣١/٢).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٥٢٠٠).

(٣) يُنظر: تقريب التهذيب (٥٨٣٤).

(٤) يُنظر: نتائج الأفكار (٤٨/٢).

(٥) يُنظر: العلل الكبير (ص ٣٧٨).

(٦) يُنظر: (٦٢٩٩، ٦٣٠٠).

المبحث العاشر: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾
١٨- (١) قال الطبراني في المعجم الكبير (١١١٩١): حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، ثنا أبي، ثنا ابن لهيعة، عن عمرو بن دينار، وعطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ إذا مر بهذه الآية ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ^(١) **﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾** [الشمس: ٧-٨]، وقف، ثم قال: **«اللهم آت نفسي تقواها أنت وليها ومولاها وخير من زكاها»**.

تخريج الحديث:

* أخرجه ابن مردويه في تفسيره (١٨٤٩)، عن الطبراني، به، بلفظه.
 * وأخرجه ابن مردويه في تفسيره (١٨٤٧)، من طريق أبي مالك الجنبي، عن جوير، عن الضحاك، عن ابن عباس، به، بنحوه، وفيه أنه كان يرفع بها صوته.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث ضعيف؛ ففي الطريق الأول: يحيى بن عثمان بن صالح، قال عنه ابن حجر: «صدوق، رمي بالتشيع، ولينه بعضهم لكونه حدث من غير أصله»^(١)، وفيه ابن لهيعة، وهو ضعيف^(٢).

وفي الطريق الثاني: أبو مالك عمرو بن هاشم الجنبي، لخص حاله ابن حجر، فقال: «لين الحديث، أفرط فيه بن حبان»^(٣)، وشيخه جوير بن سعيد،

(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٧٦٠٥).

(٢) يُنظر: الكاشف (٢٩٣٤).

(٣) يُنظر: تقريب التهذيب (٥١٢٦).

قال عنه ابن حجر «ضعيف جداً»، وقال الذهبي: «ضعيف جداً»^(١)، والضحاك لم يلق ابن عباس^(٢).

وقد صح عن النبي ﷺ هذا الدعاء، بدون جعله جواباً للآية^(٣).

١٩- (٢) قال ابن أبي عاصم في السنة (٣٢٨): حدثنا يعقوب بن حميد، حدثنا عبدالله بن عبدالله، حدثنا معن الغفاري، عن حنظلة بن علي الأسلمي، عن أبي هريرة، أنه سمع النبي ﷺ يقول: ﴿فَاللَّهِمَّاهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: ٨]، قال: «اللهم آت نفسي تقواها، زكها أنت خير من زكها، أنت وليها ومولاها».

قال أبو بكر: وهو في الصلاة كأنه القنوت.

تخريج الحديث:

* أخرجه ابن مردويه في تفسيره (١٨٤٦)، عن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني العسال.

وابن المحب الصامت في صفات رب العالمين (٤٣٤)، من طريق أبي بكر بن فورك.

كلاهما (محمد وأبو بكر) عن ابن أبي عاصم، به، ولم يذكر محمد الدعاء.

* وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره- كما في تفسير ابن كثير (٤١٣/٨)-، عن أبي زرعة الرازي.

(١) يُنظر: الكاشف (٨٢٦)، تقريب التهذيب (٩٨٧).

(٢) يُنظر: تحفة التحصيل (ص ١٥٥).

(٣) يُنظر: صحيح مسلم (٢٧٢٢).

والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٨١)، من طريق علي بن سعيد بن بشير الرازي.

كلاهما (أبو زرعة، وعلي)، عن يعقوب، به، بنحوه.

دراسة الحديث والحكم عليه:

هذا الحديث ضعيف، ففي إسناده يعقوب بن حميد، متكلم فيه، ولخص حاله ابن حجر، فقال: «صدوق، ربما وهم»^(١)، وعبدالله بن عبدالله الأموي، لين الحديث^(٢)، ومعن الغفاري، لم أقف على كلام لأهل العلم في بيان حاله^(٣).



(١) يُنظر: تقريب التهذيب (٧٨١٥).

(٢) يُنظر: تقريب التهذيب (٣٤١٩).

(٣) أورده ابن حبان في الثقات، وذكره البخاري وابن أبي حاتم ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. يُنظر:

التاريخ الكبير (٢١١/٩)، الجرح والتعديل (٢٧٧/٨)، الثقات (٤٩٠/٧).

المبحث الحادي عشر: جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾

تقدم تخريج ودراسة الأحاديث الواردة في ذلك برقم (١٢) و (١٣) و (١٤).



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: ففي ختام هذا البحث الذي أسأل الله ﷻ أن ينفع به، أخص أهم نتائجه وتوصياته في النقاط التالية:

- (١) ورد في جوابات النبي ﷺ على الآيات ١٩ حديثًا.
 - (٢) لم يصح من هذه الأحاديث إلا حديثين هما حديثا أبي هريرة، وأبو موسى الأشعري، رضي الله عنهما، في جواب النبي ﷺ على قوله تعالى: ﴿عَبْرَ الْمَعْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾.
 - (٣) تنوعت جوابات النبي ﷺ على الآيات ما بين الأدعية والأذكار.
 - (٤) يوصي الباحث بجمع الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين في جوابات الآيات فهي كثيرة جدًا.
 - (٥) يوصي الباحث بإفراد هذا الباب -جوابات النبي ﷺ والصحابة والتابعين- بالدراسة الموضوعية، وبيان حكم جواب الآية، وهل هو خاص بالنافلة أم يشمل الفريضة؟ وإبراز عناية المفسرين والفقهاء في هذا الباب.
- وفي الختام أحمد الله على التمام، وأسأله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



المراجع والمصادر

أولاً) الكتب المطبوعة.

- ١) الآثار المروية في الأطعمة السرية، لابن شكوال، تحقيق: محمد الشعيري، أضواء السلف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٢) الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحيهما، لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- ٣) أحاديث الأجزاء العشرة الأولى من كتاب الأفراد للدارقطني، ترتيب الهيثمي، جمع وترتيب: محمد بن عبد الله السريّ، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ.
- ٤) أخلاق النبي ﷺ وآدابه، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: د. صالح الونيان، دار المسلم، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- ٥) الأسماء والصفات، للبيهقي، تحقيق: عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.
- ٦) أطراف الغرائب والأفراد، لابن طاهر المقدسي، تحقيق: جابر السريّ، دار التدمرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.
- ٧) إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٨) إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي بن قليج الحنفي، تحقيق: عادل محمد وأسامة إبراهيم، دار الفاروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ٩) الأمالي الخميسية، للمرشد بالله يحيى الشجري، ترتيب: محمد بن أحمد العبشمي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- ١٠) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار، للكلاّباضي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى،

١٤٢٠هـ.

(١١) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب

الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

(١٢) تاريخ دمشق، للحافظ ابن عساكر، تحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار

الفكر، ١٤١٥هـ.

(١٣) التاريخ الكبير، للإمام البخاري، تحقيق: محمد الدباسي، الناشر المتميز،

الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

(١٤) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للحافظ أبي الحجاج المزي، ومعه النكت

الظراف على الأطراف، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الصمد

شرف الدين، الدار القيمة والمكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.

(١٥) تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، لأحمد بن عبدالرحيم العراقي، تحقيق:

عبدالله نواره، مكتبة الرشد.

(١٦) تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، للحافظ ابن حجر العسقلاني،

تحقيق: د. إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(١٧) تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد الطيب، دار الباز، الطبعة الثالثة،

١٤١٩هـ.

(١٨) تفسير عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: د. محمود محمد عبده، دار

الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

(١٩) تفسير القرآن، لابن المنذر، تحقيق: سعد السعد، دار المآثر، الطبعة الأولى،

١٤٢٣هـ.

(٢٠) تفسير القرآن، للسمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار

الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

(٢١) تفسير القرآن العزيز، لابن أب زمنين، تحقيق: حسين عكاشة ومحمد الكنز،

دار الفاروق الحديثة، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الطبعة

الثانية، ١٤٢٠هـ.

- (٢٣) تفسير القرآن من الجامع لابن وهب، تحقيق: ميكلوش موراني، دار الغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- (٢٤) التفسير المسند، لابن مردويه، تحقيق: حامد المحلاوي، الخزانة الأندلسية، الطبعة الأولى، ١٤٤٣هـ.
- (٢٥) التفسير الوسيط، للواحدي، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وعلي معوض، وغيرهم، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- (٢٦) تقريب التهذيب، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد بحلب، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٢٧) تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ.
- (٢٨) تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم، للخطيب، تحقيق: سَكينة الشهابي، دار طلاس، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- (٢٩) الثقات، لابن حبان البستي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـ.
- (٣٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، تحقيق: د. عبدالله التركي بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٣١) جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- (٣٢) الجامع لشعب الإيمان، للإمام البيهقي، تحقيق: د. عبدالعلي عبدالحמיד حامد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- (٣٣) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، مطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند، تصوير دار إحياء التراث.
- (٣٤) جزء الألف دينار، لأبي بكر القطيعي، تحقيق: بدر البدر، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٣٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٥هـ.

٣٦) الدر المنثور، للسيوطي، تحقيق: د. عبدالله التركي بالتعاون مع دار هجر للبحوث والدارسات العربية والإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ.

٣٧) الدعاء لابن أبي الدنيا، تحقيق: إدريس بن صبحي نجم، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرن الكريم والسنة النبوية وعلومهما بالكويت، الطبعة الأولى، ١٤٤٤هـ.

٣٨) دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية ودار الريان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٩) ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم الأصبهاني، مطبعة بريل بمدينة ليدن ١٩٣٤م، تصوير: دار الكتاب الإسلامي.

٤٠) زهر الفردوس = الغرائب الملتقطة من مسند الفردوس للدليمي، لابن حجر، مجموعة محققين، جمعية دار البر بالإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.

٤١) زهير بن محمد وروايات الشاميين عنه، دراسة نظرية تطبيقية على مروياتهم عنه في مستدرك الحاكم، لمحمد القناص، دار الصميقي، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٤٢) السنة لابن أبي عاصم، تحقيق: باسم الجوابرة، دار الصميقي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٣) سنن ابن ماجه، لمحمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، مجموعة محققين، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

٤٤) سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مجموعة محققين، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ.

٤٥) سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

٤٦) سنن سعيد بن منصور، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف أ.د. سعد الحميد ود. خالد الجريسي، الطبعة الأولى، دار الألوكة، ١٤٣٨هـ.

- (٤٧) السنن الصغير، للبيهقي، تحقيق: عبدالمعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية بكراتشي، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- (٤٨) السنن الكبير، للبيهقي، تحقيق: عبدالله التركي، مركز هجر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ.
- (٤٩) سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥هـ.
- (٥٠) شرح السنة، للإمام البغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ.
- (٥١) شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: د. نور الدين عتر، دار السلام، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- (٥٢) الشكر، لابن أبي الدنيا، تحقيق: أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة المكتبة الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ، ضمن مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا.
- (٥٣) صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، مصورة عن الطبعة الأميرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٥٤) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- (٥٥) صفات رب العالمين، لابن الحب الصامت، تحقيق: عمار تالت، دار الخزانة، الطبعة الأولى، ١٤٤٢هـ.
- (٥٦) الضعفاء، للعقيلي، تحقيق: مازن السرساوي، مكتبة ابن عباس، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- (٥٧) الضعفاء والمتركون، لابن الجوزي، تحقيق: عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
- (٥٨) طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: عبدالغفور البلوشي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

- ٥٩) العظمة، لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٦٠) العلل الكبير، للترمذي، ترتيب أبي طالب القاضي، تحقيق: مجموعة محققين، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ .
- ٦١) العلل لابن أبي حاتم الرازي، مجموعة محققين بإشراف د. سعد الحميد ود. خالد الجريسي، مطابع الحميضي، الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٦٢) العلل المتناهية في الأحاديث الواهية، لأبي ابن الجوزي المتوفى، تحقيق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية بباكستان، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ.
- ٦٣) العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للإمام الدارقطني، تحقيق: محمد الدباسي، مؤسسة الريان، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ.
- ٦٤) عمل اليوم والليلة، لابن السني، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلية بجدة.
- ٦٥) الغيلانيات وهو كتاب الفوائد، لأبي بكر ابن عبدويه الشافعي، تحقيق: حلمي كامل أسعد عبدالهادي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٦٦) فتح الباب في الكنى والألقاب، لمحمد بن إسحاق ابن منده، تحقيق: نظر الفاريابي، مكتبة الكوثر، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٦٧) فضائل القرآن، لابن الضريس، تحقيق: غزوة بدير، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ٦٨) فضائل القرآن، لأبي العباس المستغفري، تحقيق: د. أحمد السلوم، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م.
- ٦٩) فضائل القرآن ومعامله وآدابه، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: أحمد الخياطي مطبعة فضالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٧٠) قوارع القرآن وما يستحب أن لا يُخل بقرائه كل يوم وليلة، لأبي عمرو الجوري، تحقيق: أحمد السلوم، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٧١) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للحافظ الذهبي، تحقيق: محمد عوامة وأحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلية ومؤسسة القرآن، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

- (٧٢) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي الجرجاني، تحقيق: د. مازن السرساوي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- (٧٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، تحقيق: مجموعة باحثين، دار البيان، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.
- (٧٤) لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- (٧٥) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
- (٧٦) المخلصيات وأجزاء أخرى، لأبي طاهر المخلص، تحقيق: نبيل جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
- (٧٧) المستدرك على الصحيحين، للحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المنهاج القويم، الطبعة الأولى، ١٤٣٩هـ.
- (٧٨) مسند أبي داود الطيالسي، تحقيق: د. محمد التركي، دار هجر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٧٩) مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية، ١٤١٠هـ.
- (٨٠) مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: جماعة من المحققين بإشراف: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
- (٨١) مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، للإمام أبي بكر أحمد بن عمرو البزار، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله وعادل سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مؤسسة علوم القرآن ومكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، عدة سنوات أولها ١٤٠٩هـ.
- (٨٢) مسند الحميدي، لأبي بكر عبد الله بن الزبير القرشي الحميدي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار السقا، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- (٨٣) المشيخة، لمحمد بن أحمد ابن الأنباري، تحقيق: د. خليل حسن حمادة، جامعة الملك سعود، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

- ٨٤) المصنف لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبة ومؤسسة علوم القرآن، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.
- ٨٥) المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، دار التأصيل، الطبعة الثانية، ١٤٣٧هـ.
- ٨٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، تحقيق: محمد النمر وعثمان ضميرية وسليمان الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ.
- ٨٧) معجم ابن المقرئ، لأبي بكر محمد بن إبراهيم الأصبهاني المشهور بابن المقرئ، تحقيق: عادل سعد، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- ٨٨) المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- ٨٩) معجم الشيوخ، لابن عساكر، تحقيق: د. وفاء تقي الدين، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٩٠) معجم الشيوخ، للسبكي، تحقيق: د. بشار عواد، ورائد العنبي، ومصطفى الأعظمي، دار الغرب، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م.
- ٩١) المعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي، تحقيق: د. زياد منصور، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٩٢) المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية بالقاهرة، الطبعة الثانية.
- ٩٣) معرفة أصحاب شعبة بن الحجاج، للدكتور محمد التركي، دار العاصمة، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.
- ٩٤) مكارم الأخلاق، للطبراني، تحقيق: أبي بسطام محمد بن مصطفى، دار البشائر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ.
- ٩٥) منتخب الفوائد الصحاح العوالي، لجعفر بن أحمد السراج، تحقيق: محمد الصومعي البيضاوي، دار الاستقامة، الطبعة الأولى، ١٤٣١هـ.
- ٩٦) المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي السامرائي ومحمود محمد خليل الصعيدي، مكتبة السنة - القاهرة -، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٩٧) المنتخب من معجم شيوخ السمعاني، لأبي سعد السمعاني، تحقيق: د. موفق عبد القادر، جامعة الإمام، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

٩٨) المهروانيات = الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب، لأبي القاسم يوسف المهرواني، تخرّيج: الخطيب البغدادي، تحقيق: د. سعود الجربوعي، الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٩٩) موجبات الجنة، لابن الفخر الأصبهاني، تحقيق: ناصر الدمياطي، مكتبة عباد الرحمن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٠٠) الموضوعات، لابن الجوزي، تحقيق: نور الدين شكري، مكتبة أضواء السلف، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.

١٠١) ميزان الاعتدال، للحافظ الذهبي، مجموعة محققين، مؤسسة الرسالة العالمية بدمشق، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٠٢) نتائج الأفكار في تخرّيج أحاديث الأذكار، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي السلفي، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ١٤٢٩ هـ.

١٠٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية، ١٣٩٩.

١٠٤) نوارد الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ، للحكيم الترمذي، تحقيق: محمود تكلة، دار النوارد، الطبعة الأولى، ١٤٣١ هـ.

ثانيًا) المخطوطات.

١٠٥) أربعة مجالس لأبي محمد الجوهري-رواية البزاز-، مجاميع العمريّة ١١٧.

١٠٦) الشكر، لابن أبي الدنيا، المكتبة الظاهرية برقم ١١٣٧.

Bibliography

First: Printed Books.

- 1) Al-Āthār Al-Marwīyah Fī Al-Aṭʿimah Al-Sirrīyah, by Ibn Bashkwal, edited by: Muhammad Al-Shaʿiri, Adwaʿ Al-Salaf, first edition, 2004 AD.
- 2) Al-Ahadeeth Al-Mukhtaarah aw Al-Mustakhrāj min Al-Ahadeeth Al-Mukhtaarah mimmaa Lam Yukharrijuhu Al-Bukhaari wa Muslim fi Shaheehayhima, by Diaa al-Din Muhammad bin Abdul Wahid al-Maqdisi, investigation: Dr. Abdul Malik bin Abdullah bin Dahish, Dar Khadr, third edition, 1420 AH.
- 3) Ahādīth Al-Ajzāʾ Al-ʿasharah Al-Ūlá Min Kitāb Al-Afrād by Al-Daraqutni, arranged by Al-Haythami, compiled and arranged by: Muhammad bin Abdullah Al-Sariʾi, Dar Ibn Al-Jawzi, first edition, 1442 AH.
- 4) Akhlāq al-Nabī –salla Allāh ʿalayhi wa sallam- wa-ādābuh, by Abu Sheikh Al-Asbahani, edited by: Dr. Saleh Al-Wanyan, Dar Al-Muslim, first edition, 1998 AD.
- 5) Al-Asmāʾ Wa-Al-Ṣifāt, by Al-Bayhaqi, edited by: Abdullah Al-Hashidi, Al-Sawadi Library, first edition, 1413 AH.
- 6) Aṭrāf Al-Gharāʾib Wa-Al-Afrād, by Ibn Taher al-Maqdisi, edited by: Jaber Al-Sariʾi, Dar Al-Tadmuriya, first edition, 1428 AH.
- 7) Iʾrāb al-Qurʾān, by Abu Jaafar Al-Nahhas, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, first edition, 1421 AH.
- 8) Ikmāl Tahdhīb Al-Kamāl, by Mughlutāy bin Qalīj Al-Hanafi, edited by: Adel Muhammad and Osama Ibrahim, Dar Al-Farouq, first edition, 1422 AH.
- 9) Al-Amali Al-Khamisiya, by Al-Murshed Billah Yahya Al-Shajri, arranged by: Muhammad bin Ahmed Al-Abashmi, edited by: Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1422 AH.
- 10) Baḥr al-Fawāʾid, famous as Maʿānī Al-Akḥbār, by Al-Kalabadhi, edited by: Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail, Ahmed Farid Al-Mazidi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1420 AH.
- 11) Taareekh Baghdad, by al-Khatib al-Baghdadi, investigation: Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, first edition, 1422 AH.
- 12) Taareekh Dimashq, by Al-Hafiz Ibn Asaker, investigation: Omar bin Gharamah Al-Amrawi, Dar Al-Fikr, 1415 AH.
- 13) Al-Tareekh Al-Kabeer, by Imam Al-Bukhari, investigation: Muhammad Al-Dabbasi, Al-Nasher Al-Mutamayez, first edition, 1440 AH.
- 14) Tuḥfat Al-Ashrāf Bi-Maʿrifat Al-Aṭrāf, by Al-Hāfiz Abu al-Hajjaj al-Mazzi, and with it Al-Nukat Al-Zīrāf ʿalā Al-Aṭrāf, by al-Hafiz Ibn Hajar al-Asqalani, edited by: Abdul Samad Sharaf al-Din, Al-Dar al-Qimah wa al-Maktab al-Islami, second edition, 1403 AH.
- 15) Tuḥfat al-Tahseel fi Dhikr Ruwat al-Marasil, by Ahmed bin Abdul Rahim al-Iraqi, edited by: Abdullah Nawara, Al-Rushd Library.

- 16) Ta'jīl Al-Manfa'ah Bi-Zawā'id Rijāl Al-A'immah Al-Arba'ah, by Al-Hafiz Ibn Hajar Al-Asqalani, edited by: Dr. Ikramullah Imdad Al-Haqq, Dar Al-Bashaer, first edition, 1996 AD.
- 17) Tafsir Ibn Abi Hatim Tafsīr Ibn Abī Ḥātim, edition, 1419 AH.
- 18) Tafsīr 'Abd-al-Razzāq ibn Hammām al-Ṣan'ānī, edited by: Dr. Mahmoud Muhammad Abduh, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, first edition, 1419 AH.
- 19) Tafsīr al-Qur'ān, by Ibn Al-Mundhir, edited by: Saad Al-Saad, Dar Al-Ma'athir, first edition, 1423 AH.
- 20) Tafsīr al-Qur'ān, by Al-Samani, edited by: Yasser bin Ibrahim and Ghoneim bin Abbas, Dar Al-Watan, first edition, 1418 AH.
- 21) Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīz, by Ibn Abi Zamanin, edited by: Hussein Okasha and Muhammad Al-Kanz, Dar Al-Farouk Al-Hadith, first edition, 1423 AH.
- 22) Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, by Ibn Kathir, edited by: Sami Al-Salama, Dar Taiba, second edition, 1420 AH.
- 23) Tafsīr al-Qur'ān min al-Jāmi' by Ibn Wahb, edited by: Miklos Mourani, Dar Al-Gharb, first edition, 2003 AD.
- 24) Al-Tafsīr Al-Musnad, by Ibn Mardawayh, edited by: Hamid Al-Mahlawi, The Andalusian Treasury, first edition, 1443 AH.
- 25) Al-Tafsīr Al-Wasīṭ, by Al-Wahidi, edited by: Adel Ahmed Abdel-Mawjoud, Ali Moawad, and others, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, first edition, 1415 AH.
- 26) Taqreeb Al-Tahdheeb, by Al-Hafiz Ibn Hajar Al-Asqalani, investigation: Muhammad Awama, Dar Al-Rasheed in Aleppo, first edition, 1406 AH.
- 27) Tahdeeb Al-Kamaal fi Asmaa Al-Rijaal, by Hafiz Jamal Al-Din Al-Mazi, investigation: Bashar Awwad Maarouf, Al-Risala Foundation, first edition, 1400 AH.
- 28) Talkhīṣ Al-Mutashābih Fī Al-Rasm Wa-Ḥimāyat Mā Ushkila Minhu 'an Bawādir Al-Taṣhīf Wa-Al-Wahm, by Al-Khatib, edited by: Sakina Al-Shihabi, Talas House, first edition, 1985 AD.
- 29) Al-Thiqaat, by Ibn Hibban Al-Basti, the Ottoman Encyclopedia Press in India, first edition, 1393 AH.
- 30) Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān, by Ibn Jarir al-Tabari, edited by: Dr. Abdullah al-Turki in cooperation with the Research Center at Dar Hijr, Dar Hijr, first edition, 1422 AH.
- 31) Jāmi' Bayān Al-'ilm Wa-Faḍlihi, by Ibn Abd al-Barr, edited by: Abu al-Ashbal al-Zuhairi, Dar Ibn al-Jawzi, first edition, 1414 AH.
- 32) Al-Jāmi' Li-Shu'ab Al-Īmān, by Imam Al-Bayhaqi, edited by: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamid, Al-Rushd Library, first edition, 1423 AH.
- 33) Al-Jarh wa'l-Ta'deel, by Ibn Abi Hatim al-Razi. The Ottoman Encyclopedia Press in India. Photo by Dar Ihya al-Turath.
- 34) Juz' Al-Alf Dīnār, by Abu Bakr Al-Quta'i, edited by: Badr Al-Badr, Dar Al-Nafais, first edition, 1414 AH.
- 35) Ḥilyat Al-Awliyā' Wa-Ṭabaqāt Al-Aṣfiyā', by Abu Naeem Al-Asbahani, Dar Al-Kitab Al-Arabi, fourth edition, 1405 AH.

- 36) Al-Durr Al-Manthūr, by Al-Suyuti, edited by: Dr. Abdullah Al-Turki in cooperation with Dar Hijr for Arab and Islamic Research and Studies, first edition, 1424 AH.
- 37) Al-Du‘ā’ by Ibn Abī Al-Dunyā, edited by: Idris bin Subhi Najm, General Authority for the Printing and Publishing of the Holy Qur‘an, the Sunnah of the Prophet, and their sciences in Kuwait, first edition, 1444 AH.
- 38) Dalaail Al-Nubuwwah, by Al-Bayhaqi, investigation: Abdul Muti Qalaji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah and Dar Al-Rayyan, first edition, 1408 AH.
- 39) Dhikr Akhbār Aṣbhān, by Abu Naim Al-Isfahani, Brill Press in Leiden, 1934 AD, photographed by: Dar Al-Kitab Al-Islami.
- 40) Zuhar al-Firdaws = Al-Gharā’ib Almultaqaṭah Min Musnad Al-Firdaws by al-Dailami, by Ibn Hajar, Collection of Researchers, Dar al-Barr Society in the Emirates, first edition, 1439 AH.
- 41) Zuhayr Ibn Muḥammad Wa-Riwāyāt Alshāmyyn ‘anhu, Dirāsah Naẓariyat Taṭbiqīyah ‘alā Mrwyāthm ‘anhu Fī Mustadrak Al-Ḥākim, by Muhammad Al-Qannas, Dar Al-Sumai’i, first edition, 1433 AH.
- 42) Al-Sunnah by Ibn Abi Asim, edited by: Bassem Al-Jawabra, Dar Al-Sumai’i, first edition, 1419 AH.
- 43) Sunan Ibn Majah, by Muhammad bin Yazid Ibn Majah Al-Qazwini, a group of investigators, Dar Al-Risala International, first edition, 1430 AH.
- 44) Sunan Abi Dawud, by Abi Dawud Suleiman bin Al-Ash’ath Al-Sijistani, a group of investigators, Dar Al-Risala Al-Alamiya, 1430 AH.
- 45) Sunan al-Tirmidhi, by Abu Issa Muhammad ibn Isa al-Tirmidhi, investigation: Dr. Bashar Awwad Maarouf, Dar Al-Jeel, first edition, 1996 AD.
- 46) Sunan Saeed bin Mansour, edited by a team of researchers under the supervision of Prof. Dr. Saad Al-Hamid and Dr. Khaled Al-Jarisi, first edition, Dar Al-Aloka, 1438 AH.
- 47) Al-Sunan Al-Saghir, by Al-Bayhaqi, investigation: Abdul Muti Qalaji, University of Islamic Studies in Karachi, first edition, 1410 AH.
- 48) Al-Sunan Al-Kabir, by Al-Bayhaqi, edited by: Abdullah Al-Turki, Hijr Center, first edition, 1432 AH.
- 49) Siyar A’laam Al-Nubalaa, by Al-Hafiz Al-Dhahabi, a group of investigators, Al-Risala Foundation, third edition, 1405 AH.
- 50) Sharh Al-Sunnah, by Imam Al-Baghawi, investigation: Zuhair Al-Shawish and Shuaib Al-Arnaout, Islamic Office, second edition, 1403 AH.
- 51) Sharḥ ‘Ilal al-Tirmidhī, by Ibn Rajab al-Hanbali, edited by: Dr. Nour al-Din Atar, Dar AlSalaam, first edition, 1433 AH.
- 52) Al-Shukr, by Ibn Abi Al-Dunya, edited by: Abu Hajar Muhammad Al-Saeed bin Bassiouni Zaghloul, Cultural Library Foundation, first edition, 1413 AH, within the collection of letters of Ibn Abi Al-Dunya.
- 53) Sahih Al-Bukhari, by Imam Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, Int.: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat, illustrated by the Amiri edition, first edition, 1422 AH.

- 54) Sahih Muslim, by Imam Muslim bin Al-Hajjaj Al-Nisaburi, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Dar Alam Al-Kutub, first edition, 1417 AH.
- 55) Šifāt Rabb Al-‘ālamīn, Li-Ibn Al-Muhibb Al-Šāmit, by Ibn al-Muhibb al-Samit, edited by: Ammar Tamalt, Dar Al-Khazanah, first edition, 1442 AH.
- 56) Al-Ḍu‘afā’, by Al-Uqaili, edited by: Mazen Al-Sarsawi, Ibn Abbas Library, second edition, 2008 AD.
- 57) al-Ḍu‘afā’ wāl Matrūkūn, by Ibn al-Jawzi, edited by: Abdullah al-Qadi, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, first edition, 1406 AH.
- 58) Ṭabaqāt Al-Muḥaddithīn Bi Aṣḥihān Wa-Al-Wāridīn ‘alayhā, by Abu Sheikh Al-Asbahani, edited by: Abdul Ghafour Al-Balushi, Al-Resala Foundation, second edition, 1412 AH.
- 59) Al-‘Azmah, by Abu Sheikh Al-Asbahani, edited by: Rida Allah Al-Mubarakfour, Dar Al-Asimah, first edition, 1408 AH.
- 60) Al-Ilal Al-Kabir, by Al-Tirmidhi, compiled by Abu Talib Al-Qadi, edited by: Group of Researchers, Alam Al-Kutub, first edition, 1409 AH.
- 61) Al-‘Ilal by Ibn Abi Hatem Al-Razi, a group of investigators under the supervision of Dr. Saad Al-Hamid and Dr. Khaled Al-Jarisi, Al-Humaidhi Press, First, 1427 AH.
- 62) Al-‘ilal Al-Mutanāhiyah Fī Al-Aḥādīth Alwāhiyah, by Ibn al-Jawzi, the deceased, edited by: Irshad al-Haqq al-Athari, Office of Uloum Athariyyah in Pakistan, second edition, 1401 AH.
- 63) Al-‘Ilal Al-Waaridah fi Al-Ahadeeth Al-Nabawiyyah, by Imam al-Daraqutni, investigation: Muhammad al-Dabbasi, Al-Rayyan Foundation, third edition, 1432 AH.
- 64) ‘amal Al-Yawm Wa-Al-Laylah, by Ibn al-Sunni, edited by: Kawthar al-Barni, Dar al-Qibla, Jeddah.
- 65) Al-Ghaylāniyāt Wa-Huwa Kitāb Al-Fawā'id, by Abu Bakr Ibn Abdawayh Al-Shafī'i, edited by: Hilmi Kamel Asaad Abdul-Hadi, Dar Ibn Al-Jawzi, first edition, 1417 AH.
- 66) Faṭḥ Al-Bāb Fī Al-Kunā Wa-Al-Alqāb, by Muhammad bin Ishaq Ibn Mandah, edited by: Nazr al-Faryabi, Al-Kawthar Library, first edition, 1417 AH.
- 67) Fadaail Al-Qur'aan, by Ibn Al-Daris, investigation: The Battle of Badir, Dar Al-Fikr, first edition, 1408 AH.
- 68) Faḍā'il al-Qur'ān, by Abu Abbas Al-Mustaghfiri, edited by: Dr. Ahmed Al-Saloum, Dar Ibn Hazm, first edition, 2008 AD.
- 69) Faḍā'il al-Qur'ān, its Factors and Etiquette, by Abu Ubaid Al-Qasim bin Salam, edited by: Ahmed Al-Khayati, Fadal Press, first edition, 1415 AH.
- 70) Qawāri' Al-Qur'ān Wa-Mā Yustaḥabbu An Lā Yukhl Bi-Qirā'atihi Kull Yawm Wa-Laylah, by Abu Amr al-Juri, edited by: Ahmed al-Saloum, Ma'rif Library, first edition, 1423 AH.
- 71) Al-Kashef fi Ma'rifat man Lahu Riwaayah fi Al-Kutub Al-Sitta, by Al-Hafiz Al-Dhahabi, investigation: Muhammad Awama and Ahmed Muhammad Nimr Al-Khatib, Dar Al-Qibla and the Qur'an Foundation, first edition, 1413 AH.

- 72) Al-Kamil fi Du'afaa al-Rajal, by Ibn Uday al-Jurjani, investigation: Dr. Mazen al-Sarsawi, Al-Rushd Library, first edition, 1434 AH.
- 73) Al-Kashf wa Al-Bayaan 'an Tafseer Al-Qur'aan, by Al-Tha'labi, investigation: a group of researchers, Dar Al-Bayan, first edition, 1436 AH.
- 74) Lisan al-Mizan, by Ibn Hajar al-Asqalani, edited by: Abdel Fattah Abu Ghudda, Dar al-Bashaer al-Islamiyyah, first edition, 2002 AD.
- 75) Al-Majrūhīn Min Al-Muḥaddithīn Wa-Al-Ḍu'afā' Wa-Al-Matrūkīn, by Ibn Hibban, edited by: Mahmoud Ibrahim Zayed, Dar Al-Wa'i, first edition, 1396 AH.
- 76) Al-mukhlasiyyāt Wa'ajzā' Ukhrā, by Abu Taher Al-Mukhlis, edited by: Nabil Jarrar, Ministry of Endowments and Islamic Affairs in the State of Qatar, first edition, 1429 AH.
- 77) Al-Mustadrak 'alā Al-Ṣaḥīḥayn, by Al-Hafiz Abu Abdullah Al-Hakim Al-Naysaburi, Dar Al-Minhaj Al-Qawim, first edition, 1439 AH.
- 78) Musnad Abi Dawood Al-Tayalisi, investigation: Dr. Muhammad Al-Turki, Dar Hajar, first edition, 1419 AH.
- 79) Musnad Abi Ya'laa Al-Mawsili, investigation: Hussein Salim Asad, Dar Al-Ma'moun for Heritage, second edition, 1410 AH.
- 80) Musnad Ahmed bin Hanbal, investigation: a group of investigators under the supervision of: Dr. Abdullah Al-Turki, Al-Risala Foundation, first edition 1421 AH.
- 81) Musnad Al-Bazzaar, published in the name of Al-Bahr Al-Zakhaar, by Imam Abi Bakr Ahmed bin Amr Al-Bazzar, investigation: Dr. Mahfouz Al-Rahman Zainallah, Adel Saad, and Sabri Abdul Khaleq Al-Shafi'i, Foundation for Qur'an Sciences and Library of Science and Governance, first edition, several years, the first of which was 1409 AH.
- 82) Musnad Al-Humaidi, by Abu Bakr Abdullah bin Al-Zubair Al-Qurashi Al-Hamidi, investigation: Hussein Salim Asad, Dar Al-Saqa, first edition, 1993 AD.
- 83) Al-Mashyakhah, by Muhammad bin Ahmed Ibn Al-Abnusi, edited by: Dr. Khalil Hassan Hamada, King Saud University, first edition, 1421 AH.
- 84) Al-Musannaf by Ibn Abi Shaybah, investigation: Muhammad Awama, Dar Al-Qibla and the Foundation for the Sciences of the Qur'an, first edition, 1427 AH.
- 85) Al-Muṣannaf, by Abd al-Razzaq bin Hammam al-San'ani, Dar al-Taseer, second edition, 1437 AH.
- 86) Ma'aalim Al-Tanzeel fi Tasfeer Al-Qur'aan, by Al-Baghawi, investigation: Muhammad Al-Nimr, Othman Damiriya, and Suleiman Al-Harsh, Dar Taibah, fourth edition, 1417 AH.
- 87) Mu'jam Ibn al-Muqri', by Abu Bakr Muhammad bin Ibrahim al-Isbahani, known as Ibn al-Muqri', edited by: Adel Saad, Al-Rushd Library, first edition, 1419 AH.
- 88) Al-Mu'jam Al-Awsat, by Al-Tabarani, investigation: Tariq bin Awad Allah and Abdul Mohsen Al-Husseini, Dar Al-Haramain - Cairo, first edition, 1415 AH.

- 89) Mu'jam Al-Shuyūkh, by Ibn Asakir, edited by: Dr. Wafa Taqi al-Din, Dar al-Bashaer, first edition, 1421 AH.
- 90) Mu'jam Al-Shuyūkh, by Al-Sabki, edited by: Dr. Bashir Awad, Raed Al-Anbaki, and Mustafa Al-Azami, Dar Al-Gharb, first edition, 2004 AD.
- 91) Al-Mu'jam Fī Asāmī Shuyūkh by Abu Bakr al-Isma'ili, edited by: Dr. Ziad Mansour, Maktabah Al-'Uloom wa Al-Hikam, first edition, 1410 AH.
- 92) Al-Mu'jam Al-Kabeer, by Al-Tabarani, investigation: Hamdi Abd al-Majid al-Salafi, Ibn Taymiyyah Library in Cairo, second edition.
- 93) Ma'rifat Aṣḥāb Shu'bat Ibn Al-Ḥajjāj, by Dr. Muhammad al-Turki, Dar al-Asimah, first edition, 1430 AH.
- 94) Makarim Al-Akhlaq, by Al-Tabarani, edited by: Abu Bastam Muhammad bin Mustafa, Dar Al-Bashaer, first edition, 1434 AH.
- 95) Muntakhab Al-Fawā'id Al-Ṣiḥāḥ Al-'awālī, by Jaafar bin Ahmed Al-Sarraj, edited by: Muhammad Al-Soma'i Al-Baidhani, Dar Al-Istiqaama, first edition, 1431 AH.
- 96) Al-Muntakhab min Musnad Abd Bin Hamid, investigation: Subhi Al-Samarrai and Mahmoud Muhammad Khalil Al-Saidi, Al-Sunnah Library - Cairo -, first edition, 1408 AH.
- 97) Al-Muntakhab Min Mu'jam Shuyūkh Al-Sam'ānī, by Abu Saad Al-Sam'ani, edited by: Dr. Muwaffaq Abdul Qadir, Al-Imam University, first edition, 1417 AH.
- 98) Al-Mihrawānīyāt = Al-Fawā'id Al-Muntakhabah Al-Ṣiḥāḥ Wa-Al-Gharā'ib, by Abu Al-Qasim Yusuf Al-Mahrawani, graduated by: Al-Khatib Al-Baghdadi, edited by: Dr. Saud Al-Jarboui, Islamic University, first edition, 1422 AH.
- 99) Mūjibāt Al-Jannah, by Ibn Al-Fakhr Al-Asbahani, edited by: Nasser Al-Dumyati, Abbad Al-Rahman Library, first edition, 1423 AH.
- 100) Al-Mawdoo'at, by Ibn al-Jawzi, edited by: Nour al-Din Shukri, Adwa' al-Salaf Library, first edition, 1997 AD.
- 101) Meezaan Al-I'tidaal, by Al-Hafiz Al-Dhahabi, a group of investigators, Al-Risala International Foundation in Damascus, first edition, 1430 AH.
- 102) Natā'ij Al-Afkār Fī Takhrīj Aḥādīth Al-Adhkār, by Al-Hafiz Ibn Hajar Al-Asqalani, edited by: Hamdi Al-Salafi, Dar Ibn Kathir, second edition, 1429 AH.
- 103) Al-Nihayah fi Gharib al-Hadith wa al-Athar, de Ibn al-Atheer, editat de: Taher al-Zawi și Mahmoud al-Tanahi, Al-Maktabah al-Ilmiyyah, 1399.
- 104) Nawādir al-uṣūl fī ma'rifat aḥādīth al-Rasūl –salla Allah 'alayhi wa sallah-, by Al-Hakim Al-Tirmidhi, edited by: Mahmoud Takla, Dar Al-Nawader, first edition, 1431 AH.

Second: Manuscripts.

- 105) Arba'at Majālis by Abu Muhammad Al-Jawhari - Al-Bazzaz's narration -, Al-Umariyya Collections 117.
- 106) Al-Shukur, by Ibn Abi Al-Dunya, Al-Maktabah Al-Zahiriyya, No. 1137.

**نقص الأرض من أطرافها
بين دلالة الظاهر وتأويل النص
دراسة أصولية تطبيقية**

د. فالح بن صياد بن ربيعان الدوسري
قسم الشريعة - كلية الشريعة
جامعة الملك فيصل





نقص الأرض من أطرافها بين دلالة الظاهر وتأويل النص دراسة أصولية تطبيقية

د. فالح بن صياد بن ربيعان الدوسري

قسم الشريعة - كلية الشريعة
جامعة الملك فيصل

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٥ / ٧ / ١٢ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٥ / ١٠ / ٢٢ هـ

ملخص الدراسة:

يتناول البحث تطبيقاً لقاعدة التأويل وتأثيرها في صرف دلالة اللفظ عن ظاهره، وذلك في تفسير معنى نقص الأرض الوارد في القرآن الكريم، حيث اتجه المفسرون إلى تأويل النص؛ استناداً إلى الحس، وقد ناقش هذا البحث مدى الالتزام بالقاعدة الأصولية في صرف دلالة اللفظ عن ظاهره، وذلك في ضوء الأدلة والقرائن التي تؤيد دلالة الظاهر بالإضافة إلى الأصل في توجيه الدلالة وفقاً للقاعدة الأصولية.

الكلمات المفتاحية: نقصان الأرض، دلالة الظاهر، التأويل، تفسير النص، أصول الفقه

**The Diminishing of the Earth from Its Extremities
Between the Literal Meaning and Interpretive Reading: An Applied Usuli
Study**

Dr. Faleh ibn Şayyad ibn Rubay‘an Al-Dossar

Department of Shari - Faculty Sharia and Islamic

King Faisal University

Abstract:

This study explores the application of the principle of ta‘wīl (interpretation) and its impact on diverting the meaning of a term from its apparent sense, specifically in the interpretation of the phrase "diminishing of the earth" as mentioned in the Qur‘an. The research examines how exegetes have inclined toward interpretative readings based on sensory perception, and assesses the extent to which the interpretative principle has been adhered to in diverting the apparent meaning. This is done in light of evidences and contextual indicators that support the literal interpretation, as well as the foundational principle governing textual interpretation within the framework of Islamic legal theory.

key words: : Nuqsan al-Ard (The Earth's Diminishing), Dalalat al-Zahir (Apparent/Literal Meaning), Al-Ta‘wil (Figurative/Non-Literal Interpretation), Tafsir al-Nass (Textual Exegesis), Usul al-Fiqh (Principles of Islamic Jurisprudence).

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى آله، وصحبه، ومن اتبع سنته بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن قواعد تفسير النصوص من المباحث المهمة في علم أصول الفقه؛ إذ ينبني عليها توجيه دلالات الكتاب والسنة، وبها يُضبط فهمها وفق مقصود الشرع، ويعدّ التأويل من أدقّ تلك القواعد وأكثرها أهمية؛ لما يترتب عليه من صرف دلالة اللفظ عن ظاهره؛ ولهذا قصر الأصوليون قبوله على ما ثبت به الدليل.

وانطلاقاً من دور أصول الفقه في توجيه تلك الدلالات جاء هذا البحث لدراسة موقف المفسرين من معنى نقص الأرض من أطرافها الوارد في قوله تعالى ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^(١)، وذلك من حيث تطبيق القاعدة في تأويل النص الشرعي.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- (١) تعلقه بتفسير النصوص الشرعية وفق القواعد الأصولية.
- (٢) الحاجة إلى الدراسات التي توازن القواعد النظرية بتطبيقاتها، وبيان مدى الالتزام بقواعد الاستدلال في تفسير النص.
- (٣) بيان المستند الذي لأجله تنوعت التفسيرات لهذا النص.

(١) الآية ٤١ من سورة الرعد.

أهداف الموضوع:

(١) دراسة أقوال المفسرين في بيان معنى نقص الأرض في الآية ومستندهم في ذلك.

(٢) بيان المنهج الاستدلالي وفق القواعد الأصولية في تفسير النص.

(٣) إظهار مدى الالتزام بالقاعدة الأصولية في أقوال المفسرين المختلفة.

(٤) بيان أهمية القواعد الأصولية في تفسير النصوص الشرعية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في فهارس المكتبات العلمية، وقواعد المعلومات المتاحة، ومحركات البحث، وسؤال أهل الاختصاص؛ لم أجد-فيما بدا لي-من سبق وأن تطرق لهذا الموضوع بالغرض المنشود والمعنى المراد، لكنّ هناك دراسات ذات علاقة، وهي كما يأتي:

(١) إنقاص الأرض من أطرافها، للدكتور زغلول النجار، وهو منشور ضمن

كتابه (الأرض في القرآن الكريم) لعام ١٤٢٦هـ.

(٢) «أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها»، بحث فيزيائي للدكتور

حسين يوسف عمري، منشور على شبكة الإنترنت.

(٣) أسرار الإعجاز العلمي في القرآن الكريم «نأتي الأرض ننقصها من

أطرافها»، مقال منشور في جريدة الدستور عام ٢٠١٢م، للكاتب عماد

مجاهد.

والملاحظ في هذه الدراسات أنّها تناقش الجانب العلمي الفيزيائي في حالة

نقص الأرض، ومحاولة توجيّه دلالة الآية وفق هذا المعنى، بينما موضوع البحث

يركز على الجانب الدلالي في لفظ النقص، وذلك وفق قواعد أصول الفقه في دلالة كل من الظاهر والمؤول، وهو بذلك يتضمن إضافة يتميز بها عن تلك الدراسات السابقة.

خطة البحث:

يعتمد العمل في هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مطالب، وخاتمة، وفهرسين، وتفصيل ذلك كما يأتي:

المقدمة: وتتضمن الاستهلال والإعلان عن الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والخطة، والمنهج.

التمهيد: التعريف بموضوع البحث:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة الظاهر والتأويل.

المسألة الثانية: ورود نقص الأرض في القرآن.

المسألة الثالثة: علاقة قواعد الدلالات بتفسير نقص الأرض.

المطلب الأول: موقف المفسرين في توجيه دلالة نقص الأرض من أطرافها.

المطلب الثاني: تأويل دلالة نقص الأرض في ميزان أصول الفقه.

المطلب الثالث: القواعد الأصولية المؤثرة في حمل دلالة نقص الأرض على ظاهرها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهرسان: وتشمل:

فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهج البحث:

يسير العمل في البحث وفق منهجية معينة، يمكن توضيحها من خلال النقاط الآتية:

- ١- الاعتماد عند الكتابة على المصادر الأصلية في كل مسألة بحسبها.
- ٢- التمهيد للمسألة بما يوضحها إن احتاج المقام لذلك.
- ٣- التعريف بالمصطلحات الداخلة في صلب البحث.
- ٤- صياغة المادة العلمية بأسلوب، ما لم يتطلب المقام النقل بالنص.
- ٥- الاعتراف بالسبق لأهله، في تقرير فكرة، أو نصب دليل، أو مناقشته، أو ضرب مثال، أو ترجيح رأي أو نحو ذلك.
- ٦- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في المصحف.
- ٧- تخريج الأحاديث والآثار، فإن كان بلفظه في الصحيحين أو أحدهما اكتفي بتخريجه منهما، وإن لم يكن في أي منهما خُرج من المصادر الأخرى المعتمدة، مع ذكر ما قاله أهل الحديث فيه.
- ٨- عزو نصوص العلماء وآرائهم إلى كتبهم مباشرة، إلا إذا تعذر الوصول إليها.
- ٩- توثيق نسبة الأقوال إلى المذاهب من الكتب المعتمدة في كل مذهب.
- ١٠- توثيق المعاني اللغوية من معاجم اللغة المعتمدة.
- ١١- الترجمة بإيجاز للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في صلب البحث.

١٢- الإحالة إلى المصدر في حالة النقل منه تكون بالنص بذكر اسمه والجزء والصفحة، وفي حالة النقل بالمعنى بذكر ذلك مسبوقاً بكلمة (ينظر: ...).

١٣- العناية بما يكتب، من حيث سلامته من الناحية اللغوية، والإملائية، والنحوية، ومراعاة حسن تناسق الكلام، ورفي أسلوبه.

١٤- العناية بعلامات الترقيم، ووضعها في مواضعها الصحيحة.

١٥- الاعتناء بانتقاء حرف الطباعة في العناوين، وصلب البحث، والهوامش، وبدايات الأسطر، ويكون خط الكتابة للمتن بحجم (١٨)، والهوامش بحجم (١٤).

وفي الختام أحمد الله حمداً كثيراً، وأثني عليه الخير كله، وأرجوه أن يبارك في الجهد، وأن يجري به عموم النفع، وأن يتقبل أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه، إنه جواد كريم.

وبعد، فإن هذا جهد البشر، فما كان فيه من حق فذلك فضل الله، وإني لأرجو ربي أن يتقبل منا العمل، وأن يغفر لنا الزلل، إنه هو الغفور الرحيم. والحمد لله رب العالمين.

ضحى السبت ١٢/٢٧/١٤٤٤هـ

f2007f@hotmail.com

التمهيد: التعريف بموضوع البحث

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة الظاهر والتأويل.

المسألة الثانية: ورود نقص الأرض في القرآن.

المسألة الثالثة: علاقة قواعد الدلالات بتفسير نقص الأرض.

المسألة الأولى: دلالة الظاهر والتأويل

الدلالة:

الدلالة في اللغة: مصدر دلّ يدل، بمعنى الإرشاد إلى الشيء، وإبانتته بأمرارة تدل عليه^(١). واللفظ هو المستعمل في الدلالة في هذا السياق، فهو يرشد إلى المعنى ويكشف عنه، وعليه فإن دلالة اللفظ ما يتضمنه من المعنى الذي يدل عليه؛ ولهذا ذكر القراني ~ أن «الأدلة هي الألفاظ، والدلالة إشعارها بمدلولاتها»^(٢).

وفي الاصطلاح: جرى استعمال الدلالة في سياق الأدلة الشرعية التي تتمثل في ألفاظ القرآن والسنة على اعتبارهما مصدر الأحكام^(٣)، والأصل في دلالة اللفظ ما يفهم من معناه بحسب الوضع اللغوي، فهي «كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم معناه من كان عالماً بوضعه له»^(٤).

والمقصود بالدلالة في هذا المقام ما يكون من إعمال القواعد الأصولية التي ينضبط بها تفسير النص الشرعي، كقواعد الظاهر والتأويل، ودلالة الحقيقة والمجاز، وذلك فيما يتعلق بلفظ النقصان الوارد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَخْكُمُ لَا مَعْصِيَةَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٢/٢٥٩ مادة «دل»، لسان العرب ١١/٢٤٧ مادة «دل».

(٢) نفائس الأصول ١/٤٢٥.

(٣) ينظر: الإجماع ١/٢٠٥.

(٤) الإجماع ١/٢٠٥، البحر المحيط ١/٤١٦.

(٥) الآية ٤١ من سورة الرعد.

أَفْهَمُ الْغَلِيُونِ^(١).

الظاهر:

الظاهر في اللغة: ضد الباطن، وهو الشيء البارز أو الواضح، أصله مشتق من مادة «ظهر»، وهو يدل على القوة والبروز، وعلى هذا سمي وقت الظهر؛ لأنه أظهر أوقات النهار وأضوؤها^(٢).

وفي الاصطلاح: اللفظ المحتمل معنيين فأكثر هو في أحدها أرجح دلالة. كدلالة لفظ الأمر يحتمل الوجوب والندب، لكنه في الأول أظهر، والنهي يحتمل التحريم والكرهية، لكنه في التحريم أرجح^(٣).

التأويل:

التأويل في اللغة: مشتق من الأول، وهو الرجوع، ومآل الشيء مصيره وعاقبة أمره، يقال: آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً، أي رجع، وأول الحكم إلى أهله، أي أرجعه وردّه إليهم^(٤).

وفي الاصطلاح: صرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى آخر يحتمله استناداً إلى دليل، كحمل الأمر على الندب، والنهي على الكراهية، وتخصيص العموم، ونحو ذلك مما يكون من صرف دلالة اللفظ عن المعنى المتبادر إلى

(١) جزء من الآية ٤٤ من سورة الأنبياء.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة ٤٧١/٣ مادة «ظهر»، لسان العرب ٥٢٠/٤ مادة «ظهر».

(٣) ينظر: اللمع ص ٢٥، الإحكام للآمدي ٥٨/٣، العدة لأبي يعلى ١٤١/١، الواضح لابن عقيل ٣٤/١.

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ١٥٨/١ مادة «أول»، لسان العرب ٣٢/١١ مادة «أول».

الذهن إلى المعنى الآخر؛ استنادًا إلى دليل يعضده، سواء أكان نصًّا، أو قياسًا، أو قرينة، أو نحو ذلك^(١).

المسألة الثانية: ورود نقص الأرض في القرآن

جاء الإخبار في القرآن بنقص الأرض من أطرافها في موضعين:

- أحدهما في سورة الرعد في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٢).
- والآخر في سورة الأنبياء في قوله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣).

وكلتا الآيتان قد وردتا في سياق الدلالة على قوة الله وقدرته، وأن الحكم له، فلا معقب له، وأن أمره غالب، وقضائه نافذ، وقد وردتا لتثبيت النبي ﷺ في دعوته بأن الله سبحانه ينجز وعده، ويظهر دينه، حيث جاء الخطاب إلى قريش وأهل مكة يقرهم الله تعالى على حال الدنيا، وأن الله له القوة وبيده الأمر، فلينظروا إلى ما يحدث في الدنيا من تغير الأمور وتبدل الأحوال؛ خراب بعد عمارة، وموت بعد حياة، وذل بعد عز، ونقص بعد كمال، وإذا كانت هذه الأحداث مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم من أن يقلب الله الأمر

(١) ينظر: المستصفى ص ١٩٦، شرح العضد ١٤٦/٣، الإحكام للآمدي ٥٩/٣، نهاية الوصول ١٠٤٤/٣.

(٢) الآية ٤١ من سورة الرعد.

(٣) الآية ٤٤ من سورة الأنبياء.

عليهم فيجعلهم ذليلين بعد العز، ويجعلهم مقهورين بعد أن كان لهم الحكم^(١).

المسألة الثالثة: علاقة قواعد الدلالات بتفسير نقص الأرض

الدلالات لها اعتبار ظاهر في تفسير النص القرآني، وذلك من حيث إنه ﴿كَتَبَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وقد جاء هذا الوحي بياناً للناس، بشيراً ونذيراً لهم، فمن أراد فهم هذا الخطاب على النحو الذي أراده الله، فمن جهة لسان العرب يفهم، ولا سبيل إلى تطلب فهمه من غير هذه الجهة^(٣).

ولهذا كانت قواعد دلالات الألفاظ في أصول الفقه مرجعاً لضبط فهم النص، ولها الاعتبار في تقييم تفسير النصوص الشرعية، مما جعلها ضمن الأدوات التي يتعين العناية بها عند تفسير القرآن، «وإنها لنعم العون على فهم المعاني وترجيح الأقوال، وما أحوج المفسر إلى معرفة النص والظاهر، والمجمل والمبين، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، وفحوى الخطاب ولحن الخطاب ودليل الخطاب، وشروط النسخ ووجوه التعارض، وأسباب الخلاف، وغير ذلك من علم الأصول»^(٤).

والذي يعني في هذا المقام ما يتعلق بتفسير لفظ النقصان في الآية محل البحث، ومدى علاقتها بالمعاني التي جاءت في سياقها الإجمالي ضمن بعض

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٥٤/١٩، تفسير البحر المحيط ٣٨٣/٥.

(٢) الآية ٢ من سورة فصلت.

(٣) ينظر: الموافقات ١٠٢/٢.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ٨/١.

النصوص الأخرى، حيث يهدف إلى تحرير أقوال المفسرين في دلالة هذا اللفظ على المعاني التي تناولوها، ونوع الدلالة، ودرجتها، مع تقرير المرجعية الأصولية في ذلك، ومدى الالتزام بالقاعدة المؤثرة عند تفسير اللفظ على ظاهره أو تأويله.

المطلب الأول: موقف المفسرين في توجيه دلالة نقص الأرض من أطرافها معنى نقص الأرض:

إن نقص الأرض يجوز أن يكون المقصود به ما يظهر من دلالة اللفظ على المعنى الحقيقي من انكماش الأرض وتغير حجمها من أطرافها، لكن المطالع فيما كتبه المفسرون حول نقص الأرض يلحظ أنهم لم يختلفوا في تأويل دلالة النقص، وأنه ليس على ظاهره، غير أنه تعددت توجيهاتهم في تأويلها، وهي في الجملة لا تخرج عن ثلاثة وجوه:

أولاً: يكون نقصان أرض المشركين بزيادة في ديار المسلمين، بمعنى ما يفتح الله على المسلمين من البلاد ما يقتضي نقصان سلطان المشركين عليها، وقد روي ذلك عن عبد الله بن عباس **ب**، وإليه ذهب كثير من أهل التفسير^(١).
ومستند هذا التأويل قرينة سياق الآيات؛ ذلك «أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه بقوله: ﴿وَإِنْ مَا تُرِيدَنَّ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَقَّعُكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾»^(٢)، ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم ما يعاينون من فعل الله بضربائهم من الكفار، وهم مع ذلك يسألون الآيات، فقال: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾^(٣) بقهر

(١) ينظر: تفسير الطبري ٤٩٣/١٦، تفسير ابن أبي زمنين ٣٥٩/٢، الكشف والبيان للثعلبي ٣٠٠/٥، المحرر الوجيز ٣١٩/٣، تفسير الزمخشري ٥٠٢/٢، تفسير البغوي ٣٢٦/٤، زاد المسير لابن الجوزي ٣٤٠/٤، تفسير الرازي ٥٤/١٩، تفسير البحر المحيط ٣٨٣/٥، تفسير ابن كثير ٦٣٣/٢، فتح القدير ١٠٨/٣.

(٢) الآية ٤٠ من سورة الرعد.

(٣) جزء من الآية ٤١ من سورة الرعد.

أهلها، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها، وهم لا يعتبرون بما يرون من ذلك»^(١).

ومن جهة أخرى فإن القرينة القرآنية في قوله تعالى (أفهم الغالبون) تشير إلى هذا المعنى من نقصان أرض الكفار وانحسار ديارهم بغلبة المسلمين وإظهارهم على أهلها، وذلك على اعتبار مجيء الاستفهام لإنكار غلبتهم، أو لتقريرهم بأنهم مغلوبون لا غالبون، مما يعني أن نقص الأرض من أطرافها سبب لغلبة المسلمين على الكفار، ولا يتأتى ذلك إلا بحمل النقصان على المعنى المذكور^(٢).

ثانيًا: نقص الأرض بمعنى خرابها، وذلك ما يكون من حال القرى العامرة التي يأتي أمر الله عليها بخراب عمرانها وهلاك أهلها، روي ذلك عن ابن عباس **ب**، ومجاهد، وأبي مالك، والشعبي، وغيرهم^(٣).

ومستند هذا التأويل حسن اتصال الكلام بما قبله وجريانه وفق السياق الذي جاءت به الآيات، «وتقريره أن يقال: أولم يروا ما يحدث في الدنيا من الاختلافات خراب بعد عمارة، وموت بعد حياة، وذل بعد عز، ونقص بعد كمال، وإذا كانت هذه التغيرات مشاهدة محسوسة فما الذي يؤمنهم من أن يقلب الله الأمر على هؤلاء الكفرة فيجعلهم ذليلين بعد أن كانوا عزيزين،

(١) تفسير الطبري ١٦/٤٩٨.

(٢) ينظر: أضواء البيان ٤/١٥٧.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ١٦/٤٩٤، تفسير البغوي ٤/٣٢٧، زاد المسير لابن الجوزي ٤/٣٤٠،

فتح القدير ٣/١٠٨.

ويجعلهم مقهورين بعد أن كانوا قاهرين، وعلى هذا الوجه فيحسن اتصال هذا الكلام بما قبله... فهؤلاء الكفرة كيف أمنوا من أن يحدث فيهم أمثال هذه الوقائع؟»^(١).

ثالثًا: إن نقصان الأرض يكون بموت العلماء وذهاب خيار أهلها، روي ذلك عن ابن عباس **ب**، ومجاهد^(٢).

ومستند ذلك: أن الأطراف تأتي بمعنى الأشراف؛ إذ الطرف الكريم أو الشريف من كل شيء، ومنه قول علي **عليه السلام**: (العلوم أودية في أي واد أخذت منها حسرت فخذوا من كل شيء طرفًا) أي خيارًا^(٣).

معنى الرؤية:

جاء التعبير في كلتا الآيتين بأسلوب الاستفهام عن رؤية نقص الأرض، وقد ذكر أهل التفسير أن معنى الرؤية يحتمل أن تكون بصرية، أي رؤية آثار النقص، ويجوز أن تكون علمية، أي بمعنى ألم يعلموا بما يقع من نقص الأرض^(٤). والظاهر أن المعنى الحقيقي للنقص إنما يستقيم على اعتبار الرؤية بمعنى العلم، وعلى هذا الأساس لا يرد الإشكال بما هو مُشاهد من ثبات حجم الأرض واستقرارها، حيث إن الإنسان لا يدرك بحاسة البصر ما يقع من نقص الأرض.

(١) تفسير الرازي ٥٤/١٩.

(٢) ينظر: تفسير الطبري ٤٩٤/١٦، تفسير البغوي ٣٢٧/٤، زاد المسير لابن الجوزي ٣٤٠/٤.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز ٣١٩/٣، تفسير البحر المحيط ٣٨٣/٥، تفسير القرطي ٣٣٣/٩، روح المعاني ١٦٣/٧.

(٤) ينظر: التحرير والتنوير ١٧١/١٣، ١٧-٧٦-٧٧.

وأما المعاني الأخرى التي يحتملها لفظ النقص، والتي جرت عليها أقوال المفسرين، فيتصور أن تكون بمعنى إبصار النقص بالعين ومشاهدة آثاره^(١)، وذلك فيما يكون من انحسار بلاد المشركين بالفتح، أو بخراب القرى العامرة وهلاك أهلها، أو مشاهدة موت العلماء، كما يسوغ أن تكون الرؤية بمعنى العلم بما هو واقع من ذلك.

(١) ينظر: تفسير ابن عطية ٣/٣١٩، ٤/٨٤، تفسير الرازي ٢٢/١٤٧، الباب في علوم الكتاب ١١/٣٢٣، البحر المحيط في التفسير ٦/٤٠٠، فتح القدير ٣/١٠٨، روح المعاني ٧/١٦٣-١٦٤.

المطلب الثاني: تأويل دلالة نقص الأرض في ميزان أصول الفقه

من خلال ما تقدم في أقوال المفسرين ضمن المطلب السابق؛ يلحظ أنها تضمنت تأويل دلالة لفظ «النقصان»، حيث لم يتناوله أي منهم بمعناه الظاهر المتبادر إلى الذهن، وهو النقصان الحسي الحقيقي لكوكب الأرض، فقد عدلوا عن ذلك إلى جملة من المعاني الأخرى التي يحتملها اللفظ بحسب سياق الآيات. ومن المقرر في قواعد أصول الفقه أن اللفظ يُحمل على معناه الظاهر، ولا يجوز صرفه إلى المعنى المرجوح إلا إذا تحققت عدة شروط، منها:

(١) أن يكون اللفظ محتملاً للمعنى المؤول إليه.

(٢) أن يستند التأويل إلى دليل صحيح^(١).

وبالنظر فيما جرت عليه أقوال المفسرين يتبين أنهم صرفوا دلالة «نقص الأرض» إلى معانٍ يحتملها اللفظ وفقاً للاستعمال اللغوي، وأما المستند الذي بني عليه التأويل، فهو يرجع إلى دليل الحس، بالإضافة إلى قرائن السياق التي احتفت بالنص، فذلك اعتباران مؤثران في توجيه دلالة اللفظ إلى المعنى المؤول:

- أما الاعتبار الأول فالذي يبدو من طريقة المفسرين أنهم استندوا في هذا التأويل على دليل الحس الذي يقتضي صرف دلالة اللفظ عن ظاهره؛ فإنه لما كان النقصان الحقيقي غير واقع في منظور الناس وإدراكاتهم الحسية؛ كان ذلك دافعاً للعدول إلى المعاني الأخرى التي يحتملها اللفظ، وقد جاء

(١) ينظر: المستصفى ص ١٩٦، الإحكام للآمدي ٥٩/٣، شرح العضد ١٤٦/٣، شرح مختصر

الروضة ٥٦١/١، تيسير التحرير ١٦٥/١، التحبير ٢٨٤٩/٦، شرح الكوكب المنير ٤٦١/٣.

ذلك فيما روي عن عكرمة^(١) ~ أنه قال: (لو كانت الأرض تنقص لم نجد مكاناً نجلس فيه)^(٢)، وروي عنه: (لو نقصت الأرض لصارت مثل هذه وعقد بيده سويتين)^(٣).

كما روي عن الشعبي^(٤) ~ قوله: (لو كانت الأرض تنقص لضاق عليك حشك)^(٥)، ولكن تنقص الأنفس والثمرات)^(٦).

● وأما الاعتبار الثاني فسياق الآيات الذي ينبه إلى أن الله غالب على أمره، وأن الخلق يعتريهم الضعف بعد القوة، وحالهم في نقص بعد تمام، ما يدعو للعظة والعبرة، وأن أمر الله نافذ، وحكمه لا معقب له^(٧).

ميزان التأويل في أصول الفقه:

إن الحكم على صحة تأويل النص يتطلب تقييم المستند الذي بُني عليه،

(١) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري المدني، مولى عبد الله بن عباس، من أعلم الناس بالتفسير والمغازي، توفي بالمدينة سنة ١٠٥ هـ. الأعلام للزركلي ٤/٢٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم «٢٠٥٢٨» ١٦/٤٩٦.

(٣) أخرجه أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره ٥/٣٠٠.

(٤) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد ذي كبار الشعبي الحميري، تابعي يضرب به المثل في الحفظ، وهو من رجال الحديث الثقات، توفي سنة ١٠٣ هـ. الأعلام للزركلي ٣/٢٥١.

(٥) الحش: البستان أو النخل المجتمع، ويكتفى به عن موضع الغائط؛ لأنهم كانوا يذهبون إلى البساتين لقضاء الحاجة. ينظر: لسان العرب ٦/٢٨٣ مادة «حشش».

(٦) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم «٢٠٥٢٥» ١٦/٤٩٦، وابن عبد البر في جامع بيان العلم ١/٣٠٤.

(٧) ينظر: تفسير الرازي ١٩/٥٤.

فكلما كان موافقاً لما دلت عليه نصوص القرآن والسنة، فهو أقرب إلى القبول، مع مراعاة صحة الدليل في نفسه، ومدى قوته بالنسبة إلى المعنى المؤول، فإذا كان الاحتمال قريباً فيكفيه أدنى دليل، وإن كان بعيداً تطلب دليلاً قوياً^(١).

وبإمعان النظر فيما استند إليه أهل التفسير في تأويل معنى النقصان يلحظ أن له حظاً وافراً، لاسيما أن اللفظ يحتمله، بالإضافة إلى سياق النص الذي استند إليه المفسرون، كما أنه مما تتابع عليه علماء التفسير من لدن الصحابة **ش** حتى اليوم، لكن ذلك لا يحسم القول في إلغاء المعنى الحقيقي لنقص الأرض، وذلك من حيث إنه المعنى الظاهر للفظ، بالإضافة إلى جملة من القرائن التي تحتف بسياق الآيات مما يمكن أن يعضد دلالة لفظ النقص على ظاهره، وذلك من عدة وجوه:

أولاً: إن الحس لا يدل على استقرار حجم الأرض، حيث إن الشعور المجرد بذلك غير كافٍ للاستدلال على عدم وقوع النقص فيها، أشبه بشعور من يركب الطائرة بثبات جسمها مع أنها تسير بسرعة عالية، وشعور الإنسان بمدى حجم الكواكب التي يشاهدها في السماء، وكذلك الحال بما يشعر به الإنسان من كون الأرض مسطحة، ونحو ذلك مما لا تدركه الحواس على حقيقته.

وقد جاء في نصوص الشرع ما يشهد لهذه الأحوال مما لا يفقهه الإنسان أو لا يقدر على تصوره وإدراك حقيقته، كتسييح الدواب والطير، وسجود

(١) ينظر: شرح العضد ١٤٧/٣، بيان المختصر ٤١٨/٢، شرح مختصر الروضة ٥٦٣/١، شرح الكوكب المنير ٤٦١/٣، نشر البنود ٢٧٠/١.

الشمس والقمر، والإخبار بأن السماء والأرض كانتا رتقًا، وأشباه ذلك. ثانيًا: إن سياق الآيات وإن كان يتضمن الدلالة على تأويل معنى نقص الأرض وفق ما ذكره المفسرون، فهو لا يبعد أن يكون دليلًا على تأكيد المعنى الحقيقي في نقص حجم الأرض، بل ربما كان أبلغ في إظهار قدرة الله، وأنه لا معقب لحكمه، وأنه غالب على أمره سبحانه وتعالى.

ومما يُستأنس به في تأييد هذا المعنى أن الإخبار بنقص الأرض من أطرافها قد ورد في سياق بيان عظيم سلطان الله وكمال قدرته، وذلك في موضعين^(١):

● أحدهما في سورة الرعد، وفي هذا المسمى إشارة إلى إحدى الظواهر الجوية التي تتجلى فيها قدرة الله سبحانه وتعالى، كما أن هذه السورة قد تضمنت جملة من الشواهد الكونية الدالة على إتقان صنع الله وعظيم قدرته في الخلق، كرفع السماء بلا عمد، وجريان الشمس والقمر، ومدّ الأرض، وتثبيتها بالرواسي، ثم جاء الاستشهاد برؤية البرق خوفًا وطمعًا، وإرسال الصواعق، وإنشاء السحاب الثقال، وإنزال المطر، وجريان الأودية بما تحمله من الزبد الذي يذهب جفاء أو ما ينفع الناس مما يمكث في الأرض، كما أشارت الآيات إلى بعض الحقائق الغيبية التي يقصر تصور الإنسان عن الإحاطة بها، كتسبيح الرعد بحمد الله، والملائكة من خيفته، وأن الله يسجد له من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا، ثم جاء التأكيد بأن الله خالق كل شيء وأنه الواحد القهار.

وقد كان هذا السياق لتثبيت الرسول >، وذلك ببيان قدرة الله، وأن الأمر

(١) ينظر: الأرض في القرآن، د. زغلول النجار ص ١٤٩-١٥٢.

كله له، وأن الابتلاء هو طريق أهل الحق من الأنبياء ومن اقتفى أثرهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس عليهم إلا البلاغ، وأن الحساب على الله تعالى، ثم جاءت الإشارة في ختم ذلك إلى بيان حقيقة كونية في هذا السياق بأن الله يأتي الأرض ينقصها من أطرافها، وأنه سبحانه يحكم لا معقب لحكمه وهو سريع الحساب.

- أما الموضع الآخر ففي سورة الأنبياء، وقد جرى على نحو السياق الذي ورد في الموضع الأول، حيث جاء ضمن بيان قدرة الله وغلبة أمره وسلطانه على الخلق، كما تضمن بياناً لجملة من الآيات والظواهر التي تدل على هذا المعنى، حيث أشارت الآيات إلى فتق السماوات عن الأرض بعد أن كانتا رتقاً، وأن الله جعل من الماء كل شيء حي، وأنه جعل في الأرض رواسي، وجعل السماء سقفاً محفوظاً، ثم أشار إلى خلق الليل والنهار، وجريان الشمس والقمر كل في فلك يسبحون، ثم ذكر آية الموت والفناء، وأنه لم يكن لأحد الخلد، بل كل نفس ذائقة الموت، وفي كل من ذلك مواساة للنبي ﷺ ليصبر على ما يلاقه من تكذيب المشركين، وليعلم أن الأمر كله لله، وأنه الغالب سبحانه بقوته وقدرته وحكمته، حتى جاء في ختم هذا السياق الإشارة إلى تلك الحقيقة بأن الله يأتي الأرض ينقصها من أطرافها، ثم أعقبه الاستفهام بما يدل على أن المكذبين هم المغلوبون الأخسرون.

ثالثاً: إن عدم الالتفات إلى دلالة ظاهر الآية ربما يُشكل عليه ما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا...، فَلَمْ يَزَلْ

الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ^(١)، والإشكال في ذلك من وجهين:

(١) أن طول آدم عليه السلام على هذا النحو يستلزم أن يكون حجم الأرض وما فيها من جبال وسهول ودواب وبيوت ومتاع أكبر مما هي عليه اليوم؛ لتتناسب مع طوله عليه السلام بما يجعل الأرض مهيأة لأن يعيش فيها. وقد لاحظ ابن حجر ~ نحو هذا الإشكال في تناسب طول الخلق مع طبيعة حجم الأرض وما فيها من مساكن للأمم السابقة، حيث قال عند شرحه الحديث: «ويشكل على هذا ما يوجد الآن من آثار الأمم السالفة كديار ثمود؛ فإن مساكنهم تدل على أن قاماتهم لم تكن مفرطة الطول على حسب ما يقتضيه الترتيب السابق، ولا شك أن عهدهم قديم، وأن الزمان الذي بينهم وبين آدم دون الزمان الذي بينهم وبين أول هذه الأمة ولم يظهر لي إلى الآن ما يزيل هذا الإشكال»^(٢).

فإذا فسر نقصان الأرض على ظاهره لم يبق لهذا الإشكال محل، فإن كل شيء من الخلق ينقص بالنسبة إلى غيره، حتى إن كل شيء مما هو على الأرض ينقص بقدر ما ينقص منها، مما يعني أن حجم الأرض في الأزمنة السابقة أكبر مما هي عليه اليوم، بحيث ينقص حجم الأرض كما ينقص حجم ما فيها بقدر ما ينقص منها.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء - باب قول الله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، برقم «٣١٤٨» ٣/١٢١٠، ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة - باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير، برقم «٧٣٤٢» ٨/١٤٩، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

(٢) فتح الباري ٦/٣٦٧.

٢) أشار الحديث إلى أن الخلق لم يزل ينقص حتى الآن، وقد جاء التعبير بعموم الخلق بما يشمل آدم وغيره من سائر المخلوقات، ما يجعل الأرض مشمولة بذلك النقص، فإذا جرى تفسير الآية على غير ظاهرها كان في ذلك مخالفة لعموم الحديث الذي يتأكد به ظاهر الآية، فإذا أخذ في الاعتبار أن ذلك التأويل مبني على النظر الاجتهادي المحتمل، كان ذلك أدعى إلى التحري عنه والبحث فيه، حيث لم يستند إلى أي مما جاء به صريح الوحي، لاسيما مع إمكان تفسير الآية على كافة تلك المعاني مما يحتمله اللفظ بما فيها المعنى الحقيقي.

رابعًا: إن حقيقة النقص الذي يعتري الأرض ربما أيدتها بعض القرائن التي تقتضي تأكيد دلالة الظاهر، فمن ذلك:

١) من يتأمل في أحوال الخلق وما سنّه الله في الكون يلحظ سمة التغير والتبدل في حال الابتداء والانتهاء، وذلك مشاهد في الكائنات الحية، كالنبات، والحيوان، كما هو ظاهر في حركة الليل والنهار، وشرق الشمس وغروبها، وولادة الهلال واكتماله ثم نقصه، ومد البحر وجزره، وبرودة الأجواء وحرارتها، وأشبه ذلك، مما يقوي اعتبار المعنى الظاهر بأن الأرض يعتريها النقص كما يعتري سائر المخلوقات.

وعلى هذا النحو كان اختلاف الزمان ونقص الأعمار، «فإن القرون السالفة كانت أعمارهم وأبدانهم وأرزاقهم أضعاف ذلك، كان أحدهم يعمر ألف سنة، وطوله ثمانون ذراعًا وأكثر وأقل، وحبّة القمح ككلوة البقرة، والرمانة يحملها عشرة، فكانوا يتناولون الدنيا بمثل تلك

الأجساد، وفي تلك الأعمار، فبطروا واستكبروا وأعرضوا عن الله، ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾^(١)، فلم يزل الخلق ينقصون خلقًا ورزقًا وأجلًا، إلى أن صارت هذه الأمة آخر الأمم ، يأخذون أرزاقًا قليلة ، بأبدان ضعيفة، في مدة قصيرة؛ كيلا يبطروا، فذلك رحمة بهم»^(٢).

(٢) جاء في الحديث: (لَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ)^(٣)، مما يدل على أن سائر الخلق يعتريه النقص؛ على اعتبار عموم النص دون خصوص السبب، وفي ذلك تأكيد لدلالة ظاهر الآية بوقوع نقص الأرض من أطرافها.

(٣) تضمنت بعض الدراسات العلمية المعاصرة ما يشير إلى أن الأرض يعتريها نقص مستمر، ذلك أن «حجم الأرض الابتدائية كان علي الأقل يصل إلى مائة ضعف حجم الأرض الحالية والمقدر بأكثر قليلاً من مليون مليون وثلاثمائة وخمسين كيلومتراً مكعباً وأن هذا الكوكب قد أخذ منذ اللحظة الأولى لخلقه في الانكماش علي ذاته من كافة أطرافه. وكان انكماش الأرض علي ذاتها سنة كونية لازمة للمحافظة علي العلاقة النسبية بين كتلي الأرض والشمس....، ولو زادت الطاقة التي تصلنا من الشمس عن القدر الذي يصلنا اليوم قليلاً لأحرقتنا،

(١) الآية ١٣ من سورة الفجر.

(٢) فيض القدير ١٥/٢.

(٣) تقدم تخريجه.

وأحرقت كل حي علي الأرض، ولبخرت الماء، وخلخلت الهواء، ولو
قلّت قليلاً لتجمد كل حي علي الأرض ولقضي علي الحياة الأرضية
بالكامل.

ومن الثابت علمياً أن الشمس تفقد من كتلتها في كل ثانية نحو خمسة
ملايين من الأطنان علي هيئة طاقة ناتجة من تحول غاز الإيدروجين
بالاندماج النووي إلى غاز الهليوم. وللمحافظة علي المسافة الفاصلة
بين الأرض والشمس لابد وأن تفقد الأرض من كتلتها وزناً متناسباً
تماماً مع ما تفقده الشمس من كتلتها، ويخرج ذلك عن طريق كل من
فوهات البراكين وصدوع الأرض علي هيئة الغازات والأبخرة وهباءات
متناهية الضآلة من المواد الصلبة التي يعود بعضها إلى الأرض، ويتمكن
البعض الآخر من الإفلات من جاذبية الأرض والانطلاق إلى صفحة
السماء الدنيا، وبذلك الفقدان المستمر من كتلة الأرض فإنها تنكمش
علي ذاتها، وتنقص من كافة أطرافها، وتحتفظ بالمسافة الفاصلة بينها
وبين الشمس. ولولا ذلك لانطلقت الأرض من عقال جاذبية الشمس
لتضيع في صفحة الكون وتهلك ويهلك كل من عليها، أو لانجذبت
إلى قلب الشمس حيث الحرارة في حدود ١٥ مليون درجة مئوية
فتنصهر وينصهر كل ما بها ومن عليها»^(١).

(١) الأرض في القرآن، د. زغلول النجار ص ١٥٧-١٥٨.

وينظر:

- بحث «أفلا يرون أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» للدكتور حسين يوسف، منشور علي

الشبكة ضمن الرابط <https://ejaz.mutah.edu.jo/reducingArdh.htm>

وقد نشرت وكالة ناسا الفضائية ملخصًا عن دراسة جديدة تتضمن أن شكل الأرض يتغير باستمرار، وذلك من خلال دفع الجبال إلى أعلى نتيجة للقوى التي تحصل في باطن الأرض كالزلازل والبراكين، بينما يؤدي التآكل والانحيارات الأرضية إلى تأكلها وانكماشها، كما أن الأحداث المناخية واسعة النطاق تعيد توزيع الكتلة المائية الشاسعة بين محيطات الأرض وغلافها الجوي وأرضها^(١).

إذا تقرر ذلك؛ فإن دلالة الظاهر في نقص الأرض من أطرافها لها حظ من الاعتبار، كما أنها الأصل الذي يتبادر إلى الذهن، وهو يحظى بتأييد القرائن، لاسيما إذا كان التأويل إلى المعنى الآخر مستندًا إلى اجتهاد لا نص فيه، مما يعني إمكان تفسير الآية بسائر المعاني التي يحتملها اللفظ بما فيها المعنى الظاهر.

والنظر في تقرير هذه الدلالة يندرج ضمن جملة من القواعد الأصولية التي يتعين مراعاتها عند المصير إليها، وذلك موضوع المطلب التالي.

- أسرار الإعجاز العلمي في القرآن «نأبي الأرض نقصها من أطرافها»، مقال للكاتب عماد مجاهد منشور على موقع جريدة الدستور بتاريخ ٢٩/٠٧/٢٠١٢م.

(١) راجع موقع وكالة ناسا، على الرابط التالي: <https://www.nasa.gov/topics/earth/features/earth20110816.html>

المطلب الثالث: القواعد الأصولية المؤثرة في حمل دلالة نقص الأرض على ظاهرها

تقدم أن عامة المفسرين من الصحابة ومن جاء بعدهم لم ينقل عنهم خلاف في تأويل دلالة نقص الأرض إلى غير معناها الظاهر، وعلى هذا فإن النظر في حمل دلالة لفظ «النقص» على ظاهره قد يبدو مخالفاً لما توافق عليه المفسرون، والنظر في ذلك يتأثر بجملة من القواعد الأصولية، منها:

أولاً: درجة دلالة اللفظ على معناه:

من المتقرر عند الأصوليين أن اللفظ إذا احتمل أكثر من معنى أحدها أرجح مما سواه، فذلك المعنى الظاهر المتبادر إلى الذهن، وهو الذي يتعين تفسير دلالة اللفظ بحسبه، ولا يسوغ العدول عنه بتأويله إلى المعاني الأخرى ما لم يعضد ذلك دليل صحيح^(١).

وبالنظر فيما استند إليه المفسرون وفقاً لما تقدم، فإن الأدلة ليست حاسمة في صرف دلالة اللفظ عن ظاهره، مما يعني إمكان تفسير الآية على حسب الأصل المقرر عند الأصوليين في دلالة الظاهر^(٢)، كما أن ذلك يتقوى بجملة من القرائن التي تدل على وقوع النقص وفقاً للحقيقية اللغوية^(٣).

(١) ينظر: المستصفى ص ١٩٦، الإحكام للآمدي ٥٩/٣، شرح العضد ١٤٦/٣، شرح مختصر

الروضة ٥٦١/١، تيسير التحرير ١٦٥/١، التحبير ٢٨٤٩/٦، شرح الكوكب المنير ٤٦١/٣.

(٢) راجع: ص ١١، ١٤.

(٣) راجع: ص ١٨-٢٠.

ثانيًا: حجية قول الصحابي:

التأويل في دلالة لفظ «النقص» يستند إلى ما روي من الآثار عن ابن عباس **ب** في ذلك، حيث تتابع عليه المفسرون ممن جاء بعده، وعلى هذا فإن الحجية فيما ذهب إليه ابن عباس على اتصال بما هو مقرر عند الأصوليين في حجية قول الصحابي.

والظاهر أن قول ابن عباس **ب** لم يكن مشهورًا في حينه، كما أنه مزاحم بتأويلات آخر، ما يجعله غير مشمول بالحجية على اعتبار القاعدة المقررة عند الأصوليين بأن قول الصحابي ليس حجة حيث خالفه غيره^(١). يقول ابن تيمية: «وإن تنازعوا -يعني الصحابة- رُدَّ ما تنازعوا فيه إلى الله والرسول، ولم يكن قول بعضهم حجة مع مخالفة بعضهم له باتفاق العلماء»^(٢).

ثالثًا: مخالفة الصحابي لظاهر النص:

إن تأويل نقص الأرض على خلاف الظاهر مروى عن ابن عباس **ب**، والنظر في ذلك جارٍ وفقًا للقاعدة في حجية قول الصحابي إذا خالف ظاهر الوحي؛ فإن المقرر عند كثير من الأصوليين أن العبرة بدلالة الظاهر^(٣). وفي

(١) راجع هذه القاعدة في: الفصول للجصاص ٣/٣٦٤، بذل النظر ص ٥٧٣، التلخيص في أصول الفقه ٣/٤٥٣، المستصفى ص ١٧٠، العدة ٤/١٢٠٨، البحر المحيط ٤/٣٥٨، شرح مختصر الروضة ٣/١٨٨، إعلام الموقعين ٤/١١٩.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/١٤.

(٣) ينظر: الفصول للجصاص ٣/٢٠٣، التقريب والإرشاد ٣/٢٠٩، المستصفى ص ٢٤٨، العدة لأبي يعلى ٢/٥٨٩، المسودة ص ١١٦، شرح العضد ٢/٤٧٨، البحر المحيط ٣/٤٢٥، أصول ابن مفلح ٢/٦٢٥.

ذلك يقول الشافعي ~: «إن كان الراوي حمل الخبر على أحد محمليه صرت إلى قوله، وإن ترك الظاهر لم أصر إلى قوله»^(١).

رابعاً: إحداث مذهب آخر:

لم يُعهد في كلام المفسرين -وفقاً لما تقدم- تفسير دلالة «نقص الأرض» على ظاهره، ما يجعله مندرجاً ضمن قاعدة الأصوليين في إحداث مذهب ثالث، حيث ذهب الجمهور إلى المنع من ذلك^(٢)، إلا أن الأصوليين قد تناولوا تبعاً لهذه القاعدة النظر فيما إذا تأول أهل الإجماع الآية بتأويل ولم ينصوا على فساد ما عداه، حيث يرى كثير منهم جواز إحداث تفسير ثانٍ إن لم يتضمن إبطال الأول؛ لأنه ليس في إحداث تأويل جديد مخالفة لإجماعهم، حيث إنهم لم ينصوا على إبطاله، وليس في إجماعهم على التأويل الأول إبطال الثاني، كما أنه لا يمتنع أن يكون الله تعالى قد أراد كلا التأويلين وأراد أن يفهم بالخطاب شيئاً ما، إما الأول وإما الثاني، أو كلاهما، فإذا فهمت الأمة أحدهما فقد خرجت عما كلفته. وعلى هذا أحدث التابعون ومن بعدهم تأويلات لم يكن ذكرها السلف، ولم ينكر عليهم ذلك^(٣).

(١) نقله الرازي في المحصول ١٩١/٣.

(٢) ينظر: الإشارة في أصول الفقه ص ٧٤، بذل النظر ص ٥٥٦، شرح تنقيح الفصول ص ٣٢٨، الإحكام للآمدي ٣٣٠/١، البحر المحيط ٥٨٠/٣، المسودة ص ٢٩٥، شرح الكوكب المنير ٢٦٤/٢.

(٣) ينظر: المعتمد ٥١/٢، ٥٣، بذل النظر ص ٥٦٠، شرح تنقيح الفصول ص ٣٣٣، الإحكام للآمدي ٣٣٥/١، شرح العضد على مختصر ابن الحاجب ٣٥٩/٢، التمهيد لأبي الخطاب

وبناء على ذلك؛ فإن تفسير لفظ النقص على ظاهره وإن كان مخالفاً لما عليه عامة المفسرين المتقدمين والمتأخرين، إلا أنه لا يتضمن إبطاً لما جرى عليه الإجماع بتأويل الآية، حيث إنه يثبت به معنى آخرًا يحتمله النص، وتعضده الأدلة والقرائن المختلفة.

خامساً: الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي:

ذهب بعض الأصوليين إلى أن القرآن لا يشتمل على المجاز^(١)، خلافاً لما هو مقرر عند جماهير الأصوليين من وقوع المجاز في القرآن^(٢)، وأياً يكن اعتبار المعاني الحقيقية أو المجازية، فإن النظر في هذا المقام في إمكان الجمع بين المعاني المختلفة، سواء كان حقيقة في الكل أو حقيقة في البعض مجازاً في البعض، حيث ذهب طائفة من الأصوليين إلى إمكان ذلك^(٣)، فعلى هذا يجوز أن يكون المقصود بنقص الأرض معناه على الظاهر بالإضافة إلى معانيه الأخر التي يحتملها اللفظ، ما يعد معه تعدد الأقوال في تفسير الآية من قبيل ما هو سائغ من خلاف التنوع.

٣/٣٢١، المسودة ص ٢٩٥، فواتح الرحموت ٤/٦، شرح الكوكب المنير ٢/٢٧١.

(١) ينظر: البحر المحيط ٣/٤٧، المسودة ص ١٦٥، أصول ابن مفلح ١/١٠٣، مذكرة الشنقيطي ص ٨٤.

(٢) ينظر: المعتمد ١/١٦، ٢٤، أصول السرخسي ١/١٧٠، المحصول لابن العربي ص ٣١، الإشارة للباجي ص ١٥٦، اللمع للشيرازي ص ٧، الإحكام لابن حزم ٤/٢٨، العدة لأبي يعلى ٢/٦٩٥، المستصفى ص ٨٤، التمهيد ١/٨٠، شرح مختصر الروضة ١/٥٣٢.

(٣) ينظر: البرهان ١/١٢١، ميزان الأصول ١/٣٤٤، شرح تنقيح الفصول ص ١١٤، الإحكام للأمدى ٢/٢٤٢، البحر المحيط ٢/٣٩٩، المسودة ص ١٦٦.

سادساً: خلاف التنوع:

قد يقع في نصوص القرآن أو السنة شيء من الاختلاف في تفسير معانيها، بحيث تحتمل معاني متغايرة، لكنها غير متنافية، على اعتبار إمكان أن تكون مقصودة للمتكلم، فتكون جميع المعاني محتملة، وذلك على القاعدة المقررة عند الأصوليين في خلاف التنوع؛ مما يندرج ضمن الخلاف الذي لا يعتد به^(١).

وذلك متصور فيما إذا كان أحد التفسيرين على المعنى العام، بينما يتجه التفسير الآخر على بعض أنواعه على سبيل المثال له، كما يُتصور فيما إذا كان اللفظ مشتركاً، فيحتمل أكثر من معنى، فيكون تفسيره على معانيه مما هو سائغ بحسب اللغة والشرع، على اعتبار أنها مقصودة للمتكلم، ويحتملها اللفظ، ونظير ذلك ما قد يقع من الخلاف في تفسير اللفظ على ما يحتمله من المجاز، بينما يفسره آخرون على ما يظهر من معنى الحقيقة، وذلك مما يقع كثيراً لأرباب التفسير، نحو قوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾^(٢)، فمن أهل التفسير من يحمل الحيات والموت على حقائقهما، ومنهم من يحملهما على المجاز، وكل ذلك مما يحتمله اللفظ بحسب الوضع والاستعمال^(٣).

وعلى هذا الاعتبار قد يتجه النظر فيما جرت عليه أقوال المفسرين حول معنى نقص الأرض من أطرافها؛ إذ يحتمل أن يكون كل واحد من تلك المعاني مقصوداً في دلالة الآية، فيكون تعدد الأقوال سائغ ضمن القاعدة المعتمدة في

(١) ينظر: الموافقات (٢١٠/٥)، مجموع الفتاوى (٣٣٣/١٣).

(٢) جزء من الآية ٣١ من سورة يونس.

(٣) ينظر: الموافقات (٢١٠/٥-٢١٨).

خلاف التنوع؛ ولهذا أشار ابن عطية : بعد أن ساق أقوال المفسرين إلى أن «كلُّ ما ذكر يدخل في لفظ الآية»^(١)، ما يعني اعتبار صحتها على القاعدة في خلاف التنوع.

(١) تفسير ابن عطية ٣/٣١٩.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد انتهى البحث إلى عدة نتائج، أهمها:

(١) لم يختلف المفسرون في تفسير دلالة نقص الأرض على غير ظاهرها، لكن تنوعت اجتهاداتهم في تأويلها وحاصلها يرجع إلى ثلاثة معانٍ، وهي مما يروى عن قول ابن عباس بـ.

(٢) مستند التأويل يرجع إلى دلالة الحس على انتفاء نقص الأرض حقيقة، بالإضافة إلى قرائن السياق في الآيات.

(٣) ليس في كلام المفسرين ما يمنع من تفسير اللفظ بغير المعاني التي تناولوها، ما يعني تسويغ استنباط المعاني الأخرى التي يحتملها اللفظ.

(٤) دلالة الظاهر في نقص الأرض لها حظ من النظر، حيث يركز ذلك على القاعدة الأصولية بحمل اللفظ على ظاهره، مع ما انضاف إلى ذلك من الأدلة والقرائن المؤيدة لذلك.

(٥) يترتب على دلالة الظاهر في نقص الأرض معالجة الإشكال في توجيه المعنى المقصود فيما ثبت عن النبي ﷺ بشأن خلق آدم وأن طوله ستون ذراعاً، وأن الخلق لا يزال ينقص حتى الآن، حيث يحصل التوفيق بين الدالتين بتفسيرهما على ظاهرهما.

(٦) تفسير نقص الأرض بحسب الظاهر يندرج ضمن النظر الأصولي في جملة من القواعد، كالعمل بدلالة الظاهر، وانتفاء حجية قول الصحابي فيما خولف فيه، وفيما خالف ظاهر النص، وتسويغ إحداث تأويل

ثاني إذا لم يتضمن إبطال الأول، وإمكان الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي.

(٧) ليس ثمّ ما يمنع من إعادة النظر فيما تأوله أهل التفسير حول دلالات النصوص الشرعية وفقًا لبعض القرائن التي بُنيت على تصورات قد يعتريها القصور في بعض جوانبها، ما يقتضي أهمية مراجعة قواعد تلك الدلالات، سواء في حالة الظاهر والمؤول أو في غيرهما مما له علاقة بذلك.

(٨) إن تفسير دلالة نقص الأرض على ظاهره لا يلغي ما ذهب إليه أهل التفسير من تأويلها إلى المعاني الأخرى، فيكون ذلك من قبيل الجمع بين ما يحتمله اللفظ من المعاني المختلفة، مما يعد تنوعًا محمودًا.

فهرس المصادر

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الإبهاج في شرح المنهاج: علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة، ط: ١/ ١٤٠٤هـ، دار الكتب العلمية.
- (٣) الإحكام في أصول الأحكام: الأمدي، تحقيق: د. سيد الجميلي، ط: ١٤٠٤هـ، دار الكتاب العربي.
- (٤) الأرض في القرآن الكريم: د. زغلول النجار، ط: ١/ ١٤٢٦هـ، دار المعرفة.
- (٥) الإشارة في معرفة الأصول: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط: ١/ ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية.
- (٦) أصول ابن مفلح: محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: د. فهد السدحان، ط: ١/ ١٤٢٠هـ، مكتبة العبيكان.
- (٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، ط: ١٤١٥هـ، دار الفكر.
- (٨) إعلام الموقعين عن رب العالمين: ابن القيم، تحقيق: طه عبد الرؤوف، ط: ١٩٧٣م، دار الجيل.
- (٩) الأعلام: خير الدين الزركلي، ط: ٥/ ١٩٨٠م، دار العلم.
- (١٠) البحر المحيط في أصول الفقه: محمد بن بهادر الزركشي، تحقيق: د. محمد تامر، ط: ١/ ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية.
- (١١) بذل النظر في الأصول: محمد بن عبد الحميد الأسمندي، تحقيق: د. محمد زكي، ط: ١/ ١٤١٢هـ، دار التراث.
- (١٢) البرهان في أصول الفقه: أبو المعالي الجويني، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، ط: ١٤١٨هـ، دار الوفاء.
- (١٣) بيان المختصر: محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني، تحقيق: د. محمد مظهر، ط: ١/ ١٤٠٦هـ، جامعة أم القرى.

- (١٤) التحرير شرح التحرير: علي بن سليمان المرداوي، تحقيق مجموعة من المحققين، ط: ١٤٢١هـ، مكتبة الرشد.
- (١٥) التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد الغرناطي، ط: ١٤٠٣هـ، دار الكتاب العربي.
- (١٦) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز): ابن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط: ١/١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية.
- (١٧) تفسير البحر المحيط: أبو حيان الأندلسي، دار الفكر.
- (١٨) تفسير البغوي (معالم التنزيل): البغوي، تحقيق مجموعة، ط: ٤/١٤١٧هـ، دار طيبة.
- (١٩) تفسير البيضاوي (أسرار التنزيل): عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الفكر.
- (٢٠) تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان): عبد الرحمن بن محمد الثعالبي، مؤسسة الأعلمي.
- (٢١) تفسير الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب): فخر الدين الرازي، ط: ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية.
- (٢٢) تفسير الزمخشري (الكشاف عن حقائق التنزيل): الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق عبد المهدي، إحياء التراث.
- (٢٣) تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاکر، ط: ١/١٤٢٠هـ، الرسالة.
- (٢٤) تفسير القرآن العزيز: ابن أبي زمنين، تحقيق: حسين بن عكاشة، محمد الكنز، ط: ١٤٢٣هـ، دار الفاروق الحديثة.
- (٢٥) تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: محمود حسن، ط: ١٤١٤هـ، دار الفكر.
- (٢٦) التقريب والإرشاد الصغير: محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عبد الحميد أبو زنيد، ط: ٢/١٤١٨هـ، الرسالة.
- (٢٧) التلخيص في أصول الفقه: أبو المعالي الجويني، تحقيق: عبد الله النبالي، ط: ١٤١٧هـ، البشائر الإسلامية.
- (٢٨) التمهيد في أصول الفقه: أبو الخطاب الكلوزاني، تحقيق: د. مفيد أبو عمشة، ط: ١/١٤٠٦هـ، المدني.
- (٢٩) تيسير التحرير: محمد أمين بادشاه، دار الفكر.

- (٣٠) جامع بيان العلم وفضله: يوسف بن عبد الله القرطبي، تحقيق: فواز زمري، ط: ١/١٤٢٤هـ، مؤسسة الريان.
- (٣١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي.
- (٣٢) زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي، ط: ١٤٠٤هـ، المكتب الإسلامي-بيروت.
- (٣٣) شرح الكوكب المنير: محمد بن أحمد الفتوح، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط: ٢/١٤١٨هـ، العبيكان.
- (٣٤) شرح تنقيح الفصول: أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، ط: ١٤٢٤هـ، دار الفكر.
- (٣٥) شرح مختصر الروضة: سليمان الطوفي، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط: ١/١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة.
- (٣٦) شرح مختصر المنتهى: عضد الدين الإيجي، تحقيق: محمد حسن، ط: ١/١٤٢٤هـ، الكتب العلمية.
- (٣٧) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: د. مصطفى البغا، ط: ٣/١٤٠٧هـ، دار ابن كثير.
- (٣٨) صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار الجليل.
- (٣٩) العدة في أصول الفقه: أبو يعلى ابن الفراء، تحقيق: د. أحمد سير المباركي، ط: ٢/١٤١٠هـ، الرياض.
- (٤٠) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني، ط: ١٣٧٩هـ، دار المعرفة.
- (٤١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر.
- (٤٢) الفصول في الأصول: الجصاص، تحقيق: د. عجيل النشمي، ط: ١/١٤٠٥هـ، وزارة الأوقاف الكويتية.
- (٤٣) فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت: عبد العلي بن نظام الدين الأنصاري، تحقيق: عبد الله محمود محمد، ط: ١/١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية.
- (٤٤) الكشف والبيان عن تفسير القرآن: الثعلبي، تحقيق: ابن عاشور، ط: ١/١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي.

- (٤٥) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، ط: ١/ دار صادر.
- (٤٦) اللمع في أصول الفقه: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، ط: ١/ ١٤٠٥ هـ، دار الكتب العلمية.
- (٤٧) المحصول في علم أصول الفقه: محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه جابر، ط: ١/ ١٣٩٩ هـ، جامعة الإمام.
- (٤٨) المستصفى من علم الأصول: أبو حامد الغزالي، تحقيق: محمد عبد السلام، ط: ١/ ١٤١٣ هـ، دار الكتب العلمية.
- (٤٩) المسودة في أصول الفقه: آل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة المدني.
- (٥٠) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام هارون، ط: ١٣٩٩ هـ، دار الفكر.
- (٥١) الموافقات: إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مشهور آل سلمان، ط: ١/ ١٤١٧ هـ، دار ابن عفان.
- (٥٢) نشر البنود على مراقبي السعود: عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي، عناية: الداوي ولد سيدي بابا.
- (٥٣) نفائس الأصول في شرح المحصول: القرافي، تحقيق: عادل عبد الموجود، مكتبة الباز.
- (٥٤) نهاية الوصول في دراية الأصول: محمد بن عبد الرحيم الهندي، تحقيق: د. صالح اليوسف، ود. سعد السويح، ط: ١/ ١٤١٦ هـ، المكتبة التجارية.
- (٥٥) الواضح في أصول الفقه: ابن عقيل البغدادي، تحقيق: د. عبد الله التركي، ط: ١/ ١٤٢٠ هـ، مؤسسة الرسالة.

Romanized List of Resources

1. al-Qur'ān al-Karīm.
2. al-Ibhāj fī Sharḥ al-Minhāj, 'Alī ibn 'Abd al-Kāfī al-Subkī, taḥqīq: Jamā'ah, ʔ. 1, 1404 AH, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
3. al-Iḥkām fī Uṣūl al-Aḥkām, al-Āmidī, taḥqīq: Dr. Sayyid al-Jumaylī, 1404 AH, Dār al-Kitāb al-'Arabī.
4. al-Ard fī al-Qur'ān al-Karīm, Dr. Zaghlūl al-Najjār, ʔ. 1, 1426 AH, Dār al-Ma'rifah.
5. al-Ishārah fī Ma'rifat al-Uṣūl, Abū al-Walīd Sulaymān ibn Khalaf al-Bājī, taḥqīq: Muḥammad Ḥasan Ismā'īl, ʔ. 1, 1424 AH, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
6. Uṣūl Ibn Mufliḥ, Muḥammad ibn Mufliḥ al-Maqdisī, taḥqīq: Dr. Fahd al-Sudḥān, ʔ. 1, 1420 AH, Maktabat al-'Ubaykān.
7. Aḍwā' al-Bayān fī Īdāḥ al-Qur'ān bi-al-Qur'ān, Muḥammad al-Amīn al-Shanqīṭī, 1415 AH, Dār al-Fikr.
8. I'lām al-Muwaqqi'īn 'an Rabb al-'Ālamīn, Ibn al-Qayyim, taḥqīq: Tāhā 'Abd al-Ra'ūf, 1973 CE, Dār al-Jīl.
9. al-A'lām, Khayr al-Dīn al-Ziriklī, ʔ. 5, 1980 CE, Dār al-'Ilm.
10. al-Baḥr al-Muḥīṭ fī Uṣūl al-Fiqh, Muḥammad ibn Bahādūr al-Zarkashī, taḥqīq: Dr. Muḥammad Tāmir, ʔ. 1, 1421 AH, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
11. Badhl al-Nazar fī al-Uṣūl, Muḥammad ibn 'Abd al-Ḥamīd al-Asmandī, taḥqīq: Dr. Muḥammad Zakī, ʔ. 1, 1412 AH, Dār al-Turāth.
12. al-Burhān fī Uṣūl al-Fiqh, Abū al-Ma'ālī al-Juwaynī, taḥqīq: Dr. 'Abd al-'Azīm al-Dīb, 1418 AH, Dār al-Wafā'.
13. Bayān al-Mukhtaṣar, Maḥmūd ibn 'Abd al-Raḥmān al-Iṣfahānī, taḥqīq: Dr. Muḥammad Maẓhar, ʔ. 1, 1406 AH, Jāmi'at Umm al-Qurā.
14. al-Taḥbīr Sharḥ al-Taḥrīr, 'Alī ibn Sulaymān al-Mirdāwī, taḥqīq: Majmū'ah min al-Muḥaqqiqīn, 1421 AH, Maktabat al-Rushd.
15. al-Tashīl li-'Ulūm al-Tanzīl, Muḥammad ibn Aḥmad al-Gḥarnāṭī, 1403 AH, Dār al-Kitāb al-'Arabī.
16. Tafsīr Ibn 'Aṭīyyah (al-Muḥarrar al-Wajīz), Ibn 'Aṭīyyah al-Andalusī, taḥqīq: 'Abd al-Salām 'Abd al-Shāfī, ʔ. 1, 1413 AH, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
17. Tafsīr al-Baḥr al-Muḥīṭ, Abū Ḥayyān al-Andalusī, Dār al-Fikr.
18. Tafsīr al-Baghawī (Ma'ālīm al-Tanzīl), al-Baghawī, taḥqīq: Majmū'ah, ʔ. 4, 1417 AH, Dār Ṭayyibah.
19. Tafsīr al-Bayḍāwī (Asrār al-Tanzīl), 'Abd Allāh ibn 'Umar al-Bayḍāwī, Dār al-Fikr.
20. Tafsīr al-Tha'ālabī (al-Jawāhir al-Ḥisān), 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad al-Tha'ālabī, Mu'assasat al-'Alamī.
21. Tafsīr al-Rāzī (al-Tafsīr al-Kabīr aw Mafātīḥ al-Ghayb), Fakhr al-Dīn al-Rāzī, 1421 AH, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
22. Tafsīr al-Zamakhsharī (al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq al-Tanzīl), al-Zamakhsharī, taḥqīq: 'Abd al-Razzāq 'Abd al-Mahdī, Iḥyā' al-Turāth.

23. Tafsīr al-Ṭabarī (Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qur'ān), Ibn Jarīr al-Ṭabarī, taḥqīq: Aḥmad Shākir, ṭ. 1, 1420 AH, al-Risālah.
24. Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīz, Ibn Abī Zamanīn, taḥqīq: Ḥusayn ibn 'Ukkāshah, Muḥammad al-Kanz, ṭ. 1423 AH, Dār al-Fāruq al-Hadīthah.
25. Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm, Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr al-Dimashqī, taḥqīq: Maḥmūd Ḥasan, ṭ. 1414 AH, Dār al-Fikr.
26. al-Taqrīb wa-al-Irshād al-Ṣaghīr, Muḥammad ibn al-Ṭayyib al-Bāqillānī, taḥqīq: 'Abd al-Ḥamīd Abū Zanīd, ṭ. 2, 1418 AH, al-Risālah.
27. al-Talkhīṣ fī Uṣūl al-Fiqh, Abū al-Ma'ālī al-Juwaynī, taḥqīq: 'Abd Allāh al-Nabālī, ṭ. 1417 AH, al-Bashā'ir al-Islāmiyyah.
28. al-Tamhīd fī Uṣūl al-Fiqh, Abū al-Khaṭṭāb al-Kalwadhānī, taḥqīq: Dr. Mufīd Abū 'Amshah, ṭ. 1, 1406 AH, al-Madanī.
29. Taysīr al-Taḥrīr, Muḥammad Amīn Bādshāh, Dār al-Fikr.
30. Jāmi' Bayān al-'Ilm wa-Faḍlihi, Yūsuf ibn 'Abd Allāh al-Qurṭubī, taḥqīq: Fawwāz Zumarlī, ṭ. 1, 1424 AH, Mu'assasat al-Rayyān.
31. Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm wa-al-Sab' al-Mathānī, Maḥmūd al-Ālūsī, Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.
32. Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr, Ibn al-Jawzī, ṭ. 1404 AH, al-Maktab al-Islāmī – Bayrūt.
33. Sharḥ al-Kawkab al-Munīr, Muḥammad ibn Aḥmad al-Fattūḥī, taḥqīq: Muḥammad al-Zuḥaylī and Nazīh Ḥammād, ṭ. 2, 1418 AH, al-'Ubaykān.
34. Sharḥ Tanqīḥ al-Fuṣūl, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn Idrīs al-Qarāfī, ṭ. 1424 AH, Dār al-Fikr.
35. Sharḥ Mukhtaṣar al-Rawḍah, Sulaymān al-Tūfī, taḥqīq: Dr. 'Abd Allāh al-Turkī, ṭ. 1, 1407 AH, Mu'assasat al-Risālah.
36. Sharḥ Mukhtaṣar al-Muntahā, 'Aḍud al-Dīn al-Ījī, taḥqīq: Muḥammad Ḥasan, ṭ. 1, 1424 AH, al-Kutub al-'Ilmiyyah.
37. Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl al-Bukhārī, taḥqīq: Dr. Muṣṭafā al-Bughā, ṭ. 3, 1407 AH, Dār Ibn Kathīr.
38. Ṣaḥīḥ Muslim, Muslim ibn al-Ḥajjāj al-Naysābūrī, Dār al-Jīl.
39. al-'Uddah fī Uṣūl al-Fiqh, Abū Ya'lā Ibn al-Farrā', taḥqīq: Dr. Aḥmad Sīr al-Mubārakī, ṭ. 2, 1410 AH, al-Riyād.
40. Faṭḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, Ibn Ḥajar al-'Asqalānī, ṭ. 1379 AH, Dār al-Ma'rifah.
41. Faṭḥ al-Qadīr al-Jāmi' bayna Fanay al-Riwāyah wa-al-Dirāyah min 'Ilm al-Tafsīr, Muḥammad ibn 'Alī al-Shawkānī, Dār al-Fikr.
42. al-Fuṣūl fī al-Uṣūl, al-Jaṣṣāṣ, taḥqīq: Dr. 'Ajīl al-Nashmī, ṭ. 1, 1405 AH, Wizārat al-Awqāf al-Kuwaytiyyah.
43. Fawātiḥ al-Raḥamūt bi-Sharḥ Muslim al-Thubūt, 'Abd al-'Alī ibn Nizām al-Dīn al-Anṣārī, taḥqīq: 'Abd Allāh Maḥmūd Muḥammad, ṭ. 1, 1423 AH, Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
44. al-Kashf wa-al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur'ān, al-Tha'labī, taḥqīq: Ibn 'Āshūr, ṭ. 1, 1422 AH, Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.

45. Lisān al-‘Arab, Muḥammad ibn Mukarram ibn Manzūr al-Ifriqī, ٢. 1, Dār Ṣādir.
46. al-Luma’ fī Uṣūl al-Fiqh, Abū Ishāq Ibrāhīm ibn ‘Alī al-Shīrāzī, ٢. 1, 1405 AH, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
47. al-Maḥṣūl fī ‘Ilm Uṣūl al-Fiqh, Muḥammad ibn ‘Umar al-Rāzī, taḥqīq: Ṭāhā Jābir, ٢. 1, 1399 AH, Jāmi‘at al-Imām.
48. al-Mustaṣfā min ‘Ilm al-Uṣūl, Abū Ḥāmid al-Ghazālī, taḥqīq: Muḥammad ‘Abd al-Salām, ٢. 1, 1413 AH, Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
49. al-Musawwadah fī Uṣūl al-Fiqh, Āl Taymiyyah, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd, Maktabat al-Madanī.
50. Maqāyīs al-Lughah, Aḥmad ibn Fāris ibn Zakariyyā, taḥqīq: ‘Abd al-Salām Hārūn, ٢. 1399 AH, Dār al-Fikr.
51. al-Muwāfaqāt, Ibrāhīm ibn Mūsā al-Shāṭibī, taḥqīq: Mashhūr Āl Salmān, ٢. 1, 1417 AH, Dār Ibn ‘Affān.
52. Nashr al-Bunūd ‘alā Marāqī al-Su‘ūd, ‘Abd Allāh ibn Ibrāhīm al-Shinqīṭī, ‘ināyah: al-Dāy Wald Sīdī Bābā.
53. Nafā’is al-Uṣūl fī Sharḥ al-Maḥṣūl, al-Qarāfī, taḥqīq: ‘Ādil ‘Abd al-Mawjūd, Maktabat al-Bāz.
54. Nihāyat al-Wuṣūl fī Dirāyat al-Uṣūl, Muḥammad ibn ‘Abd al-Raḥīm al-Hindī, taḥqīq: Dr. Ṣāliḥ al-Yūsuf and Dr. Sa‘d al-Suwayḥ, ٢. 1, 1416 AH, al-Maktabah al-Tijārīyah.
55. al-Wāḍiḥ fī Uṣūl al-Fiqh, Ibn ‘Aqīl al-Baghdādī, taḥqīq: Dr. ‘Abd Allāh al-Turkī, ٢. 1, 1420 AH, Mu’assasat al-Risālah.

تطبيقات من المنهج النبوي في إقرار الرأي الصائب الصادر من
بعض الصحابة

د. أروى بنت محمد بن علي العقلا
قسم الدعوة والثقافة الإسلامية- كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى





تطبيقات من المنهج النبوي في إقرار الرأي الصائب الصادر من بعض الصحابة

د. أروى بنت محمد بن علي العقلا

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية- كلية الدعوة وأصول الدين
جامعة أم القرى

تاريخ تقديم البحث: ٣ / ٩ / ١٤٤٥ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٩ / ١١ / ١٤٤٥ هـ

ملخص الدراسة:

هدف هذا البحث إلى استنباط أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز الرأي الصائب، وعرض أبرز شواهد تطبيقات القبول برأي الصحابة الصائب في المواقف العامة وفي الغزوات. واستخدمت الباحثة المنهج الاستنباطي والمنهج التاريخي الاستنباطي، وخلصت إلى نتائج البحث التي من أهمها: لم يقتصر المنهج النبوي على مجرد تشجيع الصحابة على القول وابتدأ الرأي، بل إلى جوار ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد سماعه للرأي الصائب، يقوم بإقرار صاحبه عليه وموافقته وتأييده. وتجلت مواقف عديدة من تطبيقات المنهج النبوي في قبول الرأي الصائب والأخذ به من أفراد الصحابة في بعض المواقف العامة؛ في إشارة لتقدير الرأي الصائب وصاحبه. كما أن أخذه بالرأي الصائب وهو الرسول المعصوم المؤيد بالوحي؛ يشير إلى أن الأمر في هذه التطبيقات إنما هو منهج بناء وتربية لشخصيات الصحابة ومنهجاً إسلامياً لمن بعدهم، وأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بالرأي الصائب من بعض الصحابة في المواقف الصعبة في بعض الغزوات والمشاهد الحربية؛ لم يكن أمراً عادياً، إنما هو تأسيس لمنهج إسلامي في التعامل مع صاحب الرأي الصائب النابع من شواهد صحيح ومسوغات مقبولة. وأوصت الباحثة بالتفريق بين تطبيقات المنهج النبوي في قبول الرأي الصائب من الصحابة، وغير ذلك من تطبيقات المنهج النبوي في الحوار أو الشورى التي تختلف غاياتها وتباين نتائجها.

الكلمات المفتاحية: تطبيقات - المنهج النبوي - الإقرار - الرأي الصائب - الصحابة.

Applications of the Prophetic Methodology in Affirming the Correct Opinions of Certain Companions

Dr. Arwa bint Muhammad Al-uql

Department of Da'wah and Islamic Culture - Faculty of Da'wah and Fundamentals of Religion

Umm Al-Qura University

Abstract:

This study aims to elucidate key features of the Prophetic methodology in reinforcing sound judgment and to present prominent examples of the Prophet's approval of correct opinions expressed by his Companions in public matters and military expeditions. The researcher employed both the inductive and historical-analytical methods. The findings highlight, among other points, that the Prophetic methodology was not limited to merely encouraging the Companions to voice their opinions; rather, the Prophet ﷺ would affirm, approve, and support those whose opinions were correct. Numerous instances demonstrate the application of this methodology, wherein the Prophet accepted and implemented the sound judgments of his Companions, underscoring both the value of correct opinion and its proponent. Moreover, the Prophet's ﷺ adoption of correct opinions—despite being divinely guided and infallible—indicates that these practices served to cultivate the Companions' personalities and to establish an Islamic model for future generations. His acceptance of sound opinions from certain Companions during critical military campaigns was not a matter of mere convenience but rather a deliberate establishment of an Islamic approach to engaging with well-founded and justified opinions. The study recommends distinguishing between the Prophetic applications of affirming correct opinions from Companions and other instances of Prophetic consultation or dialogue, which may differ in purpose and outcome

key words: Applications – Prophetic Methodology – Affirmation – Correct Opinion – Companions

مقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أمّا بعد:

فإنّ دراسة السيرة النبوية الشريفة - على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ السلام - ممّا ينبغي لكل مسلم أن يهتمّ بها، ويجتهد فيها، ويشغل عليها إن لم أقل إن ذلك ممّا يجب على كل مسلم - وليس ينبغي له فحسب ؛ وذلك من باب الامتثال للأمر الإلهي بالاقتداء به والتأسي، والسير على نهجه، واقتفاء أثره؛ فقد ورد في القرآن الكريم ما يفيد ذلك؛ إذ قال الله - سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾ [المتحنة: ٦]، وما أحوجنا - في هذه المرحلة تحديدًا - إلى أن نتعلّم من سيرته العطرة ما يهدينا إلى اتخاذ المواقف الطيبة تجاه ربّنا وتجاه أنفسنا وتجاه غيرنا؛ واستلهام المواقف والشواهد والتطبيقات العملية من منهجه ﷺ في أمور شتى نحتاج الاستئناس بها في حياتنا ومواقفنا وعلاقاتنا. فقد تكون الحاجة اليوم، أشد من أي وقت مضى في الرجوع إلى المنهج النبوي، والنهل منه في كافة الجوانب العقدية والإيمانية والمنهجية الفكرية والدعوية والأخلاقية والسلوكية على حدٍ سواء، خوفًا من الانفلات والتخبط والضياع، وحفاظًا على المنهج الصحيح والطريق القويم.

وانطلاقًا من هذا المبدأ؛ فقد رأت الباحثة تناول موضوع ذي صلة بالمنهج النبوي وفق بعض التطبيقات الثابتة في كتب السير والسنة والسيرة النبوية؛

فوقع اختيارها على هذا الموضوع الذي وسمته بالعنوان الآتي: تطبيقات من المنهج النبوي في إقرار الرأي الصائب من الصحابة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

إذا كان الرسول ﷺ هو خير البشر، وأعظم الأنبياء والمرسلين، ومعصوم من الخطأ، ومسدّد بالوحي؛ مما يعني أن رأيه واختياره صائب على الإطلاق لا يحتمل الخطأ، إلا أنه أيضاً بشرٌ قد يحتاج أحياناً إلى رأي من حوله في بعض الأمور والمسائل والمواقف، أو أنه قد يحتاج إلى الاستماع إلى رأيٍ أتى من غيره من صحابته لم يكن قد خطر في باله، وقد يستمع إلى رأي صائب أو رأي خاطئ، والإشكال هنا مقتصرٌ على ما يتعلق بالرأي الصائب قبولاً أم رفضاً، لأنه بفعله يقوم بتأسيس منهجٍ عمليٍّ للتأسي به.

وبناءً ما سبق؛ فإن مشكلة هذا البحث تتمحور حول تلك المسألة من خلال إثارة التساؤل الرئيس الآتي: ما تطبيقات المنهج النبوي في التعامل

مع رأي الصحابة الصائب؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس التساؤلات الآتية:

١. ما مقام الصحابة ﷺ عن الرسول ﷺ وتعامله معهم؟
٢. ما أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز الرأي الصائب؟
٣. ما أبرز شواهد تطبيقات قبوله ﷺ برأي الصحابة الصائب في المواقف العامة؟
٤. ما أبرز شواهد تطبيقات قبوله ﷺ برأي الصحابة الصائب في الغزوات؟

أهمية موضوع البحث:

أولاً: إن قبول الرسول ﷺ للرأي الصائب الصادر من بعض صحابته؛ أمرٌ لافِتٌ للنظر وهو الرسول المسدد بالوحي؛ مما يجعل الكتابة في هذا الموضوع والوقوف على بعض تطبيقاته، من أهم ما ينبغي الاهتمام به والكتابة فيه.

ثانياً: الكتابة في المنهج النبوي إجمالاً؛ تعد من أهم الكتابات المطلوبة للإفادة العلمية والثقافية منه، الذي في أصله منهج تعليم وتوجيه وتثقيف وتربية للأمة من بعده ﷺ.

ثالثاً: إن التعامل مع الرأي الآخر الذي قد يكون صائباً وقبوله ليس بالأمر السهل على النفوس البشرية؛ فكان هذا الموضوع لبيان المنهج النبوي في التعامل مع الرأي الصائب؛ للاهتمام والتأسي به.

رابعاً: تأمل الباحثة أن ترفد المكتبة الثقافية والفكرية الإسلامية بهذا البحث الذي تراه مميزاً في موضوعه، ومكملاً للموضوعات القريبة منه، من حوار وشورى وتعامل مع المخطئين.

أسباب اختيار موضوع البحث:

أولاً: اختيار الباحثة لهذا الموضوع راجعٌ في أصله إلى اهتمامها الشخصي بتتبع معالم المنهج النبوي في بعض الجوانب، لا سيما الثقافية والتربوية والاجتماعية منها، للنهل من معينه والاسترشاد به في حياتنا المعاصرة.

ثانياً: رأت الباحثة أن هذا الموضوع من المنهج النبوي لم تلتفت إليه الدراسات السابقة المقدمة من الباحثين والأكاديميين وفق هذا التوصيف والتحديد الدقيق؛ مما حفزها للكتابة فيه.

ثالثاً: لفت نظر الباحثة كثرة الدراسات المتعلقة بالمنهج النبوي في التعامل مع المخطئين بالقول أو الفعل، بينما عكسه لم يُلتفت إليه، وهو التعامل مع الرأي الصائب؛ فوجدت ضالتها في الإمساك بهذا الموضوع والانفراد في الكتابة فيه.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان مقام الصحابة الكرام عند الرسول ﷺ وفق تعامله معهم.
٢. استنباط أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز الرأي الصائب
٣. عرض أبرز شواهد تطبيقات قبوله ﷺ برأي الصحابة الصائب في المواقف العامة.
٤. عرض أبرز شواهد تطبيقات قبوله ﷺ برأي الصحابة الصائب في الغزوات.

حدود البحث:

لأن موضوع هذا البحث قد يلتبس على البعض ويخلط بينه وبين موضوعات مشابهة له، مثل موضوع المشاورة والحوار؛ فإن الباحثة تضع الحدود الموضوعية لهذا البحث ببعض التطبيقات النبوية في قبول الرأي الصائب الصادر من بعض الصحابة وإقراره والأخذ به؛ مما يعني أنه جزءٌ من كل.

منهج البحث:

إن طبيعة موضوع البحث تستلزم اعتماد المنهجين العلميين الآتين:

أ. المنهج الاستنباطي:

وهو الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة^(١). ويتم من خلاله التأمل في النصوص والشواهد التي تتصل بموضوع البحث واستخراج المبادئ الشرعية والقيمية المتعلقة بموضوع البحث، حيث يقوم المنهج الاستنباطي على طريقة بحث ممنهجة يسير فيه الباحث من مقدمات ومبادئ إلى قضايا ونتائج، ويمضي البحث من المقدمات إلى النتائج، فهو يبدأ من الكليات وينتهي إلى الجزئيات. وهو المنهج الأساس المستخدم في البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية، مثل: العلوم الشرعية. ويقوم الباحث من خلال هذا المنهج بتتبع المنهج النبوي في التعامل مع رأي الصحابة الصائب.

ب. المنهج التاريخي:

ويسمى المنهج الاستردادي والنقلي أيضاً، وهو محاولة إعادةً للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقومها ومن ثم تحييصها وأحيراً تأليفها ليتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة^(٢)، أو هو الذي تتم فيه دراسة الحالات التي أصبحت في ذمة التاريخ^(٣)، والمنهج التاريخي يعتمد في مصادره على: النقول والمرويات، والآثار، والملاحظات،

(١) المرشد في كتابة الأبحاث، حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله، (ص ٤٢٠).

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، (ص ٢٨٢).

(٣) المرشد في كتابة البحوث، حلمي محمد فوده وعبد الرحمن صالح عبد الله، (ص ٢٨).

والأحداث والكتابات الماضية؛ ولذا قد يسمى بالمنهج النقل، فموضوعاته الرئيسة أو مشكلاته البحثية ومادته العلمية ومصادره، حدثت أو وجدت في الماضي، أو كتبت في الماضي.^(١) ومن خلاله أقوم بتتبع شواهد تطبيقات المنهج النبوي المتعلق بقبول الرأي الصائب الصادر من بعض الصحابة.

(١) ينظر: أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية، علي بن عتيق الحربي، (ص ٦٢-٦٣).

الدراسات السابقة:

قامت الباحثة بعملية بحث واسعة في المصادر المعرفية والمكتبات الرقمية، ولم تقف على أي دراسة سابقة تناولت هذا الموضوع بجزئته الدقيقة والمحددة بوضوح، بيد أنها وجدت دراسات كثيرة تقترب من الموضوع أو تبتعد عنه في الفكرة والتوصيف، وقد تلتقي في الاستدلال ببعض الشواهد، وتنحصر هذه الدراسات في المنهج النبوي المتعلق بالمسائل الآتية:

- **مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه.** وهذا مجال أوسع وأشمل من موضوع دراسي، حيث والمشاورة قد تكون فردية أو جماعية، وقد تنتج عن رأي صائب أو خاطئ، وقد يأخذ بها الرسول ﷺ وقد لا يأخذ.
- **المنهج النبوي في الحوار.** وموضوعات الحوار أيضاً أعم وأشمل من موضوعي، وقد يكون تعليمياً أو دعوياً أو وعظياً أو جدلياً، والأصل فيه الأخذ والرد بين الرسول ﷺ ومن يحاوره.
- **المنهج النبوي في التعامل مع المخطئين.** وهذا الموضوع قاصرٌ على وقوع الصحابي أو غيره في الخطأ، ومنهج الرسول ﷺ في التعامل معه، والفرق هنا واضحٌ وكبير.
- وفي مقابل ذلك وجدت دراسات قد تكون أكثر قرباً من موضوعها بنسبة ضئيلة، لذا اقتصر على اختيار دراستين تراها الأنسب لدراسات سابقة لدراستها هذه، وهي الآتية:

الدراسة الأولى: الإيجابية في تعامل الرسول ﷺ مع الناس، للباحث:
مازن خضير عباس الغزي، هذا البحث نُشر في مجلة العلوم الإنسانية

والحضارية، كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية العراق، مج ٣، عدد ١، عام ٢٠٢١م، وعدد صفحاته ١٩ صفحة.

ويهدف البحث إلى دراسة التعامل الإيجابي للرسول ﷺ مع الناس كونه مدرسة المعرفة الإنسانية، والمعلم الأول الذي يمكن أن نستلهم منه كل صغيرة وكبيرة في تعاملاتنا اليومية والحياتية، ولكونه تمكن من كسب وإخضاع قلوب المشركين الذين عاصروه على الرغم، مما كانوا يحملونه من جهل، وتخلف على المستوى الديني وطغيان لما كانوا يمتلكون من تجارة كبيرة وموقع جغرافي على مفترق الطرق التجارية ومكانة اجتماعية بين القبائل العربية. ويتكون هذا البحث من ثلاثة مباحث المبحث الأول: التعامل الإيجابي للرسول مع عامة الناس والروايات الواردة في ذلك، والمبحث الثاني: تعامله الإيجابي مع غير المسلمين، المبحث الثالث: تضمن العوامل الإيجابية في حديث الرسول ﷺ، ومجموعة من الأحاديث النبوية الواردة في الحث على ذلك.

والفرق واضح بين هذا البحث وبحتي، حيث إنه يتناول محورًا مختلفًا عن موضوع بحثي بجزئياته وشواهد، إلا لأنهما يلتقيا في إطار عام لفكرة المنهج النبوي في التعامل الإيجابي والرأي الصائب، إذ إقراره للرأي الصائب يدخل في عموم تعامله الإيجابي ﷺ.

الدراسة الثانية: المنهج النبوي في تعزيز حرية الرأي والتعبير، للباحثين:
أحمد نوري حسين وطه ياسين خضير، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، مج ٢٦، عدد ١٠، ٢٠١٩م. في ١٨ صفحة. المتاح فقط مستخلص البحث، وفيه: إن في الحفاظ على حرية الإنسان في فكره وتعبيره،

صونا لأدميته المكرمة من الله تعالى، ودعما لكيانه المستقل والمتميز عن غيره، وتنمية لشخصيته لتكون قوية متماسكة، وتعزيزا لاعتداده بذاته وثقته بنفسه، وراحة وسعادة له في حياته، وإعطاء هذه الحياة معاني الكرامة وأسباب الهناء. مما يجعله إنسانا مسالما هادئا يحب نفسه ويحب الناس ويحترمهم، ويحترم آراءهم، فيسود السلم والتسامح والمحبة بين أفراد المجتمع.

والفرق واضح بين بحثي وهذا البحث، الذي يتناول مسألة حرية الرأي والتعبير بعمومها وفق المنهج النبوي في التأسيس لها، بينما بحثي يتعلق بالمنهج النبوي في التعامل مع الرأي الصائب الصادر من بعض الصحابة.

تقسيمات البحث:

المقدمة.

التمهيد: التعريف بمصطلحات البحث.

المبحث الأول: مقام الصحابة عند الرسول ﷺ وتعامله معهم.

المبحث الثاني: أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز الرأي الصائب.

المبحث الثالث: تطبيقات من قبوله ﷺ الرأي الصائب في المواقف العامة.

المبحث الرابع: تطبيقات من قبوله ﷺ الرأي الصائب في الغزوات.

الخاتمة، وتشتمل على أبرز نتائج البحث والتوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد: التعريف بمصطلحات البحث

أولاً: تعريف التطبيقات لغة واصطلاحاً:

التطبيق في اللغة: الطاء، والباء، والقاف: أصلٌ صحيح واحد، وهو يدل على وضع شيء مبسوط على مثله حتى يغطيه. من ذلك الطبق. تقول: أطبقتُ الشيء على الشيء، فالأول طَبِقَ للثاني؛ وقد تطابقا. ومن هذا قولهم: أطبق الناس على كذا، كأن أقوالهم تساوت، حتى لو صيّر أحدهما طبقاً للآخر لصلح^(١). وتطابق الشيئان، بمعنى: تساويا، والمُطابَقَةُ: المُوافَقة. والتَّطابُق: الإِنْفَاقُ^(٢). ويقال: "انطبق: انْضَمَّ بعضه إلى بعض، وَيُقَال: انطبق عَلَيْهِ كَذَا وَافقه، وناسبه، وَحَقَّ عَلَيْهِ"^(٣). وقال أبو الوفاء: "تطبيق الشيء على الشيء: جعله مطابقاً له، بِحَيْثُ يصدق هُوَ عَلَيْهِ"^(٤).

(١) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (٤٣٩/٣).

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، (١٠/ ٢٠٩)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (٣/ ١٣٨٧).

(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ٢، (٥٥٠/٢).

(٤) الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (ص ٣١٣)

التطبيقات في الاصطلاح:

هي "إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية، أو قانونية، أو نحوها"^(١). وعرفت بأنها: "إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها، وقيل هو إجراء تعليمي يهدف لتحفيز التعلم من التجارب"^(٢). ويقال: حاول تطبيق القاعدة، أي تجربتها، ونقلها إلى مجال التنفيذ، وتطبيق الشيء: هو إخضاعه لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها"^(٣).

وهي ممارسات تستند على قوانين، وأيضا "هي عبارة عن مجموعة من المفاهيم، والحقائق، والمعارف، والمبادئ، والاتجاهات التي على المبادرين تطبيقها"^(٤)، في المبادرات، أو قام المبادرين من قبل بتطبيقها، ووعيتها، وتكرارها في حالة مبادرات جديدة.

ومن خلال ما سبق: ترى الباحثة بأن التطبيقات هي القوالب الجاهزة لأنماط من السلوكيات، والاجراءات التي يمكن تكرارها في الظروف المشابهة، وتستخدم في شتى مجالات الحياة كالتعليم، والسياسية، والاقتصاد.

ثانياً: تعريف المنهج:

(١) المعجم الوسيط، (٢/٥٥٠).

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٣/١٣٨٧).

(٣) ينظر: معجم المعنى الجامع، كلمة (تطبيق)، في الموقع: <http://www.almaany.com>

(٤) معجم علوم التربية، عبد اللطيف الفارابي وآخرون، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، ١٩٩٤ م،

(ص ٢٧٢)

لا بُدَّ هنا من بيان التعريف بالمنهج، في اللغة والاصطلاح: فالمنهج في اللغة: مأخوذ من (ن ه ج)، وهو يدل على عدة معانٍ؛ منها: قوة الوضوح والبيان، والتَّهَجُّع يعني الطريق الواضح، وكذلك الْمُنْهَج والمنْهَاج^(١)، ويُطْلَق على الأسلوب المتَّبَع^(٢). وذكر ابن فارس أنَّ للنهج أصلين: أحدهما الطريق، والآخر الانقطاع^(٣) وقد ورد استعمال لفظة "منهاج" في القرآن الكريم؛ إذ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٤) [المائدة: ٤٨]، وهي تدل على معنى الوضوح في الطريقة والمسلوك^(٥). ونُقِلَ عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- بأنَّ المراد بـ"الشريعة: "الدِّين، في حين أنه يُقصد بـ"المنهاج": السبيل، وهو الطريق^(٥).

(١) يُنظر: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م: (١ / ٣٤٦)؛ ولسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ١، (٢ / ٣٨٣)؛ والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت ٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م: (ص ٢٦٦).

(٢) يُنظر: التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ)، تحقيق: محمد رضوان الدَّاية، دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ: (ص ٦٨١).

(٣) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، (٥ / ٣٦١)، مادة "نَجَح".

(٤) يُنظر: الكشَّاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ط، (١ / ٦٧٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: بُني الإسلام على خمس، رقم (٧): (١ / ٧).

أما المنهج في الاصطلاح، فإنه يحمل عدة مدلولات، أجملها بعضُ الباحثين في أربع مجالات رئيسية: (١)

الأول: الأساس والمنطلق، ويُعبَّر بهذا عن المنطلق العلمي الذي يتم الاعتماد عليه في البحث عن الحلول والمعالجات للقضايا والمشكلات. الثاني: المسلك والطريقة: ويدل هذا على أن المنهج عبارة عن خطة منظَّمة وطريق واضح للوصول إلى المشكلة.

الثالث: الخلفية والمرجعية، فيُطلق "المنهج" هنا على الخلفية الفكرية أو المرجعية المذهبية التي يتأسَّس عليها الاجتهاد، وينطلق منها التفكير. الرابع: الغاية والمقصد، ويُطلق بهذا الشكل على ما تحمله الدراسات العلمية من مقاصد ومرام، بحيث يكون المنهج مستعملاً في الغاية، مثلما هو في الوسيلة.

وهناك مصطلحات قريبة من المنهج، أهمها: المنهجية والمنهجية والاتجاه والنظرية، وبينه وبين كلٍّ منها علاقة وفرق، يمكن عرضها سريعاً على النحو الآتي:

فالمنهجية هي عبارة عن علم دراسة الطرائق وتكوينها وبنائها وتفعيلها وتشغيلها، بما يجعلها تصبح منهج المناهج. (٢) وإذا كان المنهج يختص بالطرائق

(١) يُنظر: التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون، الحسان شهيد، مجلَّة "المسلم المعاصر"، العدد: (١٥٠)، السنة (٣٨)، ١٤٣٤هـ - محرم ١٤٣٥هـ / ٢٠١٣م: (ص ١٥٧ - ١٥٨).
(٢) يُنظر: حول المنهجية الإسلامية: مقدِّمات وتطبيقات، سيف الدين عبد الفتاح إسماعيل، مجلَّة المسلم المعاصر، بيروت، العدد: ١٠٠، ٢٠٠١م: (ص ٥٥).

أو الإجراءات التي يتم اتباعها في عملية البحث عن المعرفة، فإن المنهجية تعني العلم الذي يدرسها.^(١)

والاتجاه جزءٌ مما يحمله المنهج، إلى جانب الأفكار والتصورات، وهناك من عدّهما، المنهج والنظرية بمعنى واحد.^(٢)

والنظرية -وهي مصطلح حديث تقرب من المنهج؛ ذلك لاشتغالها في الدلالة على التصوّر المتناسق المنهجي، وكذلك على تفسير الظواهر.^(٣) وكذلك فإن المنهج هو "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم"^(٤). أيضًا هو "البرنامج الذي يحدد لنا السبيل للوصول إلى الحقيقة"^(٥).

ومن ناحية الاصطلاح الشرعي؛ فالمنهج هو: "الطريق المستقيم الواضح في الدين"^(١).

(١) يُنظر: منهجية التكامل المعرفي: مقدّمات في المنهجية الإسلامية، فتحى حسن ملكاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا أمريكا، مكتب الأردن - عمّان، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م: (ص ٧٠ - ٧١).

(٢) يُنظر: اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين، محمد إبراهيم شريف، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م: (ص ٦٠) وما بعدها.

(٣) يُنظر: المعجم الفلسفي، جميل صليبيّا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٣م: (٢ / ٤٧٧ - ٤٧٨).

(٤) مناهج البحث العلمي، د. عبد الرحمن بدوي، دار النهضة المصرية، القاهرة، د. ق ١٩٦٣م، (ص ٤).

(٥) مناهج البحث العلمي في الإسلام، د. غازي حسين عناية، دار الجليل، بيروت، ط الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (ص ٨١).

ويمكن تعريف المنهج تعريفاً عاماً فيقال: "هو مجموعة الركائز والأسس، التي توضح مسلك الفرد أو المجتمع أو الأمة؛ لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كلٌّ منهم"^(٢).

ثالثاً مفهوم المنهج النبوي:

بما أنَّ مفهوم "المنهج النبوي" يتكوّن من شقّين اثنين، أحدهما "المنهج" والآخر "النبوي"؛ فإنَّ المنهجية العلمية تستلزم أن يتمَّ تعريف كلٍّ من هاتين اللفظتين على حدة، ثم الانتقال —بعد ذلك إلى تعريف المفهوم المركّب، بمعنى أن يتم التعريف أولاً من حيث كونه مركّباً إضافياً مكوّناً من شقّين، ثم تعريفه ثانياً من حيث كونه لقباً.

وبما أنه قد سبق التعريف بالمنهج، فلم تعد هناك حاجة إلى بيانه، ولا يبدو أنَّ لفظ "النبوي" في حاجةٍ إلى بيان المدلول الذي يحمله؛ بحكم أنه أشهر من أن يُعرّف، وهو منسوبٌ إلى النبوة والنبي، الذي أرسله الله إلى الناس وكلّفه بالبلاغ، تبشيراً وإنذاراً، حيث إن المنهاج النبوي هو الذي رسم معالمه الوحي الرباني، وحدد وظائفه ومقاصده محمد ﷺ باعتباره المبلّغ عن الله ولهذا فسيتم

(١) الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية — القاهرة، ٢، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م، (٢١١/٦)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠ هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية — بيروت، (ط١) ١٤١٥ هـ، (١٥٣/٢).

(٢) العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي، د. عبد الرحمن السديس، مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والخمسون (ص ٣٠٠).

الدخول مباشرةً في تعريفه.

وأما إجرائيًا؛ فيمكن أن يُعرّف المنهج النبوي: بأنه عبارة عن مجموعة من الطرائق والإجراءات التي اتَّبَعَهَا الرسول ﷺ وعمل بها واعتمد عليها، وفقًا لطبيعة الموضوع الذي يتم التعامل معه.

رابعًا: تعريف الرأي:

في اللغة^(١): (رأى) الرّاء والهمزة والياء أصل يدلّ على نظر وإبصار بعين أو بصيرة. والرأي مصدر: من رأى الشيء يراه رؤية ورأيًا، ويجمع الرأي على آراء^(٢). "والعرب تُفَرِّق بين مصادر فعل الرّؤية بحسب محالّها فتقول: رأى كذا في النّوم: رؤيًا، ورآه في اليقظة: رؤية، ورأى كذا لما يُعَلَم بالقلب ولا يُرى بالعين: رأيًا"^(٣).

وأما في الاصطلاح فقد عرف بعدة تعاريف منها:

الأول: ما يترجح للإنسان بعد فكر وتأمل وطلب لمعرفة وجه الصّواب،

(١) ينظر التفاصيل في: الاختيارات الفقهية للشيخ عبيد الله المباركفوري كتاب الصيام والاعتكاف، موافقي الأمين، رسالة ماجستير، قسم الفقه بكلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٥هـ، ص ٤٣.

(٢) ينظر: المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المراسي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م، ١/ ١٠٧، ومعجم مقاييس اللغة ٢/ ٤٧٣، القاموس الفقهي لغة واصطلاحًا، الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر. دمشق، (ط ٢) ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص ١٤٠.

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ)، تح: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، (ط ١)، ١٤١١هـ، ١٩٩١م، ١/ ٥٣.

مما تتعارض فيه الأمارات^(١).

الثاني: هو إدراك صواب حكم لم ينص عليه^(٢).

الثالث: هو إجابة الخاطر في المقدمات التي يرجى منها إنتاج المطلوب^(٣).

المبحث الأول: مقام الصحابة عند الرسول ﷺ وتعامله معهم

لجميع لصحابة الكرام ﷺ مكانة رفيعة عند الرسول ﷺ لرصيدهم الكبير في الصحبة والسبق في الإسلام، وتحمل المشاق والمتاعب والآلام في سبيل نشر الإسلام، والمشاركة في السرايا والغزوات والملاحم والبطولات، وبذل الكثير من الجهود والتضحيات العظيمة نصرًا لدين الله تعالى ولرسوله الكريم، والإسهام في بناء المجتمع المسلم الأول ووضع اللبنة الأولى لدولة الإسلام وحضارة المسلمين الرائدة.

ولقد كان المنبع الصافي العذب الذي لا ينضب من الحب، والحنان، والرحمة، ورقة المشاعر، والعاطفة الجياشة؛ يتمثل عمليًا في شخص الرسول ﷺ، الشخصية النبوية التي مُدحت أخلاقها في القرآن الكريم في مواضع عديدة، لعل أشملها وأجمعها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿٤﴾ [سورة القلم: ٤]، حيث تجسد العطاء العملي الكبير للأخلاق النبوية في التعامل

(١) ينظر: إعلام الموقعين ١/ ٥٣، معجم لغة الفقهاء، محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنبي،

دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ص: ٢١٨.

(٢) ينظر: كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، للباجي كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد

الباجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١ م، ص ١٣.

(٣) ينظر: المخصص لابن سيده ١/ ١٠٧، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، ص: ١٤٠.

مع الصحابة الكرام وتربيتهم عليها واحتواءهم من خلالها، فضلاً عن توجيههم المباشر لامتنال هذه الأخلاق والتعامل مع الناس على وفقها، فقد بيّن ﷺ أهمية حُسن الخلق في كسب الناس والتأثير عليهم، فقال ﷺ: ((إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق))^(١). فبحسن أخلاقه وجميل صفاته عليه الصلاة والسلام أحب الجميع وأحبوه، وأحسن التعامل معه والتفاعل مع آرائهم وتشجيعهم وتحفيزهم، فشفروا بصحبته، ونالوا من عقب شخصه الكريم لحظات في حياتهم لا تنسى، فشرف الصحبة تكريم من الله لجماعة من البشر اختارهم الله سبحانه وتعالى؛ ليكونوا في معية رسول الله ﷺ والتَّغَلُّة لكل أحداث عصر النبوة.^(٢)

والصحابة الكرام ﷺ هم الصلة الوثيقة التي تربط المسلمين بنبيهم محمد ﷺ ، فهم الذين جمعوا القرآن، وهم الذين حفظوه وهم الذين أوصلوه إلى من بعدهم، وهم الذين تلقوا السنة، وأدوها إلى من بعدهم، فصار لهم الثواب الجزيل والأجر العظيم، ولقد شرفهم الله في الحياة الدنيا بالنظر إلى طلعة سيد

(١) مسند البزار المشهور باسم "البحر الزخار" (١٦ / ١٩٣)، قال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (حديث حسن لغيره) برقم (٢٦٦١). ورواه الحاكم في المستدرک، كتاب العلم، فضل في توفير العالم، (١/ ٢١٢)، (٤٢٧)، المستدرک على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، وأورده الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٦٦١) وقال حسن لغيره.

(٢) ينظر: الصحابة ومكانتهم عند المسلمين: محمود عيدان أحمد الدليمي، رسالة ماجستير، ١٩٩٣م، (ص: ١٢).

الأولين والآخرين. ^(١) وجيل الصحابة هم أفضل جيل، وقرنهم من خير القرون بشهادة سيد الخلق محمد ﷺ، وهذا ما رواه الصحابي عمران بن حصين ^(٢) رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: ((خيركم قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)). ^(٣)

واتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع؛ على قبول شهاداتهم ورواياتهم وكمال عدالتهم رضي الله عنهم وإجماع الصحابة رضي الله عنهم من الأدلة المعمول بها فقهاً وشرعاً. ^(٤) قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف الآية: ١٠٨].

ودعا رسول الله ﷺ المسلمين في كل زمان ومكان إلى توقير الصحابة، واحترامهم ومحبتهم، وحذرهم من سبهم، والتطاول عليهم، فعن أبي سعيد

(١) ينظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ناصر بن علي عائض حسن الشيخ، رسالة دكتوراه مطبوعة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، (١/ ٩٤).

(٢) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمه بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي، يكنى أبناً نجيد، بابنه نجيد، أسلم عام خير، وغزا مع رسول الله ﷺ غزوات، بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة، ليفقه أهلها، وكان من فضلاء الصحابة، واستقصاه عبد الله بن عامر على البصرة، فأقام قاضياً يسيراً، ثم استعفى فأعفاه (ت: ٥٢هـ). ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٤/ ٢٦٩).

(٣) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (الشهادات) باب (لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد) رقم الحديث (٢٥٠٨) (٢/ ٩٣٨).

(٤) ينظر: المنهاج في شرح النووي على مسلم: للنووي (١٥/ ١٤٩).

الخديري رحمه الله: قال النبي ﷺ: ((لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحداكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ^(١) أحدهم ولا نصيفه^(٢))).^(٣)

وقد كانت شخصية الرسول ﷺ شخصية عظيمة في التعامل مع من حوله؛ حيث كسب القلوب والعقول، ورفع الهمم والمعنويات، ومنح للآخرين الثقة بأنفسهم والرضا عنها، ولم ييخس أحدًا منهم في شيء قط، فهذا الصحابي جرير بن عبد الله رضي الله عنه يؤكد هذه الحقيقة، قائلًا: ((ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت ولا رأي، إلا تبسم في وجهي)).^(٤) وكان يخالط الصحابة، ويعود مريضهم، ويتفقد أحوالهم، ويشيع ميتهم، ويعين فقيرهم، ويلطف صبيانهم، فكانت الأمة تأخذ بيده فيطأوعها كما جاء عن أنس رضي الله عنه قال: "كانت الأمة من أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنتقل به في حاجتها"^(٥).

(١) المد: هو ربع الصاع، ويقال إنه مقدر بأن يمد الرجل يديه، فيملأ كفيه طعاما، ولذلك سمي مدا. ينظر: غريب الحديث: للخطابي (١/ ٢٤٨).

(٢) النصيفة: أي: النصف. ينظر: غريب الحديث: للخطابي (١/ ٢٤٨).

(٣) صحيح البخاري: البخاري، كتاب (فضائل الصحابة) باب (لو كنت متخذًا خليلاً) رقم (٣٤٧٠) (٣/ ١٣٤٣)، ومسلم في صحيحه، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم، برقم (٢٥٤٠) واللفظ له.

(٤) صحيح مسلم، كتاب (فضائل الصحابة)، باب من فضائل جرير بن عبد الله، حديث رقم، (٢٤٧٥) (٤/ ١٩٢٥).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس رضي الله عنه حديث رقم (١١٩٤١)، (٩/ ١٩)، وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأورده الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٣٣٨٦).

ولقد ربى النبي ﷺ الصحابة الكرام ﷺ على الثقة بالنفس؛ فتغيروا من ضعف إلى قوة، ومن انحرافات في السلوك إلى استقامة فيه، ومن تفكك إلى وحدة متكاملة مترابطة، ومن عادات سيئة قبيحة إلى عادات حسنة جميلة، فتحولت شخصيات الصحابة من شخصيات سلبية إلى شخصيات إيجابياتٍ سوية، تلك الثقة التي انبثقت من إيمان راسخ بالله ﷻ وعقيدة رصينة.

وكان نبي الهداية رحيماً بأصحابه رفيقاً بهم، ليناً في توجيههم والتعامل معهم، ولقد أشار القرآن الكريم إلى أن القول اللين كان من أفضل ما جنت به دعوة النبي ﷺ ثمارها الناجحة، فقد دعاه ربه ﷻ إلى الامتثال بهذا الأسلوب في دعوته إلى الله تعالى، فقال: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ رَحْمَةٌ لَفَازَ قَلْبِي بِغَلَبَةِ قَوْمِي وَلَوْ كُنْتُ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأْتَفَضُّوا مِنْ حَوْلِي فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

والجيل الذي تخرج من مدرسة محمد ﷺ لا شك أنه خير جيل على الإطلاق، ولا شك أيضاً أنه لا يخلو من الآراء الصائبة، والأفكار النيرة، والمواقف النبيلة، التي لم يغفل عنها ولم يتجاوزها ولم يستهن بها الرسول ﷺ، بل كان لها موقعها واعتبارها ومراعاتها عنده؛ لأنه المعلم والمربي والموجه والقائد والقدوة لهذا الجيل ومن بعده من أجيال المسلمين.

لقد ضرب الصحابة ﷺ أعلى مراتب الاتباع وأعلى مراتب الحب والافتداء والسمع والطاعة وسرعة الاستجابة لله ولرسوله، والتفاني في الدعوة،

والحرص على مصلحة المسلمين، والبصيرة بالدين والجهاد بحق، إلا أن هذا كله لم يمنع أحدهم من قول رأييه أمام الرسول ﷺ سواءً منفردًا به أم أمام جمعٍ من الصحابة، إن رأى أهمية رأييه أو ضرورة تصحيح خطأ ما تبدى له.

المبحث الثاني: أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز الرأي الصائب

يمكن استخلاص أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز الرأي الصائب بالآتي:

١. تعزيز الثقة في نفوس الصحابة.

وهذا من الأساليب التربوية التي كان يتبعها الرسول ﷺ في بناء شخصيات الصحابة، فقد كان من هديه ﷺ في سبيل تعزيز ثقتهم بأنفسهم، أن يوجه للصحابة الكرام ﷺ بعض الرسائل الإيجابية التي تنمي فيهم ملكة الثقة بالنفس، ومنها قول النبي ﷺ لعبد الله بن مسعود ﷺ: ((إنك غلام معلم. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ، قال: كنت غلامًا يافعًا أرعى غنمًا لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبي ﷺ وأبو بكر وقد فرا من المشركين، فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقين؟ فقلت: إني مؤتمن، ولست بساقيكما، فقال النبي ﷺ: (هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل)، فاعتقلها النبي ﷺ، ومسح الضرع ودعا، ثم أتى أبو بكر بصخرة منقعة، أو منقرة، فاحتلب منها؛ فشرب، وشرب أبو بكر ﷺ، وشربت، ثم قال للضرع: (اقلص)، فقلص؛ فأتيته بعد ذلك، فقلت: علمني من هذا القول، قال: (إنك غلام معلم)؛ فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد))^(١)، فقول النبي ﷺ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، (٢٥٩/١)، حديث (٣٨٨)، وأبو يعلى في مسنده (٤٠٢/٨) حديث (٤٩٨٥). وابن حبان في صحيحه، باب المعجزات. ذكر ظهور اللبن من الضرع الحائل للمصطفى ﷺ، (٤٣٢/١٤)، حديث (٦٥٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٧٨/٩) حديث (٨٤٥٥)، وأحمد في المسند (٨٣/٦) حديث (٣٥٩٩)، وقال محققو المسند: "حديث حسن".

للسحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إنك غلام معلم) كان لها عظيم أثر في بناء الثقة في نفس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ فكان أحرص الناس على ملازمة النبي صلى الله عليه وسلم، وأخذ العلم عنه، وكان من أعلم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ولقد ربي النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة الكرام رضي الله عنهم على الثقة بالنفس؛ فتغيروا من ضعف إلى قوة، ومن انحرافات في السلوك إلى استقامة السلوك، ومن تفكك إلى وحدة متكاملة مترابطة، ومن عادات سيئة قبيحة إلى عادات حسنة جميلة، فتحولت شخصيات الصحابة من شخصيات سلبية إلى شخصيات سوية، تلك الثقة التي انبثقت من إيمان راسخ بالله تعالى وعقيدة رصينة.

وقد أدت تلك التربية النبوية التي عُرسَتْ في نفوس الصحابة ثمارها، فهي هو الصحابي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه (١) قد هاجر مع جماعة من المسلمين بدينه يقفُ أمام ملك الحبشة ذاك الملك الذي ذاع صيته حينها محاطاً ببطارقه لحمايته، فيقف وقفة الأبطال يدفعه الإيمان الذي يحمله في صدره وقناعته بفكرته وثقته بنفسه أن الذي سيقوله هو الصواب المحض، قائلاً له: "أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونُسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من

(١) جعفر بن أبي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله وأخو علي بن أبي طالب لأبويه، وهو جعفر الطيار، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم خُلُقًا وخلقًا، ينظر: أسد الغابة، لابن الأثير (١/ ٥٤١)

الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونحانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة، والصيام".^(١)

لقد كانت لكلمات جعفر عليه السلام أثرها ووقعها على النفوس، وفي ذكره للفوارق بين حالهم قبل الإسلام وبعده دلالة على ذكائه وحكمته في توضيح بعض الغايات والأخلاق التي يسعى إليها الإسلام، فذكر سلبيات وعادات الجاهلية، وكيف أن الإسلام أحدث نقلة نوعية في التغيير الأخلاقي والقيمي من خلال إعدادة لشخصيات إيجابية تنفع الأفراد وتصلح المجتمعات وتُحرر العقول والأفكار، وكأنه أراد أن يقول: إنّ الإسلام هو الدين الوحيد الصالح لكل زمان ومكان والشامل لمختلف نواحي الحياة، وأن تعاليمه العظيمة لا تُنكرها النفوس الطيبة ولا الفطر المستقيمة السليمة أبداً.

وقد منح عليه الصلاة والسلام الثقة لرفيق دربه في الدعوة إلى دين الله، وسام شرف يضعه على صدر الصديق، فقال له عليه السلام: ((إن من أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبا بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا

(١) السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، (١٧٩/٢).

بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته لا يبقين في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر^(١).

ومن معالم المنهج النبوي؛ منح بعض أفراد الصحابة الثقة المطلقة للقيام بالدعوة؛ بعنه ﷺ للصحابي الجليل مصعب بن عمير ؓ إلى المدينة، فقد "بعث رسول الله ﷺ مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ إلى المدينة ليقْرِئَهُم القرآنَ جَمَعَ بِهِم وهم اثنا عشر رجلاً فكان مُصْعَبُ أَوَّلَ من جَمَعَ بالمدينة بالمسلمين قبل أن يقدمها رسول الله ﷺ" ^(٢).

وفي منح الثقة لمصعب ؓ لاستكمال وتولي مهمة دعوة أهل المدينة وتعليمهم أمور دينهم وتعهدهم بالإسلام في المدينة؛ كانت ثمرة ذلك أنه ما إن مرَّ عام من المبايعة، إلّا وقَدِمَ مصعب بن عمير ؓ ومعه جموعٌ من الناس قد دخلوا في الإسلام، وقاموا بمبايعة الرسول ﷺ ببيعة العقبة الثانية.

إن في منح الرسول ﷺ الثقة لأتباعه دليلٌ على حنكته وحكمته ﷺ، فقد منح الأنصار (الأوس والخزرج) تلك الثقة التي آتت ثمارها، وقد كان للأنصار دورٌ عظيمٌ وبارزٌ في حماية الرسول ﷺ والدفاع عنه ونصرة دين الله، فلهم في

(١) صحيح البخاري، كتاب (فضائل الصحابة ؓ)، باب قول النبي ﷺ: (سدوا الأبواب إلّا باب أبي بكر) رقم (٣٤٥٤) (٣/ ١٣٣٧).

(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، السراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بـ ابن الملقن (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث بإشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، دار النوادر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (٤٣٧/٧)، والراوي: محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، منقطع.

غزوة بدر مواقف مشهورة مشهودة، وفي غزوة حنين دروس ملموسة في الحب والوفاء لرسولهم وقائدهم، فهم أصدق الناس إيماناً وأرقهم قلوباً ﷺ.

وهذا الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ يصف لنا كيف تم منحه وسام الثقة فيقول: إنه كان يجتني سواكاً من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤوه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: ((مَ تضحكون؟)) قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد)).^(١)

وهذا الصحابي ربعي بن عامر^(٢) ﷺ نجده يقف أمام رستم قائد الفرس بشجاعة وثقة وقناعة بدينه، فعندما سأله رستم: ما جاء بكم؟ فقال له: نحن قوم ابتعثنا الله؛ لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه؛ لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله، قال: وما موعود الله؟ قال: الجنة لمن مات

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، (ط ١) ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (٧ / ٩٨). قال الألباني: في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (حديث حسن) (ص: ٢٣٨)

(٢) ربعي بن عامر بن خالد بن عمرو صحابي جليل من أشرف العرب، ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (٢ / ٣٧٨).

على قتال من أبي، والظفر لمن بقي.^(١)

٢. تنشيط فكر الصحابة وتحريك عقولهم.

كما أن النبي ﷺ كان يُنشط فكر الصحابة ﷺ بسؤاله لهم وعصف أذهانهم وتحريك عقولهم في الإجابة عليه، بغية تعويدهم على قول الرأي الصائب الناتج عن إمعانٍ ورويةٍ وتفكيرٍ ووعي بما يقولونه؛ ومن ذلك ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: ((إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة؛ فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله قال: هي النخلة))^(٢)، حيث يذهب الصحابة ﷺ بفكرهم يمنة ويسري ليصلوا إلى الجواب الصحيح والرأي الصائب من خلال العصف الذهني.

والشواهد كثيرة في تنشيط فكر الصحابة وتحريك عقولهم؛ حيث كان ﷺ لا يعطيهم المعلومة مباشرةً، إنما كان ييادرهم بالسؤال ليستنتق منهم الإجابة، فيكونوا شركاء معه في بناء المعلومة الصائبة، فقد كان يُكثر من توجيه الأسئلة لهم لسمع منهم الإجابة الصحيحة؛ مثال ذلك قوله ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: ((أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ:

(١) ابن كثير، أبي الفداء، البداية والنهاية، (٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م، (٧/٣٩).

(٢) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا وأخبرنا وأنبتنا، حديث رقم (٦١)، (٢٢/١).

إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ))^(١). وقوله ﷺ كذلك: ((أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ هَذَا بَابَ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟ قالوا: لا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا))^(٢).

ومن شواهد تحريك العقول والأفكار أن النبي ﷺ مَنَى قال لأصحابه: ((أَتَذَرُونَ أَيَّ يَوْمٍ هَذَا؟ قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ هَذَا يَوْمٌ حَرَامٌ، أَتَذَرُونَ أَيَّ بَلَدٍ هَذَا؟ قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: بَلَدٌ حَرَامٌ، أَتَذَرُونَ أَيَّ شَهْرٍ هَذَا؟ قالوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: شَهْرٌ حَرَامٌ، قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا))^(٣).

(١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: ٢٥٨١، ٤/١٩٩٤.

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الصلوات الخمس، حديث رقم: ٤٦٢ / ١، ٦٧٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٍ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ} إِلَى قَوْلِهِ {فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}، حديث رقم: ٦٠٤٣، ٨/١٥.

ومن ذلك قوله ﷺ: ((يا مُعَاذُ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، أَتَدْرِي مَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِ؟، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ))^(١).

وروى أبو ذر الغفاري رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَقَالَ: ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّمَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾))^(٢).

ففي هذه الشواهد يتضح مدى الحرص النبوي على تحريك عقول الصحابة وإعمالها بالتفكير، ليتدربوا على المبادرة بقول الرأي الذي يغلب على ظنهم أنه صائب دون تردد إذا وثقوا من صواب رأيهم، إذ لو لم يكن مطلوب منهم الإجابة الصائبة لما سألهم من حيث المبدأ، فهذا منهج تدريب وبناء وتعزيز، يبنى عليه لاحقًا قبول الرأي الصائب من أحدهم.

٣. ثقة النبي ﷺ بحكمة الصحابة في الرأي.

وإلى جوار ذلك؛ فإن الرسول ﷺ ما كان له أن يقبل الرأي من أصحابه إلا ليقينه بتحليلهم بالحكمة، ومن تحلى بالحكمة غلب على رأيه الصواب،

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب مَا جَاءَ فِي دُعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْتُهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، حديث رقم: ٧٣٧٣، ٩/ ١١٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، بَابُ صِفَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ بِحُسْبَانٍ، حديث رقم: (٣١٩٩)، (١٠٧/٤).

جاء في القرآن الكريم أن الحكمة من النعم العظيمة التي يختص الله تعالى بها بعض عباده، قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقد اختلف أهل التأويل في تأويل معنى الحكمة هنا، فقليل: القرآن والفقه به، وقيل العلم بالدين، وقيل: الفهم، وقيل الخشية، وقيل: النبوة، وقيل: الإصابة في القول والفعل واختاره الطبري^(١)، ولعله الأصوب لعمومه ولاتفاقه مع المدلول اللغوي للكلمة.

وحقيقة الحكمة متضمنة في "العلوم النافعة، والمعارف الصائبة، والعقول المسددة، والألباب الرزينة، وإصابة الصواب في الأقوال والأفعال"^(٢)، وكذلك في "وضع الأشياء في مواضعها، وتنزيل الأمور منازلها، والإقدام في محل الإقدام والإحجام في موضع الإحجام"^(٣)، وقال ابن عاشور في تأويل الآية: "والحكمة إتقان العلم وإجراء الفعل على وفق ذلك العلم، ... ومن يشاء الله

(١) يُنظر: جامع البيان، الطبري، (٥/ ٥٧٦ ٥٧٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، ص (٩٥٧)، ومفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ، (٧/ ٥٩).

(٣) تيسير الكريم الرحمن، السعدي، (٩٥٧) ويُنظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، (٢/ ٢٧١).

تعالى إيتاءه الحكمة هو الذي يخلقه مستعدا إلى ذلك، من سلامة عقله واعتدال قواه، حتى يكون قابلا لفهم الحقائق منقادا إلى الحق إذا لاح له، لا يصد عنه ذلك هوى ولا عصبية ولا مكابرة ولا أنفة، ثم ييسر له أسباب ذلك من حضور الدعاة وسلامة البقعة من العتاة، فإذا انضم إلى ذلك توجهه إلى الله بأن يزيد أسبابه تيسيرا ويمنع عنه ما يحجب الفهم فقد كمل له التيسير" (١).

وكان ﷺ يشيد بالمتميزين من الصحابة وفق ما تحلوا به من حكمة وصفات ومميزات لتعزيزهم وتحفيز الآخرين عليها، من ذلك ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال ﷺ: ((أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشداهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياءً عثمان بن عفان، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأقرؤهم أبي بن كعب، ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح)) (٢).

٤. إتاحة الفرصة لصاحب الرأي للتعبير عن رأيه.

(١) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ط ١، ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر - تونس، (٣ / ٦١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح ﷺ (٥/٦٦٤)، حديث رقم (٣٧٩٠). والنسائي في السنن الكبرى (٧/٣٤٥)، حديث رقم (٨١٨٥). وابن ماجه في سننه، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ (١/١٠٧)، حديث رقم (١٥٤). والحاكم في مستدركه، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، (٣/٤٧٧) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

الأصل في المنهج الإسلامي أن لكل مسلم امتلاك أدوات النظر والفهم والاجتهاد الفكري؛ إعمال عقله، وإبداء رأيه، والتعبير عن قناعته، وإعلان رؤيته حول أية مسألة خاضعة للرأي والفهم الاجتهادي والنظر الفكري لم يحسمها النص القطعي، ذلك أن الإسلام دينٌ حثٌّ على إعمال العقل، وشجع التفكير السوي، ودعا إلى البحث العلمي النزيه والاجتهاد الفكري السليم، ووجه إلى اتباع الطرق الصحيحة والمسالك القويمه، بعيداً عن الوقوع تحت تأثير الأهواء والنزوات الذاتية والمؤثرات الخارجية، ومنح العقل المسلم حرية اتخاذ الموقف والقرار والرأي الذي اهتدى إليه تفكيره، ونتج عنه بحثه، مع تحمله المسؤولية الكاملة عن ذلك، ما دام يرمي إلى التوصل إلى الرأي الصحيح والموقف السليم.

وكانت البداية في تعزيز هذا المنهج من خلال المنهج النبوي في التعامل مع الصحابة، حيث كان التطبيق العملي لحرية إبداء الرأي والتعبير عنه فيما لم يحسمه النص القرآني أو يجزم به الرسول ﷺ، إذ ليس بعد ذلك من رأي سوى ما يتعلق بالفهم والتنزيل على الواقع والتطبيق، وهذا ما استوعبه الصحابة الكرام فكانت لهم مواقفهم العديدة في إبداء آرائهم في ظل الرعاية النبوية لهم والفرص التي أتاحت لهم.

وهناك الكثير من المواقف في السيرة النبوية التي أصاب فيها الصحابة ﷺ بقولٍ أو رأيٍ أو فكرة، وأقرهم الرسول ﷺ على ذلك قبولاً وتأييداً وعملاً وأخذاً به، فقد كان أي فرد من الصحابة يبادر إلى الإدلاء برأيه في أي موضوع وجد عنده فيه رأيٌ غلب على ظنه صوابه، بما في ذلك أدق المسائل

وأخطر القضايا التي كانت تمس حياة المسلمين والأحداث الجارية من حولهم، ولا يكون في شعور أحدهم إثارة حنق وغضب الرسول ﷺ، أو زجره وتفريعه وتعنيفه، حتى لو كان رأيه خاطئاً، فكيف عندما يكون صائباً موقفاً.

ولعل هذا المنهج النبوي، في إتاحة الفرصة الكاملة لكل صاحب رأي للتعبير عنه وإقرار ما فيه من صواب والأخذ به إن لزم الأمر؛ عزز في نفوس أصحاب الرأي من الصحابة الكرام حُسن التفكير وتقدير الأمور والمشاركة بالرأي دون أي تردد أو خوف، حتى لو كان ذلك الرأي فيه اعتراضٌ على رأيٍ أو موقفٍ أو قرارٍ للرسول ﷺ، وهذا مما أزال الحواجز بين الرسول المربي والصحابة الأتباع، وعزز قوة الشخصية الصحابية وثقتها بنفسها واستشعارها لمسؤولياتها إزاء دعوة الإسلام، وأفاد المجتمع المسلم الوليد حينها من عقول أهل الفكر الرصين، والرأي السديد، والمنطق الرشيد. وفي هذا التعامل النبوي درس للشخصيات القيادية اليوم؛ من خلال إتاحة حرية إبداء الرأي من جميع الأفراد والرجوع إلى الرأي الصواب إذا عُرف.

٥. إقرار المصيب على صوابه والإشادة به.

لم يكتفِ الرسول ﷺ في منهجه بمجرد تشجيع الصحابة على القول وابتدار الرأي، بل إلى جوار ذلك فإنه كان بعد أن يسمع الرأي الصائب، يقوم بإقرار صاحبه عليه وموافقته وتأييده، يفعل ذلك وهو النبي المعصوم المسدد بالوحي، فهذا لم يمنعه من الإقرار بصواب الرأي الصادر عن صاحبه طالما رآه صائباً مقبولاً صالحاً للأخذ به. وليس هكذا فحسب، بل أيضاً كان النبي ﷺ يشيد بصاحب الرأي الصائب ويثني عليه أمام بقية الصحابة أو

الحاضرين في الموقف، يفعل ذلك من باب التشجيع والتحفيز ورفع معنويات صاحب الرأي الصائب ومن كان حاضراً مستمعاً من الصحابة الكرام ﷺ، ومن ذلك: ((قال عمر رضي الله عنه في حضور رسول الله ﷺ لمن أراد أن يصلي النافلة بالفرض: بهذا هلك من قبلكم فقال النبي عليه السلام: أصاب الله بك يا ابن الخطاب))^(١). وهذا تعزيز لقول الرأي وتشجيع لمن أصاب فيه.

ولقد تجلّى هذا الإقرار النبوي بوضوح في مسألة بعث السرايا والجيوش للقتال، من خلال إتاحة الفرصة لقائد السرية أو الجيش أن يكون له رأيه الاجتهادي وفق الموقف الذي يستدعيه، ومن ثمّ يمضي عليه؛ وهذا إقرارٌ مُسبقٌ للرأي الذي سيترجح لدى القائد من رأي، إذ الموقف موقف تنفيذ للرأي لا تردد، ولن يكون رأي القائد إلا وفق إعمالٍ للفكر، مع الاستناد إلى الأدلة والشواهد المعتمدة في الشريعة الإسلامية.

فقد كان رسول الله ﷺ إذا أمّر أميراً على جيش، أو سرية، أوصاه في خاصته بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: ((اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيت عدوك من المشركين، فادعهم إلى ثلاث خصال أو خلال فأتينهم ما أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أجابوك، فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى

(١) سنن أبي داود، حديث رقم (١٠٠٧)، (١/ ٢٦٤)، والحاكم، المستدرک علی الصحیحین برقم (١٠١١)، وأورده الألباني في هداية الرواة برقم (٩٣٢) وقال إسناده صحيح، وقال شعيب الأرناؤوط في تخريج سنن أبي داود برقم (١٠٠٧) صحيح لغيره.

دار المهاجرين، وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين، وعليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا أن يتحولوا منها، فأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين، يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين، ولا يكون لهم في الغنيمة والفىء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين، فإن هم أبوا فسلهم الجزية، فإن هم أجابوك فاقبل منهم، وكف عنهم، فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمة الله، وذمة نبيه، فلا تجعل لهم ذمة الله، ولا ذمة نبيه، ولكن اجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك، فإنكم أن تحفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تحفروا ذمة الله وذمة رسوله، وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله، فلا تنزلهم على حكم الله، ولكن أنزلهم على حكمك، فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا^(١). وستأتي الشواهد التي تؤكد على هذا المنهج في مواضعها.

٦. الأخذ بالرأي الصائب من صاحبه.

وطالما أن الرسول ﷺ قد أقر الرأي الصائب؛ فإن الذي يترتب على هذا الإقرار، هو الأخذ بهذا الرأي طالما هو رأي صائب مقبول، وهذا الرأي في الغالب هو في المسائل التي لم يرد بها نص قرآني مما متاح فيها الاجتهاد وإبداء الرأي، أو المسائل المتعلقة بالشؤون الحياتية والدينية العامة التي تخضع للخبرة والتجربة البشرية.

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأئمراء على البُعوث، وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآذَانِ الْعَزْوَ وَغَيْرِهَا، حديث رقم: (١٧٣١)، (٣/ ١٣٥٧).

والمواقف التي استحسّن فيها الرسول ﷺ الرأي الصائب الذي قاله أحد الصحابة كثيرة متنوعة، سواءً طُلِبَ منه الرأي أو قاله مبادرةً من تلقاء نفسه، ولم يقف الأمر عند استحسان الرأي، بل الأخذ به، إذ لا قيمة كاملة لاستحسان الرأي والإقرار بصوابه دون الأخذ به، وشواهد ذلك كثيرة ومتنوعة في مواقف مختلفة إما في الحياة العامة والمواقف الشخصية أو في مواقف الغزو والقتال.

ولعل الشواهد التطبيقية التي اختارتها الباحثة في المبحثين التاليين، تحمل تأكيداً واضحاً على هذا المنهج النبوي في إقراره الرأي الصائب والأخذ به.

المبحث الثالث: تطبيقات من قبوله ﷺ الرأي الصائب في المواقف العامة

التطبيق الأول: موافقة الرسول ﷺ للطفيل بالرجوع إلى قومه لدعوتهم.

فقد ذكرت كتب التاريخ والسيرة النبوية قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه، بأكمل ما تضمنته من عبر وفوائد واستنتاجات؛ من إقرار الرسول ﷺ للطفيل برأيه الصائب أن يرجع إلى قومه ليقوم بمهمة دعوتهم إلى الإسلام، فإن الطفيل رضي الله عنه قد أيقن وهو الشاعر اللبيب أن هذا القرآن قد بلغ الذروة في الفصاحة والبلاغة والإعجاز، واستقر في عقله حلاوة البيان القرآني الأسر الذي سمعه، وأدرك بفطرته الصافية وقلبه النقي وقناعته التامة في صدق الرسول ﷺ، ومن ثم كانت الحصيلة لهذا كله أن شرح الله صدره للإسلام؛ حينها لم يكن منه إلا أن رغب في الالتحاق بركب الإسلام، طوعا لا كرها، وحبًا ورغبةً وقناعةً تامة؛ فقد رأى وفق ما يعلم ويملك من مكانة رفيعة له في قومه أن يعود إليهم آخذًا بأيديهم إلى نور الإسلام، فعرض رأيه هذا على الرسول ﷺ؛ حيث قال الطفيل: ((يا نبي الله! إني امرؤ مطاع في قومي، وأنا راجع إليهم، وداعيهم إلى الإسلام، فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عونًا عليهم فيما أَدْعُوهم إليه، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اجعل له آية))^(١)، فوافقه النبي ﷺ على رأيه هذه وأقره على ذلك؛ يقينًا منه أنه رأيٌ صائبٌ.

(١) السيرة النبوية، لابن هشام، (٤/ ٤٣٩)، واللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون، موسى بن راشد العازمي، ط١ (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، المكتبة العامرية، الكويت، (١/ ٤٦٣)، دلائل النبوة، البيهقي، ٥/ ٣٥٩ - ٣٦٣، باب قصة دوس والطفيل بن عمرو رضي الله عنه وما ظهر بين عينيه من النور، ثم رأس سوطه، وما كان في رؤياه وفي دعاء النبي ﷺ من براهين الشريعة، فتح

التطبيق الثاني: إصابة سلمان الفارسي في نصحه لأبي الدرداء:

عندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة قام بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، لما لهذا العمل من دور مهم في توثيق العلاقات، وتجسيد روح التعاون والإيثار والتعاضد، فأخى بين سلمان الفارسي وأبي الدرداء، فحصلت بينهما القصة الآتية: (أخى النبي ﷺ بينَ سَلْمَانَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَرَارَ سَلْمَانُ أبا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمُّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَدِّلَةً، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكَ؟ قَالَتْ: أَحُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا، فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا، فَقَالَ: كُلْ فَإِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: مَا أَنَا بِأَكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ، فَأَكَلَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَتَقَوَّمُ، فَقَالَ: نَمْ، فَنَامَ، ثُمَّ ذَهَبَ يَتَقَوَّمُ، فَقَالَ: نَمْ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ اللَّيْلِ، قَالَ سَلْمَانُ: فَمِ الْآنَ، قَالَ: فَصَلِّ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»).^(١) لقد أقر الرسول ﷺ سلمان على ما فعله مع أخيه أبي الدرداء من نصح وتوجيه، وإرشاد له، فالأصل في حياة المسلم أن يسلك فيها منهج الوسط والتوازن فيها بحيث لا يطغى شيء على حساب شيء آخر.

التطبيق الثالث: إصابة أبي الدحداح بشأن النخلة:

الباري، ٨ / ١٢٧، باب (٧٦) قصة دوس والطفيل بن عمرو الدوسي، حديث رقم (٦٣٩٢).

(١) صحيح البخاري، كتاب (الصوم) باب (من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء

إذا كان أوفق له) رقم الحديث (١٨٦٧) (٢ / ٦٩٤).

ومن مواقف التعامل النبوي مع أصحابه ﷺ في إقرارهم على الصواب، ما يرويه الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله: ((إنّ لفلاً نخلة، وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها، فقال له النبي ﷺ: «أعطها إياه بنخلة في الجنة، فأبى، فأتاه أبو الدحداح^(١)، فقال: بعني نخلتك بحائطي، ففعل، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني قد ابتعت النخلة بحائطي، قال: فاجعلها له، فقد أعطيتكها، فقال رسول الله ﷺ: كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة، قالها مراراً، قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح اخرجي من الحائط، فإني قد بعته بنخلة في الجنة، فقالت: ربح البيع، أو كلمة تشبهها)).^(٢) وفي هذا الشاهد العملي إقرار من النبي ﷺ بصواب ما فعله أبي الدرداء، وفوق هذا الإقرار أثني عليه ودعا له.

التطبيق الرابع: تأبير النخيل:

وردت قصة تأبير النخل الشهيرة من حديث غير واحد من الصحابة ﷺ في عدة روايات صحيحة، أولها من حديث طلحة بن عبيد الله ﷺ قال:

(١) أبو الدحداح، وقيل: أبو الدحاحة بن الدحاحة الأنصاري، مذكور في الصحابة قال أبو عمر: لا أقف على اسمه ولا نسبه أكثر من أنه من الأنصار. ينظر: أسد الغابة لابن الأثير (٥/٩٧).

(٢) المسند، الإمام أحمد (١٩/٤٦٤) قال الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته حديث (صحيح) برقم (٤٥٧٤). وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/٢٠٦، ١٤/٤٠١) والحاكم في المستدرک على الصحيحين، "كتاب البيوع"، الحديث (٢٢٤٩)، (٢/٢٥) و (٣/٢٣٠) عن الزبير بن العوام بزيادة من أوله وآخره، وقال الحاكم صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

مَرَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِقَوْمٍ عَلَى رُؤُوسِ النَّخْلِ، فَقَالَ: ((مَا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالُوا: يُلْقِصُونَهُ يَجْعَلُونَ الذَّكَرَ فِي الْأُنْثَى فَيَلْقَحُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَا أَظُنُّ يُعْنِي ذَلِكَ شَيْئًا. قَالَ: فَأُخْبِرُوا بِذَلِكَ فَتَرْكُوهُ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ فَقَالَ: "إِنْ كَانَ يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ فَلْيَصْنَعُوهُ، فَإِنِّي إِنَّمَا ظَنَنْتُ ظَنًّا. فَلَا تُؤَاخِذُونِي بِالظَّنِّ؛ وَلَكِنْ إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ اللَّهِ شَيْئًا فَخُذُوا بِهِ فَإِنِّي لَنْ أَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))^(١). ومن حديث رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يُلْقِصُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: ((مَا تَصْنَعُونَ؟" قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا"، فَتَرْكُوهُ فَفَقَصْتُ أَوْ فَفَقَصْتُ، قَالَ: فَذَكِّرُوا ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيٍ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ)) قَالَ عِكْرِمَةُ أَوْ نَحْوُ هَذَا^(٢). ومن حديث أنس رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ يُلْقِصُونَ فَقَالَ: ((لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا لَصَلَحَ" قَالَ: فَحَرَجَ شَيْصًا، فَمَرَّ بِهِمْ، فَقَالَ: مَا لِنَخْلِكُمْ؟ قَالُوا: قُلْتَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: "أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دُنْيَاكُمْ))^(٣).

هذه القصة ظاهرة الدلالة أنه ﷺ قد خاطب أصحابه رضي الله عنهم حينما وجدهم يؤبسون النخل، فظن أن هذا لا يفيد شيئًا، والصحابة رضي الله عنهم فهموا أنه ﷺ

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذممه ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، (٤/ ١٨٣٥)، حديث رقم (٢٣٦١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذممه ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، (٤/ ١٨٣٥)، حديث رقم (٢٣٦٢).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب وجوب امتثال ما قاله شرعًا دون ما ذممه ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي، (٤/ ١٨٣٦)، حديث رقم (٢٣٦٣).

نُهاهم عن ذلك فتركوا التأبير، والرسول ﷺ لم ينههم عن التلقيح، لكنهم غلطوا في ظنهم أنه نُهاهم.

وظنه عليه الصلاة والسلام في أمور المعاش وخبرات الحياة كغيره، فلا يمتنع وقوع مثل هذا ولا نقص في ذلك، قال القرطبي: "وقوله ﷺ: ما أظن ذلك يغني شيئاً، يعني به الإبرار، إنما قال النبي ﷺ هذا؛ لأنه لم يكن عنده علم باستمرار هذه العادة، فإنه لم يكن ممن عانى الزراعة، ولا الفلاحة، ولا باشر شيئاً من ذلك، فخفيت عليه تلك الحالة"^(١). وقال النووي: "قال العلماء: ولم يكن هذا القول خبراً وإنما كان ظناً؛ كما بينه في هذه الروايات، قالوا: ورأيه ﷺ في أمور المعاش وظنه كغيره فلا يمتنع وقوع مثل هذا، ولا نقص في ذلك، وسببه تعلق همهم بالآخرة ومعارفها، والله أعلم"^(٢). وقال القاضي عياض: "وَهَذَا عَلَى مَا قَرَّرْنَاهُ فِيمَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ فِي أُمُور الدُّنْيَا وظنه من أحوالها لَا مَا قَالَهُ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنه"^(٣).

والحديث يدل على أن النبي ﷺ أبدى لهم رأياً ظنياً في أمر من أمور المعيشة، ولم يكن له به خبرة، فقد كان من أهل مكة الذين لم يمارسوا الزرع والغرس؛ لأنهم يسكنون بوادٍ غير ذي زرع، وظنه أصحابه ديناً يُتَّبَع، وشرعاً يطاع، فكان ما كان من عدم بلوغ الثمر غايته، فبين لهم ﷺ أن ما قاله لهم

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر الأنصاري القرطبي، (١٦٨/٦).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١١٦/١٥).

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى وحاشية الشمني، (١٨٤ / ٢)

إنما هو أمر فني بحت، هم أخبر به وأدرى، ولهذا قال: (أنتم أعلم بأمر دنياكم)، قال الإمام النووي مبوباً لهذا الحديث، باب: (وجوب امتثال ما قاله شرعاً دون ما ذكره ﷺ من معاش الدنيا على سبيل الرأي)^(١). هذا الخبر إن دل على شيء؛ فإنما يدل على أن الأمور الدنيوية التي لا صلة لها بالتشريع تحليلاً أم تحريماً أو صحة أم فساداً، بل هي من الأمور التجريبية، لا تدخل تحت مهمة الرسول ﷺ كمبلغ عن ربه، بل هذا الحديث يدل على أن مثل هذه الأمور خاضعة للتجربة، لذا فإن الرسول ﷺ بهذا كان يسمع رأي الصحابة ويقر صوابهم في مثل هذه المسائل الدنيوية دون إبداء أي اعتراض عليهم.

التطبيق الخامس: الجارية المؤمنة.

ومن أهم مواقف المكافأة النبوية على قول الرأي الصائب إذا أتى من إنسان عادي غير ذي علم، حوار ﷺ مع الجارية؛ فقد أورد مسلم في صحيحه أن صحابياً قال: ((كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أُحُدٍ وَالْجَوَانِيَّةِ^(٢)، فَاطْلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الدَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ، لَكِنِّي صَكَّكْتُهَا صَكَّةً، فَاتَّيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أَعْتَقُهَا؟ قَالَ: «إِثْنِي بِهَا» فَاتَّيْتُهَا بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللَّهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ:

(١) ينظر: مسند الإمام أحمد، التعليق الشيخ أحمد شاكر على حديث رقم (١٣٩٥)، والمسند

الصحيح للإمام مسلم، باب رقم (٣٨)، (ص ١٨٣٥) ت. فؤاد عبد الباقي.

(٢) موضع بقرب أحد إلى شمال المدينة المنورة. ينظر: معجم البلدان لياقوت، (٢: ١٧٥).

أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: «أَعْتَقَهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ» (١). وفي رواية مسلم، قال: ((كانت لي جارية ترعى غنما لي قبل أحد والجوانية، فاطلعت ذات يوم فإذا الذئب قد ذهب بشاة من غنمها، وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون، لكن صككتها صكة، فأتيت رسول الله ﷺ، فعظم ذلك علي. قلت: يا رسول الله! أفلا أعتقها؟ قال: اتني بها، فأتيته بها. فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة)) (٢).

قال ابن القيم: "قَالَ الشَّافِعِيُّ: فَلَمَّا وَصَفَتِ الْإِيمَانَ وَأَنَّ رَبَّهَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ، قَالَ "أَعْتَقَهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ" فَقَدْ سَأَلَ ﷺ "أَيَّنَ اللَّهُ؟ فَأَجَابَ مَنْ سَأَلَهُ بِأَنَّ اللَّهَ فِي السَّمَاءِ، فَرَضِيَ جَوَابَهُ، وَعَلِمَ بِهِ أَنَّهُ حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ لِرَبِّهِ، وَأَجَابَ هُوَ ﷺ مَنْ "سَأَلَهُ أَيَّنَ اللَّهُ"، وَلَمْ يُنْكِرْ هَذَا السُّؤَالَ عَلَيْهِ، وَعِنْدَ الْجَهْمِيِّ أَنَّ السُّؤَالَ بِأَيَّنَ اللَّهُ كَالسُّؤَالِ بِمَا لَوْنُهُ وَمَا طَعْمُهُ وَمَا جِنْسُهُ وَمَا أَصْلُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْئَلَةِ الْمَحَالَّةِ الْبَاطِلَةِ" (٣)

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، (١٣ / ٣٥٩).

(٢) أخرجه مسلم، في باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، من كتاب المساجد ومواضع الصلاة، برقم: (٥٣٧)، (١ / ٣٨١) وأبو داود: (١ / ٣٠٧)، في باب تشميت العاطس في الصلاة، من كتاب الصلاة، برقم: (٩٣٠)، والنسائي: (٣ / ١٤)، في باب الكلام في الصلاة، من كتاب صفة الصلاة، برقم: (١٢١٨). من حديث معاوية بن الحكم السلمي صحيح مسلم. والمنهاج شرح صحيح مسلم للنووي (٥ / ٢٣، ٢٤).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم، (٤ / ٢٥٧).

الشاهد من هذا الحوار أن النبي ﷺ حينما أخبره الصحابي عن الجارية طلب منه إحضارها، وقام بمحاورتها من خلال استيضاح الجانب العقدي والإيماني لديها، وحينما تثبت إيمان الجارية طلب ﷺ منه عتقها؛ مكافأةً لها على صواب رأيها وسلامة معتقدها.

التطبيق السادس: إقرار فعل صائب يتعلق بالصلاة.

وأما التقرير فكل ما أقره الرسول ﷺ مما صدر عن بعض أصحابه ﷺ من أقوال وأفعال، بسكوتٍ منه وعدم إنكار، أو بموافقة وأظهر استحسانه وتأييده، فيُعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقة عليه صادرًا عن الرسول ﷺ^(١)، ومن ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ((خرج رجلان في سفر وليس معهما ماء فحضرت الصلاة فتيَمَّما صعيدًا طيبًا، فصلَّيا ثم وجدَّا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ولم يعد الآخر، ثم أتيا النبي ﷺ، فذكرا ذلك له، فقال للذي لم يعد: أَصَبْتَ السُّنَّةَ، وقال للآخر: لَكَ الْأَجْرَ مَرَّتَيْنِ))^(٢). فهنا نجد أنه ﷺ أقر الاثنين على فعلهما، مع أن الفعل

(١) السنة قبل التدوين، محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، ١٤٠٨ - ١٩٨٨، (ص ٧٠)
(٢) أورده الحاكم في المستدرک، ١ / ١٧٨، ١٧٩، وصححه، ووافقه الذهبي. أخرجه أبو داود، في: باب في التيمم يجد الماء بعدما يصلي في الوقت، من كتاب الطهارة. سنن أبي داود ١ / ٨٢. والنسائي، في: باب التيمم لمن لم يجد الماء بعد الصلاة، من كتاب الغسل. المجتبى ١ / ١٧٤. والدارمي، في: باب التيمم، من كتاب الطهارة. سنن الدارمي (١ / ١٩٠)، (٧٧١)، وأبو داود (٣٣٨)، والنسائي (٤٣١) من طريق عبد الله بن نافع، وفيه نظر، بكر بن سوادة، روي له البخاري تعليقًا، واحتج به مسلم، وعبد الله بن نافع الصائغ روي له البخاري في "الأدب المفرد"، واحتج به مسلم، فالحديث على شرط مسلم. وقد أعل هذا الحديث بعلتين:

الأصوب كان مع الأول، والفعل هو تطبيق للرأي، وإقراره ﷺ لفعلهما هو إقرارٌ ضمنى للرأي الذي بُني عليه الفعل.

التطبيق السابع: إقرار معاذ بن جبل عندما بعثه إلى اليمن قاضياً.
فقد روي أنه ((لما وُلِّيَ رسول الله ﷺ معاذ بن جبل ﷺ على قضاء اليمن سأله رسول الله ﷺ: كيف تقضي إن عرض لك قضاء؟ قال معاذ: أقضي بكتاب الله -تعالى-. قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله ولا في كتاب الله، قال: أجتهد رأي ولا آلو. قال: فضرب رسول الله صدره وقال: "الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله))^(١). ومع ما في هذا الشاهد من كلام وتضعيف؛ إلا أنه لا بأس من الاستئناس به هنا لوضوحه كأحد الشواهد النبوية في إقرار صاحب الرأي الصائب.

الإرسال والانقطاع.

(١) سنن أبي داود (٤/ ١٨)، باب (١١) من كتاب الأفضية، حديث رقم (٣٥٩٢)، وأخرجه الترمذي في السنن، أبواب الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، (١٣٢٧) وقال الترمذي: هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده عندي بمتصل. وقال الشيخ الألباني رحمه الله: ضعيف وانظر ضعيف سنن الترمذي (ص: ١٥٤).

التطبيق الثامن: إقراره لرجل التزام بالفرائض فقط.

روى البخاري قال: حدثنا إسماعيل قال حدثني مالك بن أنس عن عمه أبي سُهَيْل بن مالك عن أبيه أنه سمع طلحة بن عبيد الله يقول: ((جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد^(١) نائر الرأس^(٢)، يُسمع دويَّ صَوْتِهِ وَلَا يُفْقَهُ ما يقول، حتَّى دنا، فإذا هو يسأَل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة. فقال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: لا، إلَّا أن تطوَّع. قال رسول الله ﷺ: وصيام رمضان. قال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: لا، إلَّا أن تطوَّع. قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل عليَّ غيرُها؟ قال: لا، إلَّا أن تطوَّع. قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا

(١) هو: ضمام بن ثعلبة السعدي، من بني سعد بن بكر، ويقال: التميمي، وليس بشيء. قدم على النبي ﷺ، بعثه بنو سعد بن بكر وافدا، قيل: إن ذلك كان في سنة خمس. قاله محمد بن حبيب وغيره، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع. فسأله عن الإسلام وأسلم، ثم رجع إليهم فأسلموا. روى حديثه ابن عباس وهو أكملها وأبو هريرة وأنس بن مالك وطلحة بن عبيد الله، ولم يسمه طلحة. الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة والأعلام أولي الفضل والأحلام، أبو موسى الرعيني عيسى بن سلمان الزندي، تحقيق: مصطفى باحو، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، برقم: (٢٧٠٣)، (٣/ ٢٥٤).

(٢) (ثائر) هو برفع ثائر صفة لرجل وقيل يجوز نصبه على الحال ومعنى ثائر الرأس قائم شعره منتفشه (نسمع دوي صوته ولا نفقه ما يقول) روى نسمع ونفقه بالنون المفتوحة فيهما وروى يسمع ويفقه والأول هو الأشهر الأكثر الأعراف وأما دوي صوته فهو بعده في الهواء ومعناه شدة صوت لا يفهم. شرح النووي لصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان ان الصلوات هي أحد أركان الاسلام، (١٦٦/١)، رقم (١١).

أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ^(١). هُنَا كَانَ
الرَّدُ النَّبَوِيُّ مُوجِزًا بَعِيدًا عَنِ التَّفَاصِيلِ؛ حَيْثُ أَقَرَّ الرَّجُلُ عَلَى قَوْلِهِ إِنْ صَدَقَ
فِيهِ، فَقَوْلُهُ صَائِبٌ إِنْ فَعَلَهُ وَالتَّزَمَ بِهِ بِصَدَقَ.

(١) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ؛ صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابُ الزَّكَاةِ مِنَ الْإِسْلَامِ، (١٨/١)، حَدِيثٌ رَقْمُ
(٤٦)؛ وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ بَيَانِ الصَّلَوَاتِ الَّتِي هِيَ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ،
(٤٠/١)، حَدِيثٌ رَقْمُ (١١).

المبحث الرابع: تطبيقات من قبوله ﷺ الرأي الصائب في الغزوات

التطبيق الأول: إصابة رأي الحُباب في بدر:

في غزوة بدر يقترح الصحابي الجليل الحباب بن المنذر^(١) ﷺ برأيٍ يتعلق بتحديد مكان الغزوة، قائلاً يا رسول الله: ((منزل أنزلكه الله ليس لنا أن نتعداه، ولا نقصر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ فقال رسول الله ﷺ: «بل هو الرأي والحرب والمكيدة، فقال الحباب: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب»^(٢)، ثم بنى عليه حوضاً فنملؤه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ: لقد أشرت بالرأي، فنهض رسول الله ﷺ ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب، فغورت، وبنى حوضاً على القلب الذي نزل عليه، فملئ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية)).^(٣)

(١) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري الخزرجي السلمي، يكنى أبا عمر، وقيل أبا عمرو، وشهد بدرا، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، هكذا قال الواقدي، وغيره، وقالوا كلهم: إنه شهد بدرا، إلا ابن إسحاق، من رواية سلمة عنه، والصحيح أنه شهدها، وكان يقال له: ذو الرأي، وتوفي الحباب في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه. ينظر: أسد الغابة: لابن الأثير (٦٦٥/١) والإصابة لابن حجر، (٣٠٢/١).

(٢) القُلْبُ: البئر قبل الطيّ فإذا طويت فهي الطوي، وقلبت للقوم قليلاً: حفرت؛ لأنه بالحفر يقلب ترابه قلباً، والقلب في الأصل: التراب المقلوب، وقلبته: أصبت قلبه. ينظر: أساس البلاغة: للمخشري (٩٥ / ٢).

(٣) ينظر: السيرة النبوية لابن هشام، (١٩٢ / ٢) والجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه، أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي المعروف بالضياء، دار السلام للنشر

لقد طرح الحباب رأيًا يخالف رأي القائد، وليس أي قائدٍ عادي، بل هو الرسول ﷺ، لكن شخصية الرسول القائد المربي كانت حاضرةً و ظاهرةً من خلال تقبله للرأي طالما هو رأي صائب، وتقديره واحترامه لرأي أصحاب الخبرات، قائلاً له: لقد أشرت بالرأي. فهذا إقرارٌ نظريٍّ وعمليٍّ تطبيقيٍّ لقبول الرأي الصائب الذي جاء من أحد الصحابة الكرام.

التطبيق الثاني: إصابة رأي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في غزوة تبوك:

في غزوة تبوك أصاب الجيش الإسلامي العطش والجوع، فيبادر الصحابة بطرح آرائهم على قائدهم مشاركةً منهم في عرض الحلول التي يرونها مناسبة؛ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خرجنا إلى تبوك في قيظٍ^(١) شديد، فنزلنا منزلاً، وأصابنا فيه عطش، حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، حتى إن كان أحدنا ليذهب، فيلتمس الرجل، فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، حتى إن الرجل لينحر بعيده، فيعتصر فرثه، فيشربه، ثم يجعل ما بقي على كبده، فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً، فادعُ الله لنا، فقال عليه الصلاة والسلام: أو تحب ذلك؟ قال: نعم، قال: فرفع يديه نحو السماء، فلم يرجعهما حتى قالت^(٢) السماء، فأطلت ثم

والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، (٨ / ١٨٧).

(١) قيظ: أي: شديد الحر. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤ / ١٣٢).

(٢) قالت السماء أي: جادت وانسكبت مطراً. ينظر: مجمع بحار الأنوار جمال الدين الكجراتي (٤ / ٣٣٩).

سكبت، فملاوا ما معهم ثم ذهبنا. ^(١) فهنا استحسّن الرسول ﷺ رأي الصديق ﷺ وأقرّ صوابه وأخذ به، وبناءً دعا ربه، ولعل هذه من أعظم صور إقرار الرأي الصائب من أحد الصحابة والعمل به.

وفي الغزوة نفسها أيضًا يطرح عمر بن الخطاب ﷺ رأيه في الواقعة نفسها، كما يرويها الصحابي أبو هريرة ﷺ، قال: ((كنا مع النبي ﷺ في مسير، قال: فنفدت أزواد القوم، قال: حتى همّ القوم بنحر بعض حمائلهم، قال: فقال عمر: يا رسول الله، لو جمعت ما بقي من أزواد القوم، فدعوت الله عليها، قال: ففعل، قال: فجاء ذو البر بیره، وذو التمر بتمره، فدعا عليها، قال: حتى ملأ القوم أزودهم)). ^(٢) وهنا أيضًا استحسّن الرسول ﷺ رأي الفاروق ﷺ وأقرّ صوابه، ومن ثمّ أخذ به وأمر بتنفيذه. وفي هذين الموقفين أثبت الرسول ﷺ عمليًا مدى تقبّله لآراء أصحابه الصائبة وثقته بهم وبرجاحة عقولهم من خلال إقرارهم عليها.

التطبيق الثالث: إقرار الصحابة لفهمهم لحديث لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة.

ثبتت في الصحيحين من حديث ابن عمر ﷺ قال سمعت النبي ﷺ يقول: ((لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة)) ^(٣)، بعد أن انتهت

(١) ينظر: السيرة النبوية، ابن كثير (٤/ ١٦).

(٢) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الإيمان) باب (من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة وحرم على النار) رقم الحديث (٤٤) (١/ ٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه مع الفتح، (٧/ ٤٠٧)، وكتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من

موقعة الأحزاب، وكفى الله المؤمنين القتال وأرسل على المشركين ريحًا وجنودًا لم يروها، وعاد المشركون من قريش إلى مكة المكرمة، وبنو قريظة من اليهود في المدينة المنورة قد نكثوا العهد وغدروا بالنبي ﷺ وبصحبه الكرام، واتفقوا مع المشركين على الانقضاض على المسلمين، فبعد أن انتهت المعركة وذهب النبي عليه الصلاة والسلام إلى بيته، أتاه جبريل عليه السلام قال [وضعتم أسلحتكم؟ قال نعم، قال لكننا نحن في السماء لم نضع أسلحتنا، إن الله يأمرك أن تتوجه إلى بني قريظة، فأمر النبي ﷺ منادياً ينادي من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة^(١)، فَبَادَرُوا إِلَى امْتِنَالِ أَمْرِهِ، وَتَحَصُّوا مِنْ فُورِهِمْ، فَأَدْرَكْتَهُمُ الْعَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّيْهَا إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ كَمَا أُمِرْنَا، فَصَلُّوْهَا بَعْدَ عِشَاءِ الْآخِرَةِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ سُرْعَةَ الْخُرُوجِ، فَصَلُّوْهَا فِي الطَّرِيقِ، فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدَةٌ مِنْ الطَّائِفَتَيْنِ^(٢). وَاخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ أَيُّهُمَا كَانَ أَصَوْبٌ؟ فَقَالَتْ طَائِفَةٌ: الَّذِينَ أَخْرَوْهَا هُمُ الْمُصِيبُونَ، وَلَوْ كُنَّا مَعَهُمْ لَأَخْرَجْنَاهَا كَمَا أَخْرَوْهَا، وَلَمَّا صَلَّيْنَاهَا إِلَّا

الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم، ح ٤١١٩، وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو.... إلخ. (٦٩) و (١٧٧٠)، (١٣٩١/٣)

(١) أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب، برقم (٤١١٩)، (٢٩٤/١٥). وفي أبواب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبًا وإيماءً، حديث رقم (٩٠٤)؛ ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين المتعارضين، حديث رقم (١٧٧٠).

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، (١١٨/٣).

فِي بَنِي قُرَيْظَةَ^(١). «فَعَزَّيْتُ عَلَيْهِمُ الشَّمْسُ قَبْلَهَا، فَصَلَّوْا الْعَصْرَ بِهَا بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَمَا عَايَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ، وَلَا عَنَّفَهُمْ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢). فَإِنَّمَا "لَمَّا اجْتَهِدُوا فِي هَذَا وَذَلِكَ، عَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُمْ مَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَنْ هَوَى وَلَا عَنْ رَأْيٍ غَيْرٍ مُعْتَبَرٍ، وَإِنَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَنْ اجْتِهَادٍ، فَأَقَرَّ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى اجْتِهَادِهِ، وَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، فَلَمْ يَقُلْ لِلَّذِي صَلَّى: لَمْ صَلَّيْتَ وَقَدْ أَمَرْتُكَ أَلَّا تَصَلِيَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ؟ وَلَمْ يَقُلْ لِلَّذِي آخَرَ: لَمْ آخَرْتَ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ تَأْخِيرَ الصَّلَاةِ عَنْ وَقْتِهَا حَرَامٌ وَإِثْمٌ عَظِيمٌ، رُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى كُفْرٍ صَاحِبِهِ، وَالْخُرُوجِ بِهِ مِنَ الْمِلَّةِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعْثُفْ هَذَا وَلَا ذَاكَ؛ لِأَنَّهُ عَلَّمَ أَنَّ هَذِهِ الْأَفْعَالُ مَا صَدَرَتْ إِلَّا عَنْ اجْتِهَادٍ"^(٣).

وهذا إقرارٌ صريحٌ من النبي ﷺ بصواب الفعل المبني على الرأي والاجتهاد مع تحري الصواب، فالرأي الذي توصل له كل فريق هو صوابٌ بذاته ومقبولٌ العمل على وفقه؛ فإقرار الفعل هو إقرارٌ للرأي الذي لن يكون في هذه الحالة إلا صائبًا. ومع اختلاف الصحابة في الرأي الاجتهادي هنا، إلا أنه أقرَّ صواب أصحاب كل رأي وما بني عليه من فعل. وهذا شاهدٌ تطبيقيٌّ عظيمٌ على المنهج النبوي في قبول الرأي الصائب.

(١) المصدر السابق، الجزء والصفحة ذاتهما.

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تح

الوكيل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ. (٦ / ٣٢٥)

(٣) شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري، المكتبة الشاملة، تاريخ النشر ١٤٣٢ هـ، (٩١ / ٩) بتزقيم الشاملة آليا).

التطبيق الرابع: إصابة رأي سعد بن معاذ رضي الله عنه في شأن بني قريظة.

وفي حادثة خيانة يهود بني قريظة للمسلمين بعد غزوة الأحزاب وغدرهم نقضهم للعهد وتحالفهم مع قريش وغيرها؛ كانت على إثر ذلك غزوة بني قريظة لتأديبهم والاقتصاص منهم؛ حيث بعث الرسول ﷺ الصحابي الجليل سعد بن معاذ رضي الله عنه إلى يهود بني قريظة وتحكيمه فيهم لأنه كان حليفهم؛ فكان حكمه الشهير فيهم: أن تُقتل مقاتلتهم، وتسبي ذريتهم، فقال ﷺ: ((قد حكمت فيهم بحكم الله، وقال مرة: لقد حكمت حكم الملك)).^(١)

ففي قصة يهود بني قريظة^(٢) هذه وتحكيم سعد بن معاذ رضي الله عنه فيهم وحكمه عليهم؛ يتبين أن سعدًا قد أصاب الرأي في حكمه عليهم، من خلال قبول

(١) صحيح مسلم: مسلم، كتاب (الجهاد والسير) باب (جواز قتال من نقض العهد، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم) رقم الحديث (١٧٦٨) (٣/ ١٣٨٩).

(٢) هناك من يثير الشبهة حولها، فيقولون إن الرسول عليه الصلاة والسلام قتل جميع بني قريظة صغيرهم وكبيرهم، فهذه شبهة فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يقتل جميع بني قريظة، وليست العدد الكبيرة المذكورة في روايات واهية، ولعل الأصوب ما ذكره ابن زنجويه في كتابه الأموال: أن عددهم يومئذ أربعون رجلًا، واستثنى منهم رجلًا اسمه عمرو بن سعد، فقال رسول الله ﷺ: «إنه كان يأمر بالوفاء، وينهى عن الغدر»، فلذلك نجا، فقد راعى الرسول جوانب الوفاء والإنسانية معهم. ينظر: الأموال، ابن زنجويه، تحقيق: شاکر ذيب فياض (١/ ٢٩٩). وقصة نجا عمرو بن سعد من القتل، ذكرها أبو عبيد في الأموال رقم (٣٠١) من طريق الليث بن سعد عن عُقيل عن ابن شهاب وفيها... فقتل منهم يومئذ كذا وكذا رجلًا، إلا عمرو بن سعد - أو ابن سعدى - قال رسول الله ﷺ "إنه كان يأمر بالوفاء وينهى عن الغدر فلذلك نجا"، أما ابن إسحاق فقد ذكر هذه القصة بدون إسناد وفيها: أنه ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا. ابن هشام (٢/ ٢٣٨).

الرسول ﷺ لحكمه وإقراره عليه والثناء عليه والإشادة به؛ وهذا شاهدٌ بارزٌ على قبول الرأي الصائب من الصحابي إذا بناه على مسوغاتٍ تستدعيه.

التطبيق الخامس: إصابة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها بشأن الحلق في صلح الحديبية.

وكذلك من الأمثلة البارزة في قبول الرسول ﷺ للرأي الصائب وإقراره والأخذ به؛ إقراره لرأي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وأخذ به، في مسألة حلق شعره بعد صلح الحديبية. وتفاصيل ذلك كما يأتي: أورد الإمام البخاري القصة بقوله: ((خرج رسول الله ﷺ زمن الحديبية... قَالَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَصْحَابِهِ قُومُوا فَأَنْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا قَالَ فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَتُحِبُّ ذَلِكَ اخْرُجْ ثُمَّ لَا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُذْنَكَ وَتَدْعُو خَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بُذْنَهُ وَدَعَا خَالِقَهُ فَحَلَقَهُ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَانْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا عَمًّا))^(١).

ويحتمل أنها فهمت عن الصحابة أنه احتمل عندهم أن يكون النبي ﷺ أمرهم بالتحلل أخذًا بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الإحرام أخذًا بالعزيمة في حق نفسه، فأشارت عليه أن يتحلل لينتفي عنهم هذا الاحتمال،

(١) صحيح البخاري كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، رقم (٢٧٤٢، ٢٧٣١)، (١٩٣/٣).

وعرف النبي ﷺ صواب ما أشارت به ففعله، فلما رأى الصحابة ذلك بادروا إلى فعل ما أمرهم به إذ لم يبق بعد ذلك غاية تنتظر^(١). فالنبي ﷺ بعدما قال لهم ذلك ثلاث مرات ولم يقم منهم أحد، دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس. وفي رواية ابن إسحاق فقال لها: (ألا ترين إلى الناس! إني أمرهم بالأمر فلا يفعلونه!)، وفي رواية: (فاشدد ذلك عليه، فدخل على أم سلمة فقال: هلك المسلمون! أمرتهم أن يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا!)، قال: فجلى الله عنهم يومئذ ب أم سلمة: انكشف العذاب عنهم والإهلاك برأي أم سلمة الرأي الصائب والحكيم هو الذي رفع عنهم هذا الحرج، وهذا الضيق والهلاك الذي أوشك أن ينزل بهم^(٢).

فهنا في هذا الموقف الحرج والمشهد العصيب؛ وشكوى الرسول ﷺ ما وجده من الصحابة من عدم استجابتهم لأمره لأُم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها؛ جاء رأيها الحكيم الذي ما إن قالته إلا وقيل به الرسول ﷺ وخرج مباشرةً لتطبيقه دون أي ترددٍ أو مناقشتها فيه، فكان هذا إقرارًا عمليًا بصواب رأيها والأخذ به.

(١) فتح الباري، (٥ / ٤٢٣).

(٢) ينظر: التفسير المظهر، محمد ثناء الله المظهري، تحقيق غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، باكستان، طبعة ١٤١٢ هـ، (٩ / ١٧).

الخاتمة

وفي ختام هذا البحث، أرفقه بأبرز النتائج والتوصيات كما يأتي:

أولاً: نتائج البحث:

١. تميز جيل الصحابة رضي الله عنهم بالآراء الصائبة، والأفكار النيرة، والمواقف النبيلة، التي لم يغفل عنها ولم يتجاوزها ولم يستهن بها الرسول ﷺ، بل كان لها موقعها واعتبارها؛ لأنه المعلم والمربي والموجه والقائد القدوة لهم ولمن بعدهم من المسلمين.
٢. من أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز الرأي الصائب، تعزيز الثقة في نفوس الصحابة، مع ثقته بحكمتهم في الرأي الذي سيقولونه وهم بصدد تحريهم للصواب إذا استدعى الامر بيان رأيهم.
٣. عمل الرسول ﷺ على تنشيط فكر الصحابة وتحريك عقولهم بأساليب وأسئلة تستدعي استنطاق الرأي منهم.
٤. حرص المنهج النبوي بصدد بناء شخصيات الصحابة؛ على إتاحة الفرصة للجميع في إعمال العقل، والتعبير عن الرأي الذي يغلب على الظن صوابه، دون أي تلوّكٍ أو تردد.
٥. لم يقتصر المنهج النبوي على مجرد تشجيع الصحابة على القول وابتدار الرأي، بل إلى جوار ذلك؛ فإنه ﷺ كان بعد سماعه للرأي الصائب، يقوم بإقرار صاحبه عليه وموافقته وتأييده.

٦. تجلت مواقف عديدة من تطبيقات المنهج النبوي في قبول الرأي الصائب والأخذ به من أفراد الصحابة في بعض المواقف العامة؛ في إشارة لتقدير الرأي الصائب وصاحبه.

٧. أخذه ﷺ بالرأي الصائب وهو الرسول المعصوم المؤيد بالوحي؛ يشير إلى أن الأمر في هذه التطبيقات إنما هو منهج بناء وتربية لشخصيات الصحابة ﷺ ومنهجًا إسلاميًا لمن بعدهم.

٨. أخذ الرسول ﷺ بالرأي الصائب من بعض الصحابة في المواقف الصعبة في بعض الغزوات والمشاهد الحربية؛ لم يكن أمرًا عاديًا، إنما هو تأسيسٌ لمنهجٍ إسلامي في التعامل مع صاحب الرأي الصائب النابع من شواهد صحيحة ومسوغات مقبولة.

ثانيًا: التوصيات:

توصي الباحثة بالآتي:

١. توصي الباحثين والأكاديميين وطلاب الدراسات العليا في التخصصات الإنسانية لا سيما الدراسات الإسلامية؛ بتتبع تطبيقات المنهج النبوي في التعامل مع الصحابة في موضوعات مختلفة مشابهة لموضوع هذا البحث.

٢. توصي بالتفريق بين تطبيقات المنهج النبوي في قبول الرأي الصائب من الصحابة، وغير ذلك من تطبيقات المنهج النبوي في الحوار أو الشورى التي تختلف غاياتها وتباين نتائجها.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ابن الأثير. "الكامل في التاريخ". تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ - ٢٠٠٨ م).
٢. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين (ت: ٦٣٠ هـ). "أسد الغابة في معرفة الصحابة". (دار الفكر - بيروت، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م).
٣. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: ٦٠٦ هـ). "النهاية في غريب الحديث والأثر" تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م).
٤. ابن الملقن، السراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي (٧٢٣ - ٨٠٤ هـ). "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث إشراف خالد الرباط، جمعة فتحي، (دار النوادر، دمشق، ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
٥. ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. "فتح الباري شرح صحيح البخاري". رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ).
٦. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١ هـ). "مسند الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، (مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م).
٧. ابن زنجويه، أبو أحمد حميد بن مخلد بن قتيبة بن عبد الله الخرساني (ت: ٢٥١ هـ). "الأموال". تحقيق: د. شاكر ذيب فياض، (مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م).

٨. ابن سعد، محمد بن سعد الهاشمي البصري. "الطبقات الكبرى" تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).
٩. ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى. "المخصص". تحقيق: خليل إبراهيم جمال، (دار إحياء التراث العربي-بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).
١٠. ابن عاشور، محمد الطاهر. "التحرير والتنوير". (الدار التونسية للنشر، تونس، سنة ١٩٨٤هـ).
١١. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (٧٥١هـ). "إعلام الموقعين عن رب العالمين". تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م).
١٢. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. "زاد المعاد في هدي خير العباد". (مؤسسة الرسالة، بيروت، ومكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م).
١٣. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (٧٧٤هـ). "السيرة النبوية". تحقيق: مصطفى عبد الواحد، (الناشر: عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ودار المعرفة، بيروت، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٦م).
١٤. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، أبي الفداء (٧٧٤هـ). "البداية والنهاية". (مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ١٩٩٠م).
١٥. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (٢٧٣). "سنن ابن ماجه" (مؤسسة المؤتمن، الرياض-المملكة العربية السعودية، د. ط.ت).
١٦. ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ). "لسان العرب". (دار صادر، بيروت، ط١).
١٧. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ). "السيرة النبوية". تحقيق: مصطفى

- السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط ٢، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م).
١٨. أبو حبيب، سعدي. "القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً". (دار الفكر - دمشق، ط ٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٩. أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني. "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية - بيروت، ط ١، ١٣٩٢هـ).
٢٠. إسماعيل، سيف الدين عبد الفتاح. "حول المنهجية الإسلامية: مقدمات وتطبيقات". (مجلة المسلم المعاصر، بيروت، العدد: ١٠٠، ٢٠٠١م).
٢١. الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح الترغيب والترهيب" (مكتبة المعارف - الرياض، ط ٥).
٢٢. الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح الجامع الصغير وزياداته". (المكتب الإسلامي).
٢٣. الألباني، محمد ناصر الدين. "صحيح وضعيف سنن ابن ماجه". (مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية).
٢٤. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ). "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". تحقيق: علي عبد الباري عطية، (دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ).
٢٥. الباجي، أبو الوليد. "كتاب المنهاج في ترتيب الحجاج". (دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٠١م).
٢٦. البخاري، محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله. "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري". تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، (دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ).

٢٧. بدوي، عبد الرحمن. "مناهج البحث العلمي". (دار النهضة المصرية، القاهرة، د. ق. ١٩٦٣م).
٢٨. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي (ت: ٢٩٢هـ). "مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار". تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (ط ١)، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
٢٩. بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي أبو بكر. "مصنف ابن أبي شيبة". تحقيق: أسامة بن إبراهيم بن محمد، (الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، طبعة ١، ١٤٢٨ - ٢٠٠٨م).
٣٠. البيهقي، أحمد بن الحسين الخرساني. "دلائل النبوة". (دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٢٤هـ).
٣١. الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩. ٢٧٩هـ). "سنن الترمذي". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ط ٢، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
٣٢. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم، أبو إسحاق (ت ٤٢٧هـ). "الكشف والبيان عن تفسير القرآن = تفسير الثعلبي". تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
٣٣. الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ). "الصحيح: تاج اللغة وصحاح العربية". (دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
٣٤. الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي النيسابوري أبو عبد الله. "المستدرک علی الصحیحین". تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م).

٣٥. الحربي، علي بن عتيق. "أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية". (الناشر المتميز للطباعة والنشر الرياض، ط ١، ١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م).

٣٦. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت: ٦٢٦هـ). "معجم البلدان". (دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م).

٣٧. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت: ٣٨٨هـ). "غريب الحديث". تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، (دار الفكر - دمشق، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م).

٣٨. الخطيب، محمد عجاج. "السنة قبل التدوين". (مكتبة وهبة، ١٤٠٨ - ١٩٨٨).

٣٩. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد (٢٥٥هـ). "سنن الدارمي" تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، (دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ).

٤٠. الدليمي، محمود عيدان أحمد، "الصحابة ومكانتهم عند المسلمين" (رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٩٣م).

٤١. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي فخر الدين. "مفاتيح الغيب = التفسير الكبير" (دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ).

٤٢. الزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت: ٥٣٨هـ). "أساس البلاغة". تحقيق: محمد باسل عيون السود، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ). "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط).

٤٤. الزندي، أبو موسى الرعيني عيسى بن سلمان. "الجامع لما في المصنفات الجوامع من أسماء الصحابة والأعلام أولي الفضل والأحلام". تحقيق: مصطفى باحو، (المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م).

٤٥. السديس، عبد الرحمن بن عبد الله. "العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ومعالم منهجه الأصولي". (مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثامن والخمسون).

٤٦. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان". تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٤٧. السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد. "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية" تحقيق: الوكيل، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٢هـ).

٤٨. شريف، محمد إبراهيم. اتجاهات "التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين". (دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).

٤٩. شهيد، الحسان. "التكامل المعرفي بين علوم الوحي وعلوم الكون". مجلة "المسلم المعاصر"، العدد: (١٥٠)، السنة (٣٨)، ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٣٤هـ - محرم ١٤٣٥هـ / أكتوبر - نوفمبر - ديسمبر ٢٠١٣م.

٥٠. الشيخ، ناصر بن علي عائض حسن. "عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ﷺ". (رسالة دكتوراه مطبوعة، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).

٥١. صليبا، جميل. "المعجم الفلسفي" (دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط ١، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٣م).

٥٢. الصنهاجي، عبد الحميد محمد بن باديس (ت: ١٣٥٩هـ). "مجالس التذكير من حديث البشير النذير" (. مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).
٥٣. الضياء، أبو أحمد محمد عبد الله الأعظمي "الجامع الكامل في الحديث الصحيح الشامل المرتب على أبواب الفقه". (دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م).
٥٤. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، أبو القاسم (ت ٣٦٠هـ). "المعجم الكبير". تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط٢).
٥٥. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر. "جامع البيان عن تأويل القرآن". تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).
٥٦. طنطاوي، محمد سيد. "التفسير الوسيط للقرآن الكريم". (دار نهضة مصر للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ - ١٩٩٨م).
٥٧. العازمي، موسى بن راشد. "اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون". (المكتبة العامرية، الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
٥٨. العساف، صالح. "المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية". (مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ).
٥٩. العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. "الإصابة في تمييز الصحابة". (دار الجيل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ).
٦٠. عمر، أحمد مختار عبد الحميد. "معجم اللغة العربية المعاصرة". بمساعدة فريق عمل، (عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).
٦١. عناية، غازي حسين. "مناهج البحث العلمي في الإسلام". (دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).
٦٢. الفاربي، عبد اللطيف، وآخرون. "معجم علوم التربية". (مطبعة النجاح، الدار البيضاء، ١٩٩٤م).

٦٣. فودة، حلمي محمد؛ عبد الله، وعبد الرحمن صالح. "المرشد في كتابة الأبحاث". (دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - جدة، ط٦، ١٤١٠هـ، ١٩٩١م).

٦٤. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (ت: ٨١٧هـ). "القاموس المحيط". (مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م).

٦٥. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي اليحصبي، الحاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمني (ت: ٨٧٣هـ). "الشفا بتعريف حقوق المصطفى". (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

٦٦. القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري (ت: ٦٥٦هـ). "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم". تحقيق: محيي الدين ديب وآخرون، (دار ابن كثير، (دمشق - بيروت) ودار الكلم الطيب (دمشق - بيروت)، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م).

٦٧. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي شمس الدين. "الجامع لأحكام القرآن". تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م).

٦٨. القزويني، أحمد بن ابن فارس. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر العربي، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

٦٩. قلعي، محمد رواس؛ وقتبي، حامد صادق. "معجم لغة الفقهاء". (دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

٧٠. الكجراتي، جمال الدين محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفتني (ت: ٩٨٦هـ). "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار". (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م).

٧١. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى. "الكليات في معجم المصطلحات والفروق اللغوية" تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).
٧٢. مصطفى، إبراهيم؛ وأحمد الزيات؛ وحامد عبد القادر؛ ومحمد النجار. "المعجم الوسيط" (مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط ٢)
٧٣. المظهري، محمد ثناء الله. "التفسير المظهري". تحقيق: غلام نبي التونسي، (مكتبة الرشدية، باكستان، طبعة ١٤١٢هـ).
٧٤. المقدم، محمد بن إسماعيل. "تفسير القرآن الكريم". مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، المكتبة الشاملة.
٧٥. ملكاوي، فتحي حسن. "منهجية التكامل المعرفي: مقدمات في المنهجية الإسلامية". (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا أمريكا، مكتب الأردن - عمّان، ط ١، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م).
٧٦. المناوي، محمد عبد الرؤوف المناوي (ت ١٠٣١هـ). "التوقيف على مهمّات التعاريف"، تحقيق: محمد رضوان الدّاية، (دار الفكر المعاصر - بيروت، دار الفكر - دمشق، ط ١، ١٤١٠هـ).
٧٧. المنصوري، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه. "شرح صحيح مسلم". (المكتبة الشاملة، تاريخ النشر ١٤٣٢هـ).
٧٨. موافقي الأمين. "الاختيارات الفقهية للشيخ عبيد الله المباركفوري كتاب الصيام والاعتكاف". رسالة ماجستير، قسم الفقه بكلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٣٥هـ، (ص ٤٣ بترقيم الشاملة آليا).
٧٩. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت: ٣٠٣هـ). "المجتبى من السنن = السنن الصغرى". (مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م).

٨٠. النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (٥١١هـ). "السنن الكبرى". تحقيق: مركز البحوث تقنية المعلومات، (دار التأصيل، القاهرة- مصر، ط ١/ ٢٠١٢م).
٨١. النووي، أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ). "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". (دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ٢، ١٣٩٢هـ).
٨٢. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري. "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ" صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (دار إحياء التراث العربي - بيروت).

Romanized List of Resources

Al-Qur'ān al-Karīm.

1. Ibn al-Athīr. Al-Kāmil fī al-Tārīkh. Taḥqīq: Abū al-Fidā' 'Abd Allāh al-Qādī, (Dār al-Kutub al-Ilmiyyah, Bayrūt, al-ṭab'ah al-ūlā, 1407H – 2008M).
2. Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Abī al-Karam Muḥammad ibn Muḥammad ibn 'Abd al-Karīm ibn 'Abd al-Wāḥid al-Shaybānī al-Jazarī 'Izz al-Dīn (d. 630H). Usd al-Ghābah fī Ma'rifat al-Ṣaḥābah. (Dār al-Fikr, Bayrūt, 1409H – 1989M).
3. Ibn al-Athīr, Majd al-Dīn Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad al-Jazarī (d. 606H). Al-Nihāyah fī Gharīb al-Ḥadīth wa-al-Athar, taḥqīq: Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī wa-Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, (al-Maktabah al-Ilmiyyah, Bayrūt, 1399H – 1979M).
4. Ibn al-Mulaqqin, al-Sirāj al-Dīn Abū Ḥafṣ 'Umar ibn 'Alī ibn Aḥmad al-Anṣārī al-Shāfi'ī (723–804H). Al-Tawḍīḥ li-Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ, taḥqīq: Dār al-Falāḥ li-al-Baḥth al-Ilmī wa-Taḥqīq al-Turāth, ishraf Khālīd al-Ribāt, Jam'ah Fathī, (Dār al-Nawādir, Dimashq, 1429H – 2008M).

5. Ibn Hajar, Aḥmad ibn 'Alī Abū al-Faḍl al-'Asqalānī al-Shāfi'ī. Faṭḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, raqam kutubihī wa-abwābihī wa-aḥādīthihī: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, 1379H).
6. Ibn Ḥanbal, Abū 'Abd Allāh Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ḥanbal ibn Hilāl ibn Asad al-Shaybānī (d. 241H). Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal, taḥqīq: Shu'ayb al-Arnā'ūt wa-ākharūn, ishraf: 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Mu'assasat al-Risālah, t1, 1421H – 2001M).
7. Ibn Zanjawayh, Abū Aḥmad Ḥumayd ibn Mukhlad ibn Qutaybah ibn 'Abd Allāh al-Khurasānī (d. 251H). Al-Amwāl, taḥqīq: Dr. Shākir Dhīb Fayād, (Markaz al-Malik Fayṣal li-al-Buḥūth wa-al-Dirāsāt al-Islāmiyyah, al-Sa'ūdiyyah, t1, 1406H – 1986M).
8. Ibn Sa'd, Muḥammad ibn Sa'd al-Hāshimī al-Baṣrī. Al-Ṭabaqāt al-Kubrā, taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-Qādir 'Aṭā, (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Bayrūt, t2, 1418H – 1997M).
9. Ibn Sīdah, Abū al-Ḥasan 'Alī ibn Ismā'īl ibn Sīdah al-Mursī. Al-Mukhaṣṣaṣ, taḥqīq: Khalīl Ibrāhīm Jamāl, (Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, t1, 1417H – 1996M).
10. Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir. Al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr. (al-Dār al-Tūniyyah li-al-Nashr, Tūnis, 1984M).
11. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb (751H). I'lām al-Muwaqqi'īn 'an Rabb al-'Ālamīn, taḥqīq: Muḥammad 'Abd al-Salām Ibrāhīm, (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Bayrūt, t1, 1411H – 1991M).
12. Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr ibn Ayyūb. Zād al-Ma'ād fī Hadī Khayr al-'Ibād. (Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, wa-Maktabat al-Manār al-Islāmiyyah, al-Kuwayt, t27, 1415H – 1995M).
13. Ibn Kathīr, Abū al-Fidā' Ismā'īl ibn 'Umar ibn Kathīr (774H). Al-Sīrah al-Nabawiyyah, taḥqīq: Muṣṭafā 'Abd al-Wāḥid, ('Īsā al-Bābī al-Ḥalabī, al-Qāhirah, wa-Dār al-Ma'rifah, Bayrūt, 1395H – 1976M).
14. Ibn Kathīr, Ismā'īl ibn 'Umar, Abū al-Fidā' (774H). Al-Bidāyah wa-al-Nihāyah. (Maktabat al-Ma'arif, Bayrūt – Lubnān, 1990M).
15. Ibn Mājah, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Yazīd al-Qazwīnī (273H). Sunan Ibn Mājah. (Mu'assasat al-Mu'taman, al-Riyāḍ – al-Mamlakah al-'Arabiyyah al-Sa'ūdiyyah, d.t., d.t.).
16. Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram (d. 711H). Lisān al-'Arab. (Dār Ṣādir, Bayrūt, t1).
17. Ibn Hishām, 'Abd al-Malik ibn Hishām ibn Ayyūb al-Ḥimyarī al-Ma'āfirī, Abū Muḥammad, Jamāl al-Dīn (d. 213H). Al-Sīrah al-Nabawiyyah, taḥqīq: Muṣṭafā al-Saqqā, Ibrāhīm al-Ubeyārī, 'Abd al-Ḥafīz al-Shalabī, (Sharikat Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlādihī bi-Miṣr, t2, 1375H – 1955M).
18. Abū Ḥabīb, Sa'dī. Al-Qāmūs al-Fiqhī: Lughah wa-Iṣṭilāḥan. (Dār al-Fikr, Dimashq, t2, 1408H – 1988M).

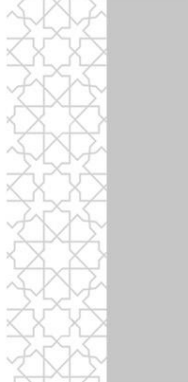
19. Abū Dāwūd, Sulaymān ibn al-Ash'ath ibn Ishāq al-Sijistānī. Sunan Abī Dāwūd, taḥqīq: Muḥammad Muḥyī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, (al-Maktabah al-'Asriyyah, Bayrūt, 1, 1392H).
20. Ismā'īl, Sayf al-Dīn 'Abd al-Fattāḥ. Hawla al-Manhajīyyah al-Islāmiyyah: Muqaddimāt wa-Taṭbīqāt. (Majallat al-Muslim al-Mu'āṣir, Bayrūt, no. 100, 2001M).
21. al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Ṣaḥīḥ al-Targhīb wa-al-Tarhīb. (Maktabat al-Ma'ārif, al-Riyāḍ, 1, 1392H).
22. al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr wa-Ziyādātih. (al-Maktab al-Islāmī).
23. al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn. Ṣaḥīḥ wa-Ḍa'īf Sunan Ibn Mājah. (Maṣdar al-Kitāb: Barnāmaj Manzūmat al-Taḥqīqāt al-Ḥadīthiyyah).
24. al-Ālūsī, Shihāb al-Dīn Maḥmūd ibn 'Abd Allāh al-Ḥusaynī (d. 1270H). Rūḥ al-Ma'ānī fī Tafsīr al-Qur'ān al-'Azīm wa-al-Sab' al-Mathānī, taḥqīq: 'Alī 'Abd al-Bārī 'Aṭīyyah, (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Bayrūt, 1, 1415H).
25. al-Bājī, Abū al-Walīd. Kitāb al-Minhāj fī Tartīb al-Ḥijāḥ. (Dār al-Gharb al-Islāmī, Bayrūt, 2001M).
26. al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl, Abū 'Abd Allāh. Al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasūl Allāh ﷺ wa-Sunanihi wa-Ayyāmihi = Ṣaḥīḥ al-Bukhārī, taḥqīq: Muḥammad Zuhayr ibn Nāṣir al-Nāṣir, (Muṣawwarah 'an al-Sultāniyyah bi-Idāfat Tarqīm Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī), (Dār Ṭawq al-Najāh, 1, 1422H).
27. Badawī, 'Abd al-Raḥmān. Manāhij al-Baḥth al-'Ilmī. (Dār al-Nahḍah al-Miṣriyyah, al-Qāhirah, d.q., 1963M).
28. al-Bazzār, Abū Bakr Aḥmad ibn 'Amr ibn 'Abd al-Khālīq al-'Utukī (d. 292H). Musnad al-Bazzār al-Manshūr bi-Isim al-Baḥr al-Zakḥkhār, taḥqīq: Maḥfūz al-Raḥmān Zayn Allāh wa-ākharūn, (Maktabat al-'Ulūm wa-al-Ḥikam, al-Madīnah al-Munawwarah, 1, began 1988M, completed 2009M).
29. Ibn Abī Shaybah, 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm al-'Abasī Abū Bakr. Muṣannaf Ibn Abī Shaybah, taḥqīq: Usāmah ibn Ibrāhīm ibn Muḥammad, (al-Fārūq al-Ḥadīthah li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, 1, 1428H – 2008M).
30. al-Bayhaqī, Aḥmad ibn al-Ḥusayn al-Khurasānī. Dalā'il al-Nubuwwah. (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1, 1424H).
31. al-Tirmidhī, Abū 'Īsā Muḥammad ibn 'Īsā ibn Sūrah (209–279H). Sunan al-Tirmidhī, taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, (Maktabat wa-Maṭba'at Muṣṭafā al-Ḥalabī, 2, 1398H – 1978M).
32. al-Tha'labī, Aḥmad ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm, Abū Ishāq (d. 427H). Al-Kashf wa-al-Bayān 'an Tafsīr al-Qur'ān = Tafsīr al-Tha'labī, taḥqīq: Abī Muḥammad ibn 'Āshūr, murāja'ah wa-tadqīq: al-Ustādh Naẓīr al-

- Sā'idī, (Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt – Lubnān, ١, 1422H – 2002M).
33. al-Jawharī, Ismā'īl ibn Ḥammād (d. 393H). Al-Ṣiḥāḥ: Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-'Arabiyyah. (Dār al-'Ilm li-al-Malāyīn, Bayrūt, ٢, 1399H / 1979M).
 34. al-Ḥākim, Muḥammad ibn 'Abd Allāh ibn Muḥammad ibn Ḥamdawayh ibn Nu'aym ibn al-Ḥakam al-Ḍabbī al-Naysābūrī, Abū 'Abd Allāh. Al-Mustadrak 'alā al-Ṣaḥīḥayn, taḥqīq: Muṣṭafā 'Abd al-Qādir 'Aṭā, (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Bayrūt, ١, 1411H – 1990M).
 35. al-Ḥarbī, 'Alī ibn 'Atīq. Usus Manāḥij al-Baḥṭh al-'Ilmī wa-Taḥqīq al-Nuṣūṣ fī al-'Ulūm al-Islāmiyyah wa-al-'Arabiyyah. (al-Nāshir al-Mumayyaz li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, al-Riyād, ١, 1439H – 2018M).
 36. al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū 'Abd Allāh Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Rūmī (d. 626H). Mu'jam al-Buldān. (Dār Ṣādir, Bayrūt, ٢, 1995M).
 37. al-Khaṭṭābī, Abū Sulaymān Ḥamd ibn Muḥammad ibn Ibrāhīm ibn al-Khaṭṭāb al-Bustī (d. 388H). Gharīb al-Ḥadīth, taḥqīq: 'Abd al-Karīm Ibrāhīm al-Gharbāwī, ḥaraj aḥādīthahu: 'Abd al-Qayyūm 'Abd Rabb al-Nabī, (Dār al-Fikr, Dimashq, 1402H – 1982M).
 38. al-Khaṭṭīb, Muḥammad 'Ajjāj. Al-Sunnah Qabla al-Tadwīn. (Maktabat Wahbah, 1408H – 1988M).
 39. al-Dārimī, 'Abd Allāh ibn 'Abd al-Raḥmān Abū Muḥammad (d. 255H). Sunan al-Dārimī, taḥqīq: Fawwāz Aḥmad Zumarī, Khālīd al-Sab' al-'Ilmī, (Dār al-Kitāb al-'Arabī, Bayrūt, ١, 1407H).
 40. al-Dulaimī, Maḥmūd 'Idān Aḥmad. Al-Ṣaḥābah wa-Makānatuhum 'Ind al-Muslimīn (Master's thesis, Jāmi'at Baghdād, 1993M).
 41. al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī Fakhr al-Dīn. Mafātīḥ al-Ghayb = al-Tafsīr al-Kabīr. (Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, ٣, 1420H).
 42. al-Zamakhsharī, Jār Allāh Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Amr ibn Aḥmad (d. 538H). Asās al-Balāghah, taḥqīq: Muḥammad Bāsil 'Uyūn al-Sūd, (Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, Bayrūt, ١, 1419H – 1998M).
 43. al-Zamakhsharī, Abū al-Qāsim Maḥmūd ibn 'Umar (d. 538H). Al-Kashshāf 'an Ḥaqā'iq al-Tanzīl wa-'Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta'wīl, taḥqīq: 'Abd al-Razzāq al-Mahdī, (Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, d.t.).
 44. al-Zandī, Abū Mūsā al-Ru'aynī 'Isā ibn Salmān. Al-Jāmi' li-mā fī al-Muṣannafāt al-Jawāmi' min Asmā' al-Ṣaḥābah wa-al-'Ālām Uwlī al-Faḍl wa-al-Aḥlām, taḥqīq: Muṣṭafā Bāḥū, (al-Maktabah al-Islāmiyyah li-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Qāhirah, ١, 1430H – 2009M).
 45. al-Sudays, 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd Allāh. Al-'Allāmah al-Shaykh 'Abd al-Razzāq 'Afīf wa-Ma'ālim Manhajihī al-Uṣūlī. (Majallat al-Buḥūth al-Islāmiyyah, issue no. 58).

46. al-Sa'dī, 'Abd al-Raḥmān ibn Nāṣir. Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān, taḥqīq: 'Abd al-Raḥmān ibn Ma'allā al-Luwayḥīq, (Mu'assasat al-Risālah, ṭ1, 1420H – 2000M).
47. al-Suhaylī, Abū al-Qāsim 'Abd al-Raḥmān ibn 'Abd Allāh ibn Aḥmad. Al-Rawḍ al-Unuf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawiyyah, taḥqīq: al-Wakīl, (Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, ṭ1, 1412H).
48. Sharīf, Muḥammad Ibrāhīm. Ittijāhāt al-Tajdīd fī Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm fī Miṣr fī al-Qarn al-'Ishrīn. (Dār al-Salām, al-Qāhirah, ṭ1, 1429H / 2008M).
49. Shahīd, al-Ḥassān. Al-Takāmul al-Ma'rifi bayna 'Ulūm al-Waḥy wa-'Ulūm al-Kawn, Majallat al-Muslim al-Mu'āṣir, issue (150), year (38), Dhū al-Qa'dah – Dhū al-Ḥijjah 1434H – Muḥarram 1435H / October–November–December 2013M.
50. al-Shaykh, Nāṣir ibn 'Alī 'Āyid Ḥasan. 'Aqīdat Ahl al-Sunnah wa-al-Jamā'ah fī al-Ṣaḥābah al-Kirām ψ. (Published doctoral dissertation, Maktabat al-Rushd, al-Riyāḍ, ṭ3, 1421H / 2000M).
51. Ṣalībiyā, Jamīl. Al-Mu'jam al-Falsafī. (Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Bayrūt, ṭ1, 1390H / 1973M).
52. al-Ṣanhājī, 'Abd al-Ḥamīd Muḥammad ibn Bādīs (d. 1359H). Majālis al-Tadhkīr min Ḥadīth al-Bashīr al-Nadhīr. (Maṭbū'āt Wizārat al-Shu'ūn al-Dīniyyah, ṭ1, 1403H – 1983M).
53. al-Ḍiyā', Abū Aḥmad Muḥammad 'Abd Allāh al-A'zamī. Al-Jāmi' al-Kāmil fī al-Ḥadīth al-Ṣaḥīḥ al-Shāmil al-Murattab 'alā Abwāb al-Fiqh. (Dār al-Salām li-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Riyāḍ, ṭ1, 1437H – 2016M).
54. al-Ṭabarānī, Sulaymān ibn Aḥmad ibn Ayyūb al-Lakhmī al-Shāmī, Abū al-Qāsim (d. 360H). Al-Mu'jam al-Kabīr, taḥqīq: Ḥamdī ibn 'Abd al-Majīd al-Salafī, (Maktabat Ibn Taymiyyah, al-Qāhirah, ṭ2).
55. al-Ṭabarī, Muḥammad ibn Jarīr ibn Yazīd ibn Kathīr ibn Ghālib al-Āmilī, Abū Ja'far. Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl al-Qur'ān, taḥqīq: Aḥmad Muḥammad Shākir, (Mu'assasat al-Risālah, ṭ1, 1420H – 2000M).
56. Ṭantāwī, Muḥammad Sayyid. Al-Tafsīr al-Wasīṭ li-al-Qur'ān al-Karīm. (Dār Nahḍat Miṣr li-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Qāhirah, ṭ1, 1997–1998M).
57. al-'Āzimī, Mūsā ibn Rāshid. Al-Lu'lu' al-Maknūn fī Sīrat al-Nabī al-Ma'mūn. (al-Maktabah al-'Āmiriyyah, al-Kuwayt, ṭ1, 1432H – 2011M).
58. al-'Assāf, Ṣalīḥ. Al-Madkhal ilā al-Baḥth fī al-'Ulūm al-Sulūkiyyah. (Maktabat al-'Ubaykān, al-Riyāḍ, al-Sa'ūdiyyah, 1416H).
59. al-'Asqalānī, Aḥmad ibn 'Alī ibn Ḥajar. Al-Iṣābah fī Tamyīz al-Ṣaḥābah. (Dār al-Jīl, ṭ1, 1412H).
60. 'Umar, Aḥmad Mukhtār 'Abd al-Ḥamīd. Mu'jam al-Lughah al-'Arabiyyah al-Mu'āṣirah, with assistance from a team, ('Ālam al-Kutub, ṭ1, 1429H – 2008M).

61. 'Ināyah, Ghāzī Ḥusayn. Manāhij al-Baḥth al-'Ilmī fī al-Islām. (Dār al-Jīl, Bayrūt, ١, 1410H – 1990M).
62. al-Fārābī, 'Abd al-Latīf, et al. Mu'jam 'Ulūm al-Tarbiyah. (Maṭba'at al-Najāh, al-Dār al-Bayḍā', 1994M).
63. Fūdah, Ḥilmī Muḥammad; 'Abd Allāh, 'Abd al-Raḥmān Ṣāliḥ. Al-Murshid fī Kitābat al-Abḥāth. (Dār al-Shurūq li-al-Nashr wa-al-Tawzī' wa-al-Ṭibā'ah, Jiddah, ٦, 1410H–1411H / 1991M).
64. al-Fayrūz Ābādī, Muḥammad ibn Ya'qūb al-Shīrāzī (d. 817H). Al-Qāmūs al-Muḥīṭ. (Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, ٢, 1407H = 1987M).
65. al-Qāḍī 'Iyād, Abū al-Faḍl 'Iyād ibn Mūsā ibn 'Iyād al-Sabṭī al-Yaḥsubī; ḥāshiyah: Aḥmad ibn Muḥammad ibn Muḥammad al-Shamnī (d. 873H). Al-Shifā' bi-Ta'rīf Ḥuqūq al-Muṣṭafā. (Dār al-Fikr li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', 1409H – 1988M).
66. al-Qurṭubī, Abū al-'Abbās Aḥmad ibn 'Umar al-Anṣārī (d. 656H). Al-Mufhim li-mā Ashkala min Talkhīṣ Kitāb Muslim, taḥqīq: Muḥyī al-Dīn Dīb et al., (Dār Ibn Kathīr, Dimashq–Bayrūt; Dār al-Kalim al-Ṭayyib, Dimashq–Bayrūt, ١, 1417H – 1996M).
67. al-Qurṭubī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr al-Anṣārī al-Khazrajī Shams al-Dīn. Al-Jāmi' li-Aḥkām al-Qur'ān, taḥqīq: Aḥmad al-Bardūnī wa-Ibrāhīm Aṭfīsh, (Dār al-Kutub al-Miṣriyyah, al-Qāhirah, ٢, 1384H – 1964M).
68. al-Qazwīnī, Aḥmad ibn Ibn Fāris. Mu'jam Maqāyīs al-Lughah, taḥqīq: 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn, (Dār al-Fikr al-'Arabī, Bayrūt, 1399H – 1979M).
69. Qala'jī, Muḥammad Rawwās; Qunayyibī, Ḥāmid Ṣādiq. Mu'jam Lughat al-Fuqahā'. (Dār al-Nafā'is li-al-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', ٢, 1408H – 1988M).
70. al-Kijrātī, Jamāl al-Dīn Muḥammad Ṭāhir ibn 'Alī al-Ṣiddiqī al-Hindī al-Fattanī (d. 986H). Majma' Biḥār al-Anwār fī Gharā'ib al-Tanzīl wa-Laṭā'if al-Akhbār. (Maṭba'at Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah, ٣, 1387H – 1967M).
71. al-Kafawī, Abū al-Baqā' Ayyūb ibn Mūsā. Al-Kulliyyāt fī Mu'jam al-Muṣṭalahāt wa-al-Furūq al-Lughawīyyah, taḥqīq: 'Adnān Darwīsh wa-Muḥammad al-Miṣrī, (Mu'assasat al-Risālah, Bayrūt, 1419H – 1998M).
72. Muṣṭafā, Ibrāhīm; Aḥmad al-Zayyāt; Ḥāmid 'Abd al-Qādir; Muḥammad al-Najjār. Al-Mu'jam al-Wasīṭ (Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah, al-Qāhirah, ٢).
73. al-Mazharī, Muḥammad Thanā' Allāh. Al-Tafsīr al-Mazharī, taḥqīq: Ghulām Nabī al-Tūnsī, (Maktabat al-Rushdiyyah, Pakistan, ١ 1412H).
74. al-Muqaddam, Muḥammad ibn Ismā'īl. Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm. Source: audio lectures transcribed by Mawsū'at al-Shabakah al-Islāmiyyah, Maktabat al-Shāmilah.

75. Milkāwī, Fathī Ḥasan. Manhajīyyat al-Takāmūl al-Ma'rifi: Muqaddimāt fī al-Manhajīyyah al-Islāmiyyah. (al-Ma'had al-'Ālamī li-al-Fikr al-Islāmī, Virginia, USA, Jordan Office – 'Ammān, 1, 1432H / 2011M).
76. al-Manāwī, Muḥammad 'Abd al-Ra'ūf al-Manāwī (d. 1031H). Al-Tawqīf 'alā Muhimmāt al-Ta'ārīf, taḥqīq: Muḥammad Riḍwān al-Dāyah, (Dār al-Fikr al-Mu'āṣir – Bayrūt, Dār al-Fikr – Dimashq, 1, 1410H).
77. al-Manṣūrī, Abū al-Ashbāl Ḥasan al-Zuhayrī Āl Mandūh. Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim. (Maktabat al-Shāmilah, published 1432H).
78. Muwāfiqī al-Amīn. Al-Ikhtiyārāt al-Fiḥiyyah li-al-Shaykh 'Ubayd Allāh al-Mubārakfūrī: Kitāb al-Ṣiyām wa-al-I'tikāf, Master's thesis, Qism al-Fiḥ, Kulīyyat al-Sharī'ah, al-Jāmi'ah al-Islāmiyyah bi-al-Madīnah al-Munawwarah, 1435H, (p. 43 per Maktabat al-Shāmilah automatic pagination).
79. al-Nasā'ī, Abū 'Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu'ayb ibn 'Alī al-Khurasānī (d. 303H). Al-Mujtabā min al-Sunan = al-Sunan al-Ṣuḡhrā. (Maktab al-Maṭbū'āt al-Islāmiyyah, Ḥalab, 2, 1406H – 1986M).
80. al-Nasā'ī, Abī 'Abd al-Raḥmān Aḥmad ibn Shu'ayb al-Nasā'ī (511H). Al-Sunan al-Kubrā, taḥqīq: Markaz al-Buḥūth Taqniyyat al-Ma'lūmāt, (Dār al-Ta'sīl, al-Qāhirah – Miṣr, 1 / 2012M).
81. al-Nawawī, Abū Zakariyyā Muḥyī al-Dīn Yaḥyā ibn Sharaf (d. 676H). Al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim ibn al-Ḥajjāj. (Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt, 2, 1392H).
82. al-Naysābūrī, Muslim ibn al-Ḥajjāj Abū al-Ḥasan al-Qushayrī. Al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-Naql al-'Adl 'an al-'Adl ilā Rasūl Allāh ﷺ = Ṣaḥīḥ Muslim, taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī, (Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī, Bayrūt).



Chief Administrator

H.E. Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri

President of the University



Deputy Chief Administrator

Prof. Abdullah Ibn Abdulaziz Al-Tamim

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research



Editor in Chief

Prof. ALLOHAIDAN MOHAMMED ABDULLAH S

The Higher Judicial Institute - Department of Comparative
Jurisprudence



Managing editor

Dr. Raid Hussain Ibrahim al-subait

Fundamentals of Jurisprudence department- college of shari'ah.
Editorial board members





Editor -in- Chief

- **Prof. ASMA ABDULAZIZ ALDAWOOD**
Higher Institute for Dawah and Ihtisab- Dawah department
 - **Prof. Abdullah Mohammad Alomrani**
Majmaah University - Fundamentals of Jurisprudence
 - **Prof. Ali Abdulaziz Almatrodi**
Fundamentals of Jurisprudence department- College of Shari'ah
 - **Prof. Gassem Musaed Alfaleh**
The higher judicial Institute - department of shari'ah policy.
 - **Prof. Mohammed nasir yahia jaddoh**
Jazan university - department of Quran and its sciences
 - **Prof. Mustafa Mohamad El said Abo Omara**
Al-Azhar university - department of Hadith and its sciences.
 - **Dr. Mouhamad Ahmad LÔ**
African college of Islamic studies - department of Islamic studies.
 - **Dr. ESMAEL MOHAMMAD HASAN BARISHI**
University of Jordan- Fundamentals of Jurisprudence department.
 - **Dr. HOSAM MOHAMMED ALRUTHAYA**
Deanship of Scientific Research
- 

Publishing criteria

The Journal of Imam Mohammad Ibn Saud Islamic university for (shari'ah studies) is a peer reviewed journal, published by the Deanship of scientific research in the campus that publishes scientific research according to the following regulations:

I. Acceptance criteria:

1. Originality, Innovation, Academic rigor, research methodology, logical orientation, and safety from deviant attitudes and ideas.
2. Complying to the established research approaches, tools and methodologies in the respective discipline.
3. Documentation, and language accuracy.
4. Previously published submissions are not allowed, and must not be extracted from a paper, a thesis/ dissertation, or a book by the author or anyone else .
5. The average score of the arbitration should not be less than 80%, and the score of each arbitrator should not be less than 75%.
6. The observations received from the arbitrators should be amended within no more than 20 days.
7. The submission must be in the field of the journal .

II. Submission Guidelines:

1. The researcher submits a request to publish his research.
2. The author should confirm that he owns the intellectual property of the work entirely, and he won't publish the work before a written agreement from the editorial board, or five years after its publication.
3. submission must not exceed (50) pages (A4).
4. submissions are typed in Traditional Arabic, in 17- font size for the main text, and 13- font size for notes, with single line spacing .
5. The researcher should submit an electronic copy, with two abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words including: research title, author's name, university, college, and scientific department.



III. Documentation :

1. Footnotes should be placed on the footer area of each page separately .
2. Quranic verses must be written in the (Ottoman drawing) from the program of king Fahad complex for the printing the Holy Quran.
3. Sources and references must be attached at the end in Arabic, and a copy of them in Latin letters (Romanization).
4. Samples of the verified manuscript are inserted in their proper area .
5. Pictures and graphs that are related to the research and included in it should clear and understandable.

IV. Foreign names of authors are transliterated in Arabic alphabet followed by the Latin characters between brackets mentioning full names for the first time the name is cited in the paper.

V. Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least .

VI. published research expresses the opinion of the researcher, and does not necessarily express the opinion of the journal .

Address of the journal :

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

E.mail: islamiciournal@imamu.edu.sa

Tel: 0112582051

Journals platform : Imamjournals.org

